سلسلة شيوخ المحققين

(١)

شيخ المحققين

محمد فؤاد عبد الباقي

١٢٩٩ - ١٣٨٨ هـ

حياته ومنهجه في التحقيق
مجهوداته في خدمة السنة



تأليف

محمد حامد محمد

الدار المالكية

شيخ المحققين

محمد فؤاد عبد الباقي

حياته ومنهجه في التحقيق

مجهوداته في خدمة السنة

الطبعة الأولى

1436هـ - 2015م

ISBN 978-9938-907-26-1

9 789938 907261 >

الدار المالكية

للطباعة والنشر والتوزيع

تونس – قبلي: طريق قابس – قرب جامع خالد بن الوليد

هاتف: 24599530 / 27734029

بيروت – لبنان هاتف: 009613450189 / 009611472705

Email: Daralmalikiya@gmail.com

دار الأنصار

للطباعة والنشر والتوزيع

الرياض هاتف : 00966567699825 - القاهرة هاتف : 00201145568777

Email: ansar3992@gmail.com

سلسلة شيوخ المحققين (١)

شيخ المحققين

محمد فؤاد عبد الباقي

١٢٩٩ - ١٣٨٨ هـ

حياته ومنهجه في التحقيق
مجهوداته في خدمة السنة

تأليف

محمد حامد محمد

الدار المالكية

دار الأنصار

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى اللَّه على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن صنع الفهارس الحديثية لا يتوقف على أطراف متن الحديث أو على مضمونه ومعناه أو على ألفاظه المشهورة فحسب، بل هناك فهارس لرجال الإسناد كفهارس الأسماء والكنى والألقاب والأبناء، وللرجال والنساء وللأسماء الصريحة والمبهمة والمشتبه منها.

ولم يكن صنع الفهارس بأنواعها وليد هذا العصر وإنما قام به المسلمون منذ القديم عبر قرون متلاحقة، والأدلة على ذلك كثيرة جدًّا، بل إن هذا الموضوع جدير بأن يفرد بالتأليف.

فكتب الرجال بأنواعها المختلفة برع المسلمون في فهرستها منذ عهد الإمام البخاري -رحمه اللَّه تعالى- ت ٢٥٦ هـ حتى عصرنا الحاضر.

فقد ألف الإمام البخاري كتابه التاريخ الكبير والأوسط والصغير - وهي كتب في تاريخ الرجال وجرحهم وتعديلهم - مرتبًا تراجمها حسب حروف الهجاء مما ييسر على الباحث الحصول على المراد منها.

ثم نسج على منواله كل من ألف في تاريخ الرجال سواء على مستوى رجال الأمصار دون تحديد مثل كتاب الجرح والتعديل للإمام أبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧هـ، أو بخصوص بلد معين أمثال تاريخ بغداد للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ، وكتاب تاريخ

دمشق للإمام أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ت ٥٧١ هـ، وسواء كان مقتصرًا على قرن معين ككتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني ت٨٥٢ هـ، وكتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢ هـ، وغير هذه الكتب كثير جدًّا مما صنف في تاريخ الرجال بشتى أنواع التصنيف فيهم، سواء كانت فهرسة تلك الكتب حسب تسلسل حروف الهجاء أو سني الوفيات أو الطبقات.

أما متون الأحاديث ففي استخراجها من مظانها فهرس على طريقة الأطراف وفهرس على طريقة المضمون والمعاني وفهرس على طريقة ألفاظها المشهورة.

أما فهرسة الأطراف وهو أن يقتصر على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته مرتبًا حسب حروف الهجاء مع الجمع لأسانيده، إما على سبيل الاستيعاب أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة[1].

هذا النوع من الفهارس صنفه المحدثون في أواخر القرن الأول وذلك قبل سنة ٩٦ للهجرة، فقد أخرج الإمام الدارمي بإسناده عن ابن عون قوله :

رأيت حمادًا - يعني : ابن أبي سليمان الكوفي ت ١٢٠ هـ - يكتب عن إبراهيم النخعي - ت ٩٦ هـ - فقال له إبراهيم : ألم أنهك - يعني عن الكتابة -؟ قال : إنما هي أطراف[2]. اهـ.

---

(١) انظر الرسالة المستطرفة : ١٢٥.

(٢) ١ \ ٩٩.

وقد تلاحق صنع هذا النوع من الفهارس حتى صار في القرن الرابع وما بعده عملًا مستقلًّا كأطراف الصحيحين لأبي مسعود الدمشقي : إبراهيم بن محمد بن عبيد ت ٤٠١ هـ، وأطراف الكتب الخمسة - البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي - لأبي العباس أحمد بن ثابت بن محمد الطرقي الأصبهاني ت بعد ٥٢٠هـ.

وكتاب تحفة الأشراف بمعرفة الطراف للحافظ أبي الحجاج المزي ت٧٤٢ هـ وهو بأطراف الكتب الستة، وكتاب ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث للشيخ عبد الغنيْ النابلسي الدمشقي ت ١١٤١هـ، وهو بأطراف الكتب الستة وموطأ الإمام مالك(١).

وهكذا تلاحقت هذه النوعية من الفهارس حتى زمننا الحاضر، فقل كتاب من كتب الستة ليس له فهرسة لأطراف أحاديثه.

أما فهرس المعنى والمضمون وهو : أن يستخلص معاني الأحاديث ومضمونها وتجعل كعنوان للباب ثم ترتب تلك المعاني ترتيبًا هجائيًّا، ثم تذكر الأحاديث التي تنطوي تحت ذلك الباب مع العزو إلى أماكن وجودها في كتب السنة، وهو أصل منهج كتاب مفتاح كنوز السنة، وقد قام بهذا النوع من الفهرس الإمام مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ت ٦٠٦ هـ في كتابه جامع الأصول(٢).

أما فهرس الألفاظ المشهورة وهو : انتقاء الكلمة المشهورة من الحديث

---

(١) انظر الرسالة المستطرفة : ١٢٥ - ١٢٧ ففيها مزيد من الأمثلة على ذلك.

(٢) انظر تفصيل الإمام ابن الأثير لذلك في مقدمة الكتاب ١ \ ٥ / ٦ - ٦١.

بحيث يسهل على من حفظ الحديث أو قرأه معرفة تلك الكلمة، فتؤخذ تلك الكلمات المشهورة وترتب ترتيبا هجائيا، ثم يعزى الحديث الذي انتقيت منه تلك الكلمة إلى مواطنه من كتب السنة، وهو منهج المعجم المفهرس لألفاظ الحديث.

وقد قام بهذا النوع من الفهارس الإمام ابن الأثير الجزري أيضا في كتابه جامع الأصول، وقد جعل ذلك في الأحاديث المجهولة الموضع التي يمكن أن تنطوي تحت أبواب متعددة، فاستخلص منها الكلمات المشهورة ورسمها في آخر الكتاب الفقهي - ككتاب الطهارة مثلًا - مرتبة حسب حروف الهجاء، ثم عزا بإزاء كل كلمة منها الحديث إلى أماكنه[1].

وإذا علمنا قيام الإمام ابن الأثير بهذا النوع من الفهرسة فإن ذلك لا يمنع أن يكون هناك أحد من المحدثين قد تقدم عليه في صنع ذلك مما لم يصل إلينا خبره، لأنه قد عرف عن المحدثين صنع فهرس أطراف الحديث منذ القرن الأول الهجري فلا يبعد أن يكونوا قد طوروا عمل الفهارس إلى مستوى المعاني والألفاظ المشهورة قبل عهد الإمام ابن الأثير، وخاصة عندما كثرت دواوين السنة كمسند الإمام أحمد والكتب الستة في القرن الثالث وما بعده.

بعد هذا نخلص إلى أن الفهارس الحديثية صنعها المسلمون منذ القرن الأول الهجري وطوروها إلى أنواع مختلفة فيما بعد ذلك على صعيد الإسناد والمتن.

وفي العصر الحديث كان من فرسان هذا الفن الأستاذ محمد فؤاد

(١) انظر تفصيل الإمام ابن الأثير لذلك في مقدمة الكتاب ١ \ ٦٧.

عبد الباقي -رحمه اللَّه تعالى-.. والذي نتناول في كتابنا هذا بعض من فيض سيرته.. وعرض لأهم أعماله المطبوعة المتداولة.

محمد حامد

النشأة والميلاد

لم تقتصر النهضة التي شهدتها مصر في النصف الأخير من القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين على مجالات الأدب والشعر والصحافة، وإنما تجاوزتها إلى آفاق الفكر الرحيب، وميدان العلم الفسيح، إلى الفقه والقانون والتاريخ والسياسة، وعلوم السنة، وكان لها في كل فن أعلامها البارزون ونجومها المتألقون، وأغلب الظن أنه لم يجتمع لمصر مثل هذه الكوكبة اللامعة في تاريخها الطويل، إذا أخذنا في الاعتبار قصر الفترة الزمنية التي سطعوا فيها، وتستطيع أن تذكر عشرات الأعلام في كل فن وتخصص ممن تفخر ببعضهم أي أمة من الأمم إذا انتسبوا إليها، فكيف إذا انتسبوا جميعًا لدولة واحدة.!!

وكان من شأن السنة أن انتهت علومها إلى نفر من المحدثين البررة، برز منهم اثنان خدما السنة نشرًا وتحقيقًا وفهرسة: أما أحدهما فهو العالم الجليل والمحدث الثبت الشيخ أحمد محمد شاكر، الذي انشغل بالسنة وقضى عمره في خدمتها، ونشر دواوينها، وأما الآخر فهو محمد فؤاد عبد الباقي الذي ولج مجال الحديث النبوي من باب فهرسة كتبها، وترك آثارًا عظيمة فيها، تدل على صبره وجلده، وتبين دقته في العمل وإتقانه.

- **نشأته وحياته:**

ولد «محمد فؤاد عبد الباقي» في إحدى قرى القليوبية في (جمادى الأولى ١٢٩٩ هـ = مارس ١٨٨٢م) لأبوين كريمين، ونشأ في القاهرة،

وسافر وهو في الخامسة من عمره مع أسرته إلى السودان حيث كان والده يعمل وكيلًا للإدارة المالية بوزارة الحربية، وظل هناك نحو عام ونصف التحق في أثنائها بمدرسة أسوان الابتدائية، ثم عادت الأسرة إلى القاهرة، واستقرت تمامًا في القاهرة.

التحق محمد فؤاد عبد الباقي بمدرسة عباس الابتدائية، وظل بها حتى بلغ امتحان الشهادة الابتدائية في سنة (١٣١٢هـ = ١٨٩٤م) لكنه لم يوفق في الحصول عليها بعد أن رسب القسم الفرنسي كله بالمدرسة، فتركها إلى مدرسة الأمريكان، ودرس بها عامين، ثم تركها أيضًا، وفي سنة (١٣١٧ هـ = ١٨٩٩م) عمل بمركز تلا التابع لمحافظة المنوفية مدرسًا للغة العربية في مدرسة جمعية المساعي المشكورة، وبعد فترة عمل ناظرًا لإحدى المدارس في قرى الوجه البحري، وظل في هذه الوظيفة سنتين ونصفًا.

ولما أعلن البنك الزراعي عن وظيفة مترجم تقدم لها، وعين بالبنك في (٣ من ذي القعدة ١٣٢٣هـ = ٣٠ من ديسمبر ١٩٠٥م)، ويبدو أنه وجد ميلًا وارتياحًا إلى وظيفته الجديدة، فعمل بها طويلًا حتى (١٣ من جمادى الأخرى ١٣٥٢هـ = ٣ من أكتوبر ١٩٣٣م).

وقد هيأ له استقراره في هذه الوظيفة أن ينصرف إلى القراءة، ومطالعة أمهات كتب الأدب في العربية والفرنسية، وأن يرتبط بصداقات مع أعلام عصره.

- **علاقته بالشيخ رشيد رضا:**

وكان ممن ارتبط بهم محمد فؤاد عبد الباقي بصداقة وتلمذة العالم المحدث «محمد رشيد رضا»، تلميذ الإمام محمد عبده، وراعي حركة

الإصلاح من بعده، وصاحب المنار التي أسدت إلى الفكر الإسلامي خدمات جليلة، وكانت مشعل نور للمسلمين الباحثين عن الهداية والطريق القويم.

ولازم «محمد فؤاد عبد الباقي» صاحب المنار منذ أن التقى به سنة (١٣٤١هـ = ١٩٢٢م) ولم يفارقه حتى وفاته، ونهل من عمله، وفتح له آفاقًا واسعة في علوم السنة، ووجه كثيرًا حتى وثق به الشيخ فكان يستعين به فيما يُعرض عليه من مسائل وقضايا. وكتب له مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة.. وستأتي.

• المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي:

شاء اللَّه تعالى أن يقع في يدي الشيخ رشيد رضا النسخة الإنجليزية من كتاب «مفتاح كنوز السنة» لفنسك[1] أستاذ اللغات الشرقية بجامعة لندن، وهو فهرست معين الباحث في الوصول إلى مكان الحديث في مصادره المشهورة،

(١) أرند جان فنسنك Arend Jan Wensinck مستشرق هولندي. كان أستاذ اللغة العربية في جامعة ليدن من سنة ١٩٧٢ إلى وفاته. وقام برحلات إلى ومصر وسورية وغيرهما من بلاد العرب. وانصرف إلى العناية بالحديث النبوي، فوضع بالإنكليزية معجمًا للألفاظ الواردة في أربعة عشر كتابا من كتب السنن والسيرة، نقله إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي وسماه (مفتاح كنوز السنة - ط) وتولى فنسنك تحرير (دائرة المعارف الإسلامية سنة ١٩٢٥ م، بلغاتها الثلاث، فأتم منها أربعة مجلدات وخمس ملازم. وكتب مقالات كثيرة في مجلات مختلفة.

وله كتب بالإنكليزية عن الإسلام والمسلمين. وبدأ بنشر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي - ط) بالعربية وتوفي قبل إتمامه. ولا يزال بعض فضلاء المستشرقين يوالون العمل فيه تحقيقًا وطبعًا.

الأعلام ١/ ٢٨٩ ط دار العلم للملايين.

فأعجب به، ورغب في ترجمته، وعهد بهذه المهمة إلى صديقه محمد فؤاد عبد الباقي واستغرق ترجمة هذا العمل خمس سنوات من العمل الجاد حتى أتمه سنة (١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م) على خير وجه، وكم كانت سعادة العلامتين الشيخ رشيد رضا وأحمد شاكر بإنجاز هذا العمل، وإدراك أهميته، وكان المشتغلون بالحديث يعانون معاناة شديدة في تخريج الحديث، وربما قلب أحدهم صفحات كتاب من كتب السنة حتى يعثر على الحديث.

وقبل أن يشرع الرجل في الترجمة كان قد أرسل إلى «فنسك» يطلب منه تصريحًا بالترجمة باعتباره مؤلف الكتاب، فاستجاب على الفور، وبعث له بالجزء الأول من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الذي يقوم على إصداره مع لفيف مع المستشرقين، فلما اطلع عليه، وجد به أخطاء كثيرة ضمنها كشفًا، وأرسله إلى فنسك الذي سُر لذلك، وكتب إليه يرجوه مراجعة التجارب الأخيرة للكتاب قبل الطبع، فاستجاب لرجائه، وإذا علمنا أن المعجم يقوم به أكثر من أربعين مستشرقًا في أنحاء العالم، ثم يصحح عملهم ويستدرك عليهم مجتمعين أدركنا قيمة العمل الذي كان يقوم به الرجل، وقد نوّه فنسك بمشاركة «عبد الباقي» القيمة في تقدمته للمجلد الأولى من المعجم.

وهذه رسالة بخط يد فنسك يشكر فيها مجهود الشيخ وما بذله في الكتاب:

ليدن في ٥ مارس سنة ١٩٣٤

حضرة صاحب الفضيلة والعالم محمد فؤاد عبد الباقي المحترم

لقد وصلني كتابكم الكريم الذي اخبرتموني فيه انكم

اكملتم ترجمة [illegible] التي

شغلتكم مدة طويلة. وقرأت الكتاب بفرح وسرور

والشكر لله الذي له التوفيق لهذه الوظيفة الثقيلة

واما شخصي الضعيف فقد اوجبتم شعور شكري الجزيل

لان في عملكم الكريم زيادة في منفعة مؤلفي،

وكذلك في تصحيح الاخطاء التي وجدتموها في الطبع

الاوروباوي وأرجو انكم قد اخترتم مطبعة التي

تخرج الكتاب في اصلح صنع وادقه وساكون مغتبطا

اذا تكرمتوني بارسال ثلاث او اربع نسخ

اما المعجم الكبير للاحاديث الذي ذكرتموه في كتابكم

فهو مؤلف في اللغة العربية من اوله الى اخره

وقد نشرنا منه الفصل الاول الذي يصلكم مع هذا

الكتاب ان شاء الله اما ذكر السنة ١٢٩٢ في

مناسبة طبع السنن لابي داود فهو غلط

والصحيح سنة ١٢٨٠ وتفضلوا بقبول تأكيدات

احتراماتي المضاعفة بالشكر من صميم القلب

ا. ي. فنسنك

والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث يقوم على إيراد الألفاظ الواردة في الحديث النبوي، وترتيبها على حروف المعجم، مع ذكر عبارة من الحديث التي وردت فيه الكلمة، فإذا أردت معرفة مصدر الحديث، كشفت عنه عن طريق أحد ألفاظه، فتردك إلى مصدره، والمصادر التي اعتمدها فنسك هي: الصحيحان صحيح البخاري وصحيح مسلم، والسنن الأربعة المعروفة، وهي سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، بالإضافة إلى مسند أحمد بن حنبل وهو أكبر كتب السنة، وسنن الدارمي وموطأ مالك.

والكتاب من الأعمال العظيمة التي خدمت السنة ويسرت الوصول إلى الحديث، في وقت لم تكن فيه الأقراص المدمجة التي تحوي عشرات الآلاف من الأحاديث، ونستخدمها الآن في الوصول إلى معرفة مصدر الحديث.

وسيأتي الكلام عنه بشيء من التفصيل.

- **جهوده في خدمة السنة:**

انطلق «محمد فؤاد عبد الباقي» يخدم السنة النبوية في وقت لم تكن تلقى فيه الاهتمام الذي تستحقه، وأبلى بلاء حسنًا، سواء فيما يتصل بتحقيق أمهاتها أو التأليف فيها، أو تخريج أحاديثها، فقام بشرح وفهرسة صحيح مسلم، وموطأ مالك، وسنن ابن ماجه، وأخرجها على أحسن صورة، دقة وتنظيمًا وتنسيقًا وترقيمًا، بما يتفق مع جلال السنة، وما تستحقه من عناية، وقد رزق اللَّه تحقيقاته القبول والذيوع بين أهل العلم وصناعة الحديثة.

وأما مؤلفاته التي خدمت السنة، فيأتي في مقدمتها: «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان»، والمعروف أن أعلى درجات صحة الحديث هو ما

اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، والكتاب ذائع معروف، يجمع ألفين وستة أحاديث مرتبة على أبواب الفقه.

- **جامع المسانيد:**

وله «جامع مسانيد صحيح البخاري»، وهو كتاب يجمع أحاديث كل صحابي أخرج له البخاري على حدة، ورتب أسماءهم حسب الحروف الهجائية، وهو بذلك صورة أخرى لصحيح البخاري المرتب على كتب الفقه وأبوابه.

وتقدم بهذا العمل إلى مجمع اللغة العربية لنشره، فشكل المجمع (سنة ١٣٦٢ هـ = ١٩٤٣م) لجنة من أعضائه ضمت أحمد بك إبراهيم والشيخين «إبراهيم حمروش» و«محمد الخضر الحسين» لدراسة الكتاب، فأشادت بالعمل والجهد المبذول فيه، وانتهى الأمر باعتذار المجمع عن نشر الكتاب، محتجًّا بأن العمل أدخل في باب السنة منه في باب اللغة، ويشاء اللَّه أن لا يُطبع الكتاب في حياة مؤلفه وظل حبيس الأدراج، حتى نشر بعد وفاته بفترة طويلة سنة (١٤١٢هـ = ١٩٩١م).

- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:**

وكما دخل «محمد فؤاد عبد الباقي» ميدان فهرسة السنة النبوية من باب الترجمة دخل أيضًا ميدان فهرسة ألفاظ القرآن الكريم من الباب نفسه، فقد ترجم كتاب «تفصيل آيات القرآن الكريم» لجول لا بوم عن الفرنسية، ونشره سنة (١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م)، لكنه لم يكن كافيًا لسد الغرض، فرغب في وضع معجم دقيق لألفاظ القرآن يعين الباحثين في الوصول إلى أي آية كريمة في القرآن إذا استعان بكلمة منها، وتطلب منه ذلك أن يُفرغ كل الكلمات الواردة

في القرآن الكريم، ويرتبها حسب حروف المعجم، مع الأخذ في الاعتبار ردها إلى أصولها اللغوية.

وقد بذل المؤلف جهدًا مشكورًا في وضع كتابه، مستعينًا بكتابه «نجوم القرآن في أطراف القرآن» للمستشرق الألماني فلوجل، الذي طبع لأول مرة سنة (١٢٥٨هـ= ١٨٤٢م)، مراجعًا ما يجمعه على معاجم اللغة وتفاسير الأئمة اللغويين، عارضًا ما يجمعه على الثقات من أصدقائه من علماء اللغة، حتى إذا اطمأن إلى عمله دفعة إلى دار الكتب المصرية، فأجازت نشره بعد أن شكلت لجنة لذلك، فخرج في أحسن صورة وأبهى حلة.

وجاء عمله مكتملًا، لم يستدرك عليه أحد من العلماء سقطًا في معجمه، من فرط مبالغته في المراجعة وحرصه الدائب على الدقة، وشاء اللَّه أن يكون هذا المعجم خاليًا من الخطأ؛ لأنه يقوم على كتابه، ويعين الباحثين في الوصول إلى آية، وقد تلقت الأمة هذا العمل بالقبول، ورزقه اللَّه الذيوع، فلم تخل منه مكتبة لعظم فائدته.

وأترك لابنة أخيه الكاتبة الأديبة اللامعة نعمات أحمد -رحمها اللَّه- تصور حياة عمها بقولها:

«إنّه كان في العَقْد التاسع من عُمُره ولكنك كنتَ تستطيع بسهولة أن تحذف من عُمُره رُبْعَ قرن.. فقد كان لا يبدو عليه من سنيه الطويلة العامرة غير ستين.. بل إنّ نشاطه وطاقته العقلية والجسمية تتفوّق به أو يتفوّق بها على ابن الخمسين، أمّا طموحه العريض فينقص بدوره حَلْقةً أخرى من عمره.. فهو في اهتماماته وإيجابياته ومطامحه ابنُ أربعين ولا يزيد..

رجلٌ عجيبٌ أليس كذلك؟ وعندما نعرف تاريخَ حياته يزداد عجبنا

ولا يتبدّد، إن بداية حياته لا تُسلم إذا أخذنا بمقاييس منطق العقل والأشياء إلى النهاية.. ولكن لماذا أوحي إليك حُكمًا أو رأيًا خاصًّا قد ترى غيره؛ لنبدأ معًا من البداية: إن الرجل الذي نتحدث عنه ولد في ٨ مارس سنة **١٨٨٢** لأبوين مصريّين، أما الأب فمن بلدة (قمن العروس) من أعمال الواسطي بالصعيد الأوسط، وأما الأم فمن بلدة (برنبال) إحدى بلاد بحري الكثيرة، وهو الابن البكر لأبويه، وقد نشأ في القاهرة في حي السيدة زينب إلى أن بلغ الخامسة من عمره، ثم سافر مع أسرته إلى السودان وكان والده وكيلًا للإدارة المالية بوزارة الحربية، واستقرّت الأسرة في وادي حَلْفا ثم حدثت معركة ود النجوم (وود النجوم اسم قائدها السوداني وقد قُتل في المعركة).. وقد حدث بعد هذا أن غادر عميد الأسرة المصرية وادي حَلْفا إلى أُسوان وبقيت الأسرة هناك سنةً ونصفًا.. ودخل صاحبنا في هذه الأثناء مدرسة أُسوان الابتدائية، ثم هبطت الأسرة القاهرة حيث تنقّلت في سكناها بين أحياء العبّاسية وبولاق والبغالة من أحياء القاهرة الشعبية، وفي سنة **١٩٢١** توفي الوالد.

وفي القاهرة دخل محمّد فؤاد عبد الباقي - الذي تعرفه اليوم مجامع الاستشراق في أوربا وترجع إليه فيما أشكل من مسائل الدين الإسلامي - مدرسةَ عباس الابتدائية.. وعندما بلغ امتحان الشهادة الابتدائية سنة **١٨٩٤** رسب في القسم الفرنسي بأجمعه بها، فخلّفها إلى مدرسة الأمريكان في حي الأزْبَكيّة حيث ظل هناك سنتين..

وفي سنة **١٨٩٩** ترك مدرسة الأمريكان واشتغل مدرّسًا بمدرسة جمعيّة المساعي المشكورة في مركز (تلا) للّغة العربية، ولكنه تركها بعد فترةٍ ليعمل ناظرًا لمدرسةٍ بإحدى قرى الوجه البحري، وظلّ شاغلًا لهذا المنصب سنتين ونصفًا ضاق بعدها على عادته الملول..

ولو أنّه عَزَف عن التعليم ووظائفه كُلّيةً لسَهُل تفسير الأمر، ولكنّه - وقد يبدو هذا غريبًا بل هو كذلك - بعد أن كان ناظرًا اشتغل مدرسًا ولمادة الرّياضة في مدرسةٍ أُخرى، أليس هذا غريبًا؟ أعني النّقلة من ناظرٍ إلى مدرّس، ومن اللغة العربية إلى الرّياضة؟

على أنّه ما لبثَ أن ضاق بالرّياضة أيضًا بعد سنةٍ من اشتغاله بها، واختار العملَ مع الأديب صادق عَنْبَر في المدرسة التحضيرية الكبرى بدْرب الجَماميز، ومن الطّريف أنّ ناظر هذه المدرسة اشترط لقبولهما في الوظيفة أن يقوما بإنشاء القصائد والخُطَب ليقدّمها باسمه إلى الخديوي والسلطان عبد الحميد.

ثم أعلن البنك الزّراعي عن وظيفةِ مترجم فتقدّم إليها ونجح، وعُيّن بالبنك في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٠٥، وقد عمل بهذه الوظيفة طويلًا إذا قيست بمثيلاتها التي شغلها من قبل.. فقد ظلّ بها حتى ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٣، بل لعلّ من المحتمل أن تمتدّ به أسبابها إلى أبعد من هذا، فهو لم يتركها إلا عندما صفّى البنك أعماله وأحيلت إلى بنك التسليف.

على أنَّ المدَّة التي قضاها في البنك الزّراعي تعتبر فترةَ استقرار في حياته، هيأتْ له القراءةَ الواسعة في الأدب الفرنسي وخاصة فيكتور هوجو ولامارتين، كما أقبل على أمّهات الكتب في الأدب العربيّ، فقرأ كثيرًا كما حفظ كثيرًا، ومن محفوظه إلى اليوم «ديوان الحماسة»..

وفي حياته رجال عمّقوا أثرَهم في نفسه، وهؤلاء هم - بعد والده - الشيخ مصطفى عبدالرّازق، والدكتور عبدالوهاب عزّام، والشيخ رشيد رضا.. وهذا الأخير يعتبر نقطةَ تحوّلٍ في حياته، غيّرتْ مجراها وأعادتْ تخطيطها لو صحّ

هذا التعبير.

ففي سنة ١٩٢٢ تعرّف إلى السيد رشيد رضا صاحبِ المنار، وكان لقاء لم يقدّر له الفراق إلا بعد أربعة عشر عامًا.. ولم يكن فراقًا بل قدرًا خارجًا عن إرادتهما، فقد توفّي الشيخ رضا سنةَ ١٩٣٦.

وإنّ الأستاذ فؤاد عبد الباقي ليذكر فيما يطوف به من ذكريات؛ أنه كان يلازم الشيخ رضا ملازمةَ المُريد لأستاذه الشّيخ، يذكر أنه فتح له آفاقًا واسعةً في علم الدّين والسُنّة، ووجّهه كثيرًا حتى غدا الأستاذ الشيخ في سنيه الأخيرة يثق بعِلْمه ويستعين به في كثير ممّا يعرض له.

حَدَث في سنة ١٩٢٨ أن بلغ السيد رشيد رضا أنّ الشيخ أحمد محمد شاكر - ابن وكيل الأزهر وقتئذ - عنده الأصل الإنجليزي لكتاب «مفتاح كنوز السُّنّة».. فأرسل الشيخ رضا محمد فؤاد عبد الباقي مع ابن عمه إلى الشيخ أحمد محمد شاكر في بيته بالحِلْميّة فاستعار له الكتابَ لمدة أسبوع.. ورأى الشيخُ رضا أن يكل أمرَ تقديره إلى محمّد فؤاد عبد الباقي، فلمّا اطّلع عليه وبحثه قال للشّيخ رضا:

- مِن الجُرْم ألا يُترجم هذا الكتاب إلى العربيّة..

- إذنْ لتكن أنتَ صاحبَه..

وهنا قرّر محمّد فؤاد عبد الباقي أن يتوسّع في الإنجليزية فالتحق بمدرسة (برلتز)، ولم ينتظر حتى يفرُغَ من الدراسةِ وسيلتِه إلى الترجمة بل شرع في الترجمة وهو يدرس؛ وهنا نمسك بمفتاح من مفاتيح شخصيّة الرّجل والإرادة الحديدية اللاهبة..

إن رأى أمرًا احتَشَد له ومضى فيه كالسّهم يَمْرُق غير مبالٍ بما يكتنف هذا العملَ من مشاقّ..

وقد استغرقتْ الدّراسة والترجمة خمسَ سنواتٍ ؛ أي أنه انتهى من ترجمته ومراجعته في أكتوبر سنة **١٩٣٣**.

وإلى هنا لم تنته قصّةُ هذا الكتاب فإنّ لها بقيةً تؤلّف وحدها روايةً طويلةً في حياة هذا الرّجل ؛ حدث عندما طلب من الدكتور ونسنك كتابَ تصريحٍ بالترجمة باعتباره مؤلّفَ كتاب» مفتاح كنوز السُّنّة «أن بَلَغ من استجابة الرجل له أنه لم يكتفِ بالموافقة فحسب ؛ بل أرسل إليه الفصل الأوّل من «المعجم المفهرس للحديث النبوي» ، وإذ اطّلع عليه وجد به أخطاء كثيرة فضمّنها كشفًا أرسله إلى الدكتور ونسنك فسرّ لذلك كثيرًا ، وكتب إليه يرجوه تصحيح بروفات المعجم..

واذا علِمْنا أنّ المعجم يقوم به أكثرُ من أربعين مستشرقًا في أنحاء العالَم ؛ ثم يصحّح عملَهم مجتمعين الأستاذُ محمّد فؤاد عبد الباقي ؛ عرفنا قيمةَ العمل الكبير الذي كان يؤدّيه الرجل ، قيمةَ الجُهد الذي كان يبذله.. ثم بعد هذا – أو قبل هذا – قيمةَ الكَسْب العلميّ من وراء هذا العمل ، وقيمةَ الكَسْب القوميّ..

بل إنني لا أبالغ إن قلت : إنّ كُتُبَ الأستاذ فؤاد عبد الباقي بما وراءها من صبر طويل وجُهد دؤوب وطاقة الدّقة والإتقان ؛ وأشواقٍ حميمةٍ إلى الكمال الممكن بالاستقصاء والتنظيم والتجميع والتبويب والفهرسة ؛ كُتُبَه بهذا كلّه إضافةٌ علميّةٌ في ميدان الدّين تحسب لمصر وعطائها للإسلام.

نعود إلى كتاب «المعجم المفهرس للحديث النبويّ» نتعرف إليه ونعرف عنه شيئًا أكثر :

«المعجم المفهرس للحديث النبويّ» يقوم على ردّ ألفاظ الأحاديث في أشهر وأصحّ كتب الحديث وهي تسعة معتمدة:

الصحيحين البخاري ومسلم.

والسنن الأربعة: أبوداود والتّرمذي والنّسائي وابن ماجه

سنن الدّارمِيّ.

موطأ مالك.

مسند أحمد بن حنبل..

وتتعهّد هذا المعجمَ مؤسّسةُ الاتحاد الأعلى للمجامع العلميّة، ومقرّ الاتّحاد في لَيْدِن بهولندا.

ومِن أوائل من قاموا بعمليّة التنسيق والإشراف على الطّبع دكتور ونسنك، الذي خَلَفه بعد وفاته منسنج الذي توفي أيضًا بعده ببضعة أعوام.

وقد بدأوا نشره في أوائل الأربعينات (حوالي سنة ١٩٣٣) وصدر منه حتى الآن واحدٌ وأربعون مجلّدًا.

وهذا الجُهد الضّخم لم يستنفذ طاقةَ الرّجل؛ فقد وسِعت جهودُه العلميّة:

* ترجمة كتاب «مفتاح كنوز السّنّة» وقد طبع في مصر.

* وترجمة كتاب «تفصيل آيات القرآن الحكيم» عن جول لابوم وقد طبع في مصر.

أمّا في ميدان التأليف فله من الأسفار التي ظهرت حتى الآن:

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

*اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وهو أصحّ كتاب في الحديث نظرًا لأنّه جمع ما اتّفق عليه مسلم والبخاري.

* معجم غريب القرآن.. وهو عبارة عن شرح الألفاظ الغريبة التي أوْرَدَها البخاريُّ في صحيحه، والبخاريُّ بدوره كان قد أخذ هذه الألفاظَ من كتاب «مَجاز القرآن» لأبي عُبَيدة.

كما قام الأستاذ فؤاد عبد الباقي بشرح وفَهْرَسَة كتب:

* موطأ الإمام مالك.

* سنن ابن ماجه.

* صحيح مسلم.

كما قام بتخريج الأحاديث والشّواهد الشّعْرِية الواردة في كتاب «شواهد التوضيح والتصريح لابن مالك».

وتخريج الأحاديث والشّواهد الشّعرية في «تفسير القاسمي».

وله من الكتب المخطوطة التي لم تنشر والتي يحتجب باحتجابها عنّا خيرٌ كثيرٌ:

كتاب «أطراف الصّحيحين».. وهو من ألف صفحةٍ من القطع الكبير:

وفيه اضْطلع بتجميع ولَمِّ شَتات مواضع أحاديث البخاريّ.. فقد كان البخاريُّ يورد الحديثَ الواحدَ في مواضعَ عِدّة حسب المعاني الواردة به، في حين كان مُسلِمٌ يورد الحديثَ في موضعٍ واحد، حتى ليَصِحَّ أن نُسمّيَ الكتابَ «أطراف البخاريّ».

والكتاب الثاني «جامع مسانيد صحيح البخاري»، وفيه يورد الأستاذ فؤاد

عبد الباقي النصوصَ المتعددّة للحديث الواحد حسب مواضعها في صحيح البخاريّ، كما جمعَ أحاديثَ كُلِّ صحابيٍّ على حِدَة؛ مرتبًا أسماءَ الصّحابة حسب الحروف الهجائية وذلك بعد أن قسمهم قسمين: الصّحابة الرّجال والصّحابيّات، وعددهم جميعًا: مئةٌ وستّةٌ وتسعون صحابيًّا.

ومن هنا نستطيع أن نُدرِكَ السّرَّ في أن هذا الجهد الصابر قد استغرق ما يربو على ألف صفحة من الحجم الكبير.

ولهذا الكتاب قصّة ترويها محاضر المَجْمع اللغوي سنة ١٩٤٣ بما تَضمّنَتْه من مكاتباتٍ دارت حوله؛ بين المستشار الفنّي لوزارة المعارف يومئذٍ الدكتور طه حسين وبين المَجْمع، كما تضم التقرير الذي وضعته اللجنة المكوّنة من الأساتذة: أحمد بك إبراهيم، الشيخ إبراهيم حَمْروش، الشيخ محمّد الخضر حسين.

ومع ما في التقرير من تقديرٍ وإشادةٍ بالجُهدِ السّخيِّ الذي بُذل في الكتاب؛ فقد انتهى الأمر باعتذارٍ عن النّشر لأن الكتابَ أدخلُ في باب السُّنّة منه في باب اللغة!

ولا يزال الكتابُ ينتظر من ينشره من الهيئات لأن تكاليف نشره ينوء بها جُهد الفرد.

بل إنّ من كتبه ما تبنّته الهيئاتُ ثم قعدت عن نشره، وأقصد كتابَه «جامع الصّحيحين»..

فقد حَدَث أن وجّه إليه فضيلة شيخ الأزهر المرحوم الشيخ مأمون الشّنّاوي دعوةً إلى اجتماع انعقد في ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٠ عن المشتغلين بعلم الحديث وكان الاجتماع مؤلّفًا من: الشيخ أحمد شاكر، الشيخ عبد العزيز الموافي،

ووكيل الأزهر الشيخ عبد الرحمن حسن، والشيخ محمد محيي الدّين، والشيخ الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في الآستانة، والشيخ رضوان، والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

وبحث المجتمعون موضوعَ جَمْع كتب السُّنّة الستة في كتاب واحد؛ وعلى أيّ غِرار يكون الترتيب؟ واتّفقوا على أن يكون ترتيبُ الكتاب على حسب ترتيب صحيح مسلم.

وفي ١٥ أبريل وُكِلَ إلى الأستاذ فؤاد عبد الباقي العملُ على جمع أحاديث صحيح البخاري ومسلم مقابل مبلغ ثلاثين جُنيها شهريًا، زيد سنة ١٩٥١ إلى أربعين جُنيهًا، وانتهى العمل في سنة ١٩٥٢ بعد أن بلغ ما تقاضاه فيه ألفًا ومئة جنيه.

ثمّ تألّفتْ لجنةٌ من ثلاثة مشايخ لمراجعة الكتاب منها الشيخ عبدالفتاح العناني شيخ المالكية.. فإذا عرفنا أن هذه اللجنة بدورها تقاضتْ لقاءَ المراجعة ستمئة جنيه، أي أن الكتاب تكلّف ألفًا وسبعمئة جنيه بين تأليف ومراجعة.

وتسأل أين هذا الكتاب الآن مع شدّة حاجة الدراسات الدينية إليه؟ فأقول: إنه يقبع الآن في خزنة حديدية بالجامع الأزهر.

نتنقل الآن من الكتاب إلى صاحبه لنلتقيَ بقصص أخرى.. ويعتبر الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي المحدّث الوحيد في مصر بعد وفاة الشيخ أحمد محمد شاكر.

وأَصْفى مَنابعِه الثقافيّة عيونُ الأدب العربي وفوق هذا بالطّبع الكتابُ الأوّل القرآن، ثم كتبُ التفسير والحديث والفقه حتى ليُعَدَّ (القرآنُ والبخاريُّ

ومسلمٌ) خيرَ ما قرأ على الإطلاق.

كما وَرَد الأدبَ الفرنسيَّ ونَهَل منه كثيرًا كما أشرنا من قبل، فهو يجيد اللغة الفرنسية والإنجليزية أيضًا، وإن كانت صلتُه بالأخيرة اعتراها الضّعفُ بعد أن فرغ من مهمة ترجمة كتاب «مفتاح كنوز السّنّة» من الإنجليزية إلى العربية، وقد مرّتْ بنا قصّةُ هذا الكتاب مفصّلة..

على أنّ هناك كتابًا آخر من كتب الرجل له قصّة؛ فقد حَدَث عندما كان الشّيخ محمد عبده يفسّر آيةً من القرآن أنّه كان يأتي بالآيات المشابهة، وسأله الشيخُ رضا أنّى له هذا؟

فأجاب الشيخ محمد عبده: بأنه يستعين بكتابٍ عنده في اللغة الفرنسية.. كما حَدَث بعد موت الشيخ محمد عبده أن بحث الشيخ رضا عن الكتاب في تَرِكَتِه فلم يعثر عليه، وأفضى بما في نفسه إلى الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي فقال له:

- هذا الكتاب عندي في الفرنسية.

- انقله لي:

- حُبًّا وكرامة.

وهنا قام الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بترجمة كتاب «تفصيل آيات القرآن الحكيم» إلى العربيّة وقدّمه إلى الشيخ رضا وكان ذلك سنة **١٩٢٤**.

وفي سنة **١٩٣٤** جاءه قريب للشيخ رضا وقال له:

- لماذا لا تطبع الكتاب؟

- أيّ كتاب يا صاحبي؟

- كتاب «تفصيل آيات القرآن الحكيم» الموجود عند الشيخ رضا.

- وكيف ذلك؟

- أنا أطبعه لك وآتيك بالمال ثمنًا له.

- إذن لك نِصْفُه.

وذهب الرّجل وعاد إليه بالعقد يَنُصّ على أربعين جنيهًا ثمنًا للكتاب، وَبَرَّ محمّد فؤاد عبد الباقي بكلمتِه وأنقده عشرين جنيهًا.

ومن الطّريف أنه أهدى كتاب «تفصيل آيات القرآن الكريم» إلى الأديب المصري السّاخر الأستاذ المازني فابتسم ابتسامتَه الشقيّة وقال له... ما شأني يا صاحبي؟ قل لي في أيّ موضوع هو.. ماذا تريدني أن أكتب عنه؟

فقال له: إنه يتحدّث في كذا وكذا..

- التقينا.

ثم كتب عنه المازنيّ في البلاغ مقالةً ضافية..

ومحمّد فؤاد عبد الباقي كان في مصر مَرْجِعَ كُلِّ مَن يُلِمُّ في كتابته بأمرٍ من أمور القرآن أو الحديث، لا يُستثنى من هذا كبار الكُتّاب أو العمالقة.. وقد رجع إليه الدكتور طه حسين عندما كتب كتابَه «عليّ وبنوه».. كما رجع إليه الدكتور هيكل في كتابه عن عمر، ورجع إليه الأستاذ العقّاد فيما يتعلّق بصحيح الأحاديث.

لم يَضِنَّ قَطّ على سائل علم، وقد يحبِس نفسَه ويكرّس وقتَه على سؤالٍ يُوَفّيه درسًا وتمحيصًا، يستند إلى الأصول الوثيقة والمراجع العُمْدة في الموضوع، وقد يكتب الصفحاتِ ذات الهوامش حتى ليصلحَ السؤالُ - أو

على الأدقّ - الإجابةُ عليه موضوعًا متكاملًا فيه غَناء، والرّجل يصنع هذا الصنيع مع كلّ سائلٍ ولو لم يكن يعرفه من قبل...

إنه لا يفعل هذا من أجل شخصِه إنما يفعله إيمانًا بحقّ العلم عليه، فهو يعيش في ميدانه بالرأي والهداية والمشاركة في صَمْتٍ وإخلاصٍ لا يحفل بالذّكر أو الإعلان.

وظلّ على السنّ المرتفعة يسهر في جَلَد وصَبْرٍ على الكتب والمراجع والتصحيح والمراجعة حتى استأثرتْ به رحمة اللَّه..

وحياةُ الرّجلِ الخاصّةُ تدخل في باب الغرائب؛ فنحن في مصر نسمّيه (صائم الدهر).. فهو يصوم العام كلّه لا يفطر فيه إلا يومين اثنين هما: أوّل أيّام عيد الفِطْر.. وأوّل أيّام عيد الأضحى.

وطعامه نباتيّ: فهو أوّل كُلِّ شَهْرٍ يشتري ثلاثين علبةً محفوظةً من الخَضْروات دفعة واحدة.. فالفاصوليا لِيوم كذا، والبازلاء لِيوم كذا.. إلخ.

وهو يصوم بغير سَحُور؛ أي أنه يتناول وجبةً واحدةً كُلَّ أربعٍ وعشرين ساعة، ويبدأ فطوره بِملْعقتين من العسل الأبيض، ثم «علبة اليوم»، ثمّ الزّبادي والفاكهة وفنجان القهوة، ويكون هذا بالطبع بعد أذان المغرب..

وفي تمام الساعة العاشرة بالضّبط يشرب كوبًا من الماء، وبهذا تنتهي صِلَتُه بالطعام والشراب حتى مساء اليوم التالي... وبهذا تتحقّق رغبتُه في ألا يكلّف إنسانًا من أهل بيته مشقّةً مّا في طعامه أو شرابه.

وحجرته الخاصّة التي تضمّ مكتبتَه الكبيرةَ بها عِدّةُ مناضد، على اثنتين منها غطاءاتٌ من البلاستيك ومجموعةٌ من الأكواب والصواني، بل إنّ كُلَّ

شيءٍ في هذا الحجرة التي تكوّن عالمَه الخاصّ مجموعات: الكتب.. المناضد.. الصّوَر.. الأدوية.. الأقلام.. الساعات..

وعلى ذكر الساعات؛ نذكر أنه كان لا يؤقت إلا وَفقًا للساعة (العربي).. فإذا قلت له: الساعة الخامسة مثلًا؛ قام على الفور بعمليّة حسابيّة يعرف بعدها الرقْمَ الذي يقابل خمسة في الساعة العربيّ، وعندما تُقَدّم القاهرةُ الساعةَ في بدء التوقيت الصيفيّ يصرّ على ألا يُقَدّم ساعتَه لأنه من أنصار الثبات على المبدأ، ويجب إذا ربطتك به صِلة واتّفقتَ معه على موعد وقال لك: الساعة الثانية مثلًا؛ أن تُعِدَّ نفسَكَ لاستقباله في الساعة الثالثة بحساب ساعتك فإنّ موعده (بالعربي) أي بالساعة العربي التي يحسبها ويسير عليها، فالثانية عنده تعني الساعة الثالثة بحساب ساعتك، وعليك وحدَكَ أن تراعيَ فروق التوقيت، أمّا هو فلا يكلّف نفسه حتى التفسير، إن الرّجل يفترض فيك الذكاء الذي يفهم ويترجم في وقتٍ واحدٍ وبسرعة أيضًا.

وهو محافظ في كلّ شيءٍ؛ فزيُّه يتكوّن من البدلة الكاملة صيفًا وشتاءً.. لا يستطيع حَرُّ الصّيفِ أن ينحّيَ الكرافت أو الدّبّوس، كما لا تستطيع مواضعاتُ العصر أن تمَسَّ المنديل الأبيض في جيبه، أو الطّربوشَ القانيَ على رأسه، أو العصا الأنيقةَ في يده.

وهو أنيقُ المظهر، بل لو اتّفق لك أن تراه على سجيّته في بيته -ولو على غير ميعاد- استرعى بَصَرَكَ أناقتُه أيضًا في المنامة ذات اللون السُّكّريّ والشريط الأزرق على الأطراف، وغير هذا ممّا فيه انسجام الألوان.

ومِن لازِماته التي يحافظ عليها: زيارةُ أختِه صباحَ الجمعة من كلّ أسبوع، حيث يقضي يومَه ويعود إلى داره في تمام العاشرة مساءً.

وهو زاهد في الاجتماعات والتعارف، والرجل يفسّر هذا وكأنه يعتذر: إنّ التعرّف إلى الناس تقوم تبعًا له على الأثَر حقوقٌ لهم والتزاماتٌ واجبة الرعاية والوفاء، وليس عندي وقتٌ لهذا ولا أنا أطيق التقصير فيها لو لَزِمَتْني.

وللرّجل أولادٌ وأحفادٌ كلّهم يشغل منصبًا مرموقًا في الدولة، ولكنّ الجدير بالذّكر أنه تعهّد طفولتَهم وصباهم، وقد شهدت منا ضد سيرته (كذا) معهم حين كانوا يتحلّقون حوله يقرأ لهم أو يسمع منهم، فإذا تغيّب أحدهم لطارئ المرض سهر على سريره حتى يُشفى.

ولعلّ تَحَرُّرَه - وهو المشتغل بالدِّين وقضاياه - يرجع إلى نشأته الدينية (كذا)، مع أن الأزهر في وقته كان يحتكر - أو يكاد - المحدِّثين والمفسِّرين، ويشبّ اليافع فيه على حفظ الشروح والبطون والحواشي، ولكنّه لم يمرّ بهذه التجربة وإن كان حفظ وتفوق مستعليًا.

لقد درس أصولَ الدّين حُبًّا في العلم، وقد أفادته تجاربه ورسّختْ في نفسه معنى الحرّية والتحرّر، فابْنَتاه تعملان؛ بل إنّ عمَلَهما عليه طابع العصر الذي نعيشه، فإحداهما كانت مفتّشةً عامّةً للرّياضة البدنية بوزارة التربية، والأخرى كانت مديرةَ كلّية النصر بالمعادي (فيكتوريا سابقًا).

وبعد؛ فهذه الجهودُ السخيّةُ العطاءِ الموصولةُ الدَّأَب؛ وهذه الحياةُ التي آضَتْ إلى التبتّلِ من أجل الدّين في صورةٍ مشرِقةٍ مشرّفة؛ هي أجدى عليه وأقربُ إلى اللَّه مِن كثيرٍ من القيام والقعود والتعصّب الساذج..

هذه الحياةُ الرائعةُ بِصَبْرِها الدائبِ وتصْميمِها القادرِ على التّجديد شَخصيّة لا تنسى..». اهـ

أطال اللَّه في عمر محمد فؤاد عبد الباقي حتى بلغ العقد التاسع، لكنه ظل

متمتعًا بصحة موفورة، ونشاط لا يعرف الكلل، وحياة منتظمة أعانته في إنتاج الأعمال التي يحتاج إنجازها إلى فريق من الباحثين، وبارك اللَّه فيما كتب، فانتشرت كتبه شرقًا وغربًا، وعم الانتفاع بها، وظل يؤدي رسالته حتى لقي ربه في سنة (١٣٨٨ هـ = ١٩٦٧م).

* * *

المؤلفات والأعمال

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

• **هدفه ومنهجه:**

وضع محمد فؤاد عبد الباقي هذا المعجم ليستدرك على كتاب (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) - لمؤلفه فلوجل الألماني - أمرين هما :

الأول: ما وقع فيه من أخطاء في رد بعض الألفاظ إلى موادّها اللغوية - وعددها تسعة وثلاثون كلمة - أثبتها في مقدمة المعجم وذكر المواضع الصحيحة لها(١).

الثاني: تصحيح أرقام الآيات في (نجوم الفرقان) اعتمادًا على المصحف الذي طبعه (فلوجل) لنفسه ولم يستند في عدّ آياته إلى علم وثيق في ضبط الآي وعدّه.

وقد عني المؤلف بترتيب مواد المعجم على حروف الهجاء ترتيبا دقيقا، فرتب الأصول (المواد) بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث وهكذا - وفقًا لطريقة الزمخشري في الأساس - مبتدئًا بحرف الهمزة ومختتمًا بحرف الياء، فكانت المادة الأولى فيه (أب ب) والأخيرة (ي وم).

كما رتب المشتقات داخل المادة نفسها، فبدأ - أولًا - بالفعل المجرد المبني للمعلوم: الماضي فالمضارع فالأمر، ثم المبني للمجهول: الماضي

(١) تنظر: المقدمة (و - ز).

والمضارع منه، ثم الفعل المزيد بالتضعيف ثم المزيد بحرف ثم بحرفين الخ، ثم بقية المشتقات: المصدر واسم الفاعل واسم المفعول وبقية الأسماء. وسلك في ترتيب الكلمات في كل باب منها الطريقة التي انتهجها في ترتيب المواد الأصلية، وهي ترتيبها بحسب أوائلها فثوانيها فثوالثها.

وقد أحاط عمله بالمراجعة الدؤوب فاستدرك خمسة عشر موضعًا على معجمه - بعد الفراغ من طبعه(١) - وقال مزكيًّا عمله: «فلئن كان كتاب من عند غير اللَّه له أوفر نصيب من الصحة، لقد كان هذا الكتاب(٢)».

● **نقد المعجم:**

وبنظرة متأنية في المعجم نجد أن مؤلفه رَحِمَهُ اللَّهُ على الرغم من إفراغه الوسع في ترتيب كلماته - وفق منهجه الذي رسمه والتزم به - لم يصدر عن رأي راجح في الاعتداد بأصالة الكلمة أو زيادتها؛ مما ترتب عليه وضع كلمات عديدة في غير مواضعها الصحيحة؛ فلفظة (التراقي) وضعها في مادة (ر ق ي)(٣) ولم يقل بذلك أحد والصحيح وضعها في مادة (ر ق و) كما نصّ عليه الفيروز آبادي في القاموس المحيط وغيره، وأما (لم يتسنّه) فوضعها في مادة (س ن هـ)(٤) والأرجح وضعها في مادة (أس ن) أو (س ت ن) والهاء للسكت، ومثل ذلك كثير يحتاج إلى تتبع واستقصاء.

كما فُرِّقت الأعلام الأعجمية في المعجم - بحسب ما توهم من أصالة

---

(١) المقدمة (ح).
(٢) المقدمة (هـ).
(٣) المعجم المفهرس: ٣٢٤.
(٤) نفسه: ٣٦٧.
(٥) نفسه: ٣٤٧.
(٦) نفسه: ٧٧٣.
(٧) نفسه: ٦٦١.
(٨) نفسه: ٧٧٠.

بعض الحرف وزيادتها - فـ(إسحاق) في (س ح ق)(١) و(اليسع) في(ي س ع)(٢) و(مأجوج) في (م ج ج)(٣) و(يأجوج)(٤) في (ي ج ج).

والحق أنها أعلام أعجمية لا يدخلها التصريف - كما نص عليه النحاة - فيعتد بمجموع حروفها أصولًا ، وكذلك الألفاظ المعربة - على القول بتعريبها - فـ(إستبرق) - مثلًا - الأولى عدم وضعها في (ب ر ق)(٥)- وفاقا للفيروز آبادي - أو تكرارها في (س ر ق) - كما في الصحاح واللسان - بل وضعها في باب الهمزة - والاعتداد بجمع الحروف - كما صنع الجواليقي ومعجم ألفاظ القرآن الكريم(٦).

وإن مما يستدرك على عمله رَحِمَهُ اللَّهُ قصوره في فهرسة الحروف والضمائر الواردة في الكتاب العزيز ؛ إذ اقتصر على ألفاظ القرآن - أسماء وأفعالًا - وبعض الحروف(٧) ، دون وضع منهج واضح في فهرستها(٨).

---

(١) نفسه : ١١٨.

(٢) ينظر : المعرب : ١٠٨ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (اس ت ب ر ق).

(٣) ينظر : المعجم المفهرس (بلى) ١٣٦ ، (سوف) ٣٧١، (مع) ٦٦٨ وغيرها.

(٤) أشار إلى هذا د. محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم. تنظر : المقدمة١ / ٣.

(٥) فَهْرَسَ فيه الأدوات والضمائر في القرآن ، بحيث ييسر هذا الأمر لمن يَدْرُس أدوات الشرط أو النفي أو الاستفهام أو الحصر أو الضمائر المنفصلة أو ما شابه ذلك من أبواب الدرس الأسلوبي أو النحوي أو البلاغي في القرآن الكريم. وهذا المعجم يقسم إلى قسمين كبيرين ، يستقل أحدهما عن الآخر. القسم الأول : الأدوات. والقسم الثاني : الضمائر. صدر المعجم في طبعته الأولى عن مؤسسة الرسالة بيروت .لبنان عام ١٩٨٦م في ٨١٦ صفحة.

(٦) صدرت طبعته الأولى عام ١٤٠٧ هـ.

ولعلّ هذا ما حدا ببعض الباحثين إلى تأليف معاجم مكملة لعمله، كـ«معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم» للدكتور إسماعيل عمايرة[١] والدكتور عبد الحميد السيد[٢]، فقد عدّا عملهما تتمة لمعجم محمد فؤاد عبد الباقي[٣]، وكذلك «معجم حروف المعاني في القرآن الكريم» لمحمد حسن الشريف[٤]، الذي نوه في مقدمته[٥] إلى أن كتابه يعد إضافة متواضعة إلى الجهود السابقة لوضع فهارس شاملة للقرآن الكريم، مثل: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

ومما يستدرك عليه - أيضًا - عدم كتابة الآيات الكريمة وفق الرسم العثماني تبعًا لخط المصحف. وخلو الآيات من الضبط التام بالشكل، مما يتحتم على الباحث العودة إلى المصحف الشريف في كل مرة يستشير فيها المعجم.

ومما يستدرك عليه - أيضًا - سقوط بعض الكلمات القرآنية من المعجم، كما حدث مع كلمة «الموتى» التي وردت في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، وليس لها وجود تحت الجذر (م وت)، في حين وردت كلمة «أموات» و«ميتون» (٢/ ١٠٦٥، ١٠٦٦). وكما حدث مع كلمة «نَزْلَة» التي لم ترد تحت الجذر (ن ز ل) مع ورودها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣].

ومما يستدرك عليه - أيضًا - حدوث خطأ في بعض الجذور، كوضعه الفعل تتجافى تحت الجذر (ج ف ا) وصحته: (ج ف و)

---

(١) تنظر: المقدمة: ١٠.

(٢) نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت - في ثلاثة مجلدات - عام ١٤١٧ هـ.

(٣) معجم حروف المعاني ١ / ح.

ومما يستدرك عليه - أيضًا - حدوث أخطاء طباعية تتمثل في سقوط الجذر (هـ م ر)، ووضع كلمة «منهمر» تحت الجذر السابق (هـ م د)، وفي ذكر أرقام الآيات خطأ، كما في كلمة «راعنا» التي ذكر تحتها ١٤٦/ النساء، وصحتها: ٤٦/ النساء، وحرف النداء «يا» الذي اقتبس المعجم له الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ وذكر أنها وردت في البقرة ٥١، والصواب: البقرة٢١، وغير ذلك.

ومما يستدرك عليه - أيضًا - قصور الشرح، كما حدث مع كلمة «جحيم» التي اقتصر المعجم على أحد معانيها في القرآن، وهو اسم من أسماء جهنم، وترك المعنى الثاني، وهو النار المؤججة الشديدة الاتقاد، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧].

ومما يستدرك عليه - أيضًا - نقص الإحصاء، كما ورد في مادة «الذوق»، حين قال المعجم: إن اللفظ قد استعمل على الحقيقة بمعنى إدراك الطعام بالفم في آية واحدة هي: ﴿ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وقد فات المعجم آية ثانية في سورة «النبأ»، وهي: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٤].

ومما يستدرك عليه - أيضًا - سوء توزيع الآيات القرآنية على معاني الكلمة القرآنية حين تتعدد، كما حدث مع قوله تعالى: ﴿أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٢٢]، فقد وضعها المعجم تحت: «مواضع الأجنة»، والصواب: «القرابات».

- **طبعاته:**

فرغ المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من إعداده في الحادي عشر من شهر جمادى الآخرة عام ١٣٥٨ هـ واستكمل مراجعته وتبيضه في الرابع من شهر ربيع الآخر

عام ١٣٦٤ هـ، فتقدم به إلى دار الكتب المصرية لطباعته على نفقتها، وكان ذلك في يوم الأربعاء الثالث عشر من جمادى الآخرة عام ١٣٦٤ هـ. وقدم لهذه الطبعة منصور فهمي مدير جامعة فاروق الأول (القاهرة حاليًّا) بكلمة وافية.

ثم توالت طبعاته بعد ذلك حتى لم تعد تخلو منه مكتبة في العالم الإسلامي. وتولت دار الفكر بدمشق عام / ١٤٠٧/ هـ نشره وطبعه على هامش القرآن الكريم نفسه ليسهل الرجوع إلى السور والآيات مباشرة، ومن طبعاته الجيدة المميزة الطبعة التركية الصادرة عن المكتبة الإسلامية في إستنبول في تركية عام ١٩٨٢م.

* * *

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

هو معجم مفهرس لألفاظ الحديث النبوي الموجودة في تسعة مصادر من أشهر مصادر السُنَّةِ، وهي: «الكتب الستة» و«موطأ مالك» و«مسند أحمد» و«مسند الدارمي».

وقد رَتَّبَ هذا المعجم ونظمه لفيف من المستشرقين، ونشره أحدهم وهو الدكتور أرندجان فنسنك (- ١٩٣٩ م) أستاذ العربية بجامعة ليدن، وذلك بمطبعة بريل بمدينة ليدن بهولندا، وشاركهم في إخراجه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي.

وقام هذا المشروع بمساعدات مالية من المجامع العلمية البريطانية والدانماركية والسويدية والهولندية والأنيسكو. ف. س... والهيئة الهولندية للبحث العلمي والاتحاد الأممي للمجامع العلمية.

ويتألف هذا المعجم من سبعة مجلدات ضخمة طبع الأول منها سَنَةَ ١٩٣٦ م وطبع المجلد الأخير - وهو السابع - سَنَةَ ١٩٦٩ م فكانت مدة طبعه ٣٣ سَنَةً.

ولم تطبع مع الكتاب مقدمة تبين فيها طريقة ترتيب الكتاب وتنظيمه، وما أدري ما السبب؟ مع أن الكتاب بحاجة ماسة إليها، إلا أنه طبع في أول المجلد السابع بعض التنبيهات والإشارات، وبيان نظام ترتيب الألفاظ وموادها فيه، مع دليل المراجعة، لكن هذه التنبيهات والإشارات غير كافية وفيها إعواز كبير.

وترتيب مواد «المعجم» تقارب طريقة ترتيب المعاجم اللغوية بشكل عام لكن، ليس للأحرف وما شابهها ولا لأسماء الأعلام، ولا للأفعال التي يكثر

ورودها كـ(قال) و(جاء) وما تَصَرَّفَ منها ذِكْرٌ فيه.

وكثيرًا ما يحيل عند ذكره مادة من المواد إلى النظر في مواد أخرى ليتم استيفاء ما قد يطلبه المراجع من الأحاديث التي فيها كلمة من هذه المادة نفسها، وهذا ما دعى كثيرًا من المراجعين فيه أن يقولوا: إن فيه نقصًا كبيرًا، وإنه لم يفهرس كثيرًا من ألفاظ الأحاديث الموجودة في الكتب التي التزم فهرسة ألفاظها، والحقيقة أن هذه الإحالات - لاسيما مع كثرتها - تُتْعِبُ المُرَاجِعَ وتربكه، وتأخذ من وقته كثيرًا في بعض الأحيان، وربما يَمَلُّ وَيَتْرُكُ المراجعة ولا يصل إلى مطلوبه، لأن بعض الإحالات طويلة جِدًّا فربما أحال المراجع إلى ما يزيد على خمسين مادة كما فعل مثلًا في مادة «قاتل» فقد أحال المراجع إلى مراجعة / ٦٨ / مادة، بعضها في مادة القتال، وبعضها في مواد متفرقة، انظر جـ ٥ ص ٢٩٤ من «المعجم» المذكور.

وبما أن معرفة نظام ترتيب المواد في «المعجم» هذا ضرورية لكل مُرَاجِعٍ، فهذا ما طُبعَ في أول المجلد السابع منه فيما يتعلق بنظام ترتيب مواده أسوقه بكامله ليعرف المُرَاجِع فيه كيفية ترتيبه.

وهذا نصه:

- نظام ترتيب المواد في «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي».

أ - الأفعال: الماضي، المضارع، الأمر. (اسم الفاعل) اسم المفعول، وتذكر الصيغ التالية لكل ضمير.

١ - صيغ الأفعال المبنية للمعلوم دون لواحق.

٢ - صيغ الأفعال المبنية للمعلوم مع اللواحق.

٣ - صيغ الأفعال المبنية للمجهول (دون لواحق. ثم مع اللواحق).

(يُذْكَرُ المجرد أولًا ثم بعد ذلك المزيد، بالترتيب المتداول عند الصرفيين).

ب - أسماء المعاني:

١ - الاسم المرفوع المنون.

٢ - الاسم المرفوع دون تنوين (ودون لواحق).

٣ - الاسم المرفوع مع لاحقه.

٤ - الاسم المجرور بالإضافة منونًا.

٥ - الاسم المجرور بالإضافة دون تنوين (ودون لواحق).

٦ - الاسم المجرور بحرف الجر.

٨ - الاسم المنصوب المُنَوَّنُ.

٩ - الاسم المنصوب دون تنوين (ودون لواحق).

١٠ - الاسم المنصوب مع لاحقه.

(ثم يذكر المثنى كذلك، ثم الجمع كذلك.

ج - المشتقات:

١ - (المشتقات) دون إضافة الحروف الساكنة.

٢ - (المشتقات) بإضافة الحروف الساكنة.

ملاحظة: التطابق الحرفي يكون بين النص وبين المرجع المشار إليه أولًا.

النجم المزدوج ** يدل على تكرار اللفظ في الحديث المنقول أو في الباب أو في الصفحة. وقد رُمِزَ لمصادر السُنَّةِ التي فُهْرِسَتْ ألفاظها بالرموز الآتية:

(خ) لـ «البخاري».

(م) لـ «مسلم».

(ت) لـ «الترمذي».

(د) لـ «أبي داود».

(ن) لـ «النسائي».

(جه) لـ «ابن ماجه».

(ط) لـ «الموطأ».

(حم) لـ «مسند أحمد بن حنبل».

(دي) لـ «مسند الدارمي».

وقد وُضِعَتْ هذه الرموز وما تدل عليه في أسفل كل صفحتين من «المعجم» تسهيلًا على المُرَاجِعِ، ليكون على ذكر منها دائمًا.

وطريقة الدلالة على موضع الحديث في «الكتب التسعة» المذكورة - بعيد كتابة رمز الكتاب - هو كتابة اسم الكتاب الموجود في ذلك الحديث. كقوله «أدب» مثلًا - إلا في «مسند أحمد» طبعًا لأنه مُرَتَّبٌ على المسانيد - ثم الإشارة إلى رقم الباب داخل ذلك الكتاب بكتابة الرقم مثل (١٥) وذلك فيما عدا «صحيح مسلم» و«موطأ مالك»، فإن الرقم يشير إلى رقم الحديث

المتسلسل من أول ذلك الكتاب. أما «المسند» فإنه يشار إلى موضع الحديث فيه بكتابة رقم كبير ورقم صغير. فالرقم الكبير يشير إلى الجزء، والرقم الصغير يشير إلى الصفحة من ذلك الجزء، وهذا مثال مطبوع في أول المجلد السابع، وضعه مُصَنِّفُو «المعجم» دليلًا للمراجعة أثبته بنصه كاملًا وهو:

دليل المراجعة:

(مثال واحد مأخوذ عن كل كتاب من «الكتب التسعة»).

ت أدب ١٥ = الباب الخامس عشر من كتاب الأدب في «صحيح الترمذي».

جه تجارات ٣١ = الباب الحادي والثلاثون من كتاب التجارات في «سنن ابن ماجه.

حم ٤، ١٧٥ = صفحة ١٧٥ من الجزء الرابع لـ «مسند أحمد بن حنبل».

خ شركة ٣، ١٦ = الباب الثالث والسادس عشر من كتاب الشركة في «صحيح البخاري».

د طهارة ٧٢ = الباب الثاني والسبعون من كتاب الطهارة في «سنن أبي داود».

دي صلاة ٧٩ = الباب التاسع والسبعون من كتاب الصلاة في «مسند الدارمي».

ط صفة النبي ٣ = الحديث رقم ٣ من صفة النبي في «موطأ مالك».

م فضائل الصحابة ١٦٥ = الحديث رقم ١٦٥ من كتاب فضائل الصحابة في «صحيح مسلم».

ن صيام ٧٨ = الباب الثامن والسبعون من كتاب الصيام في «سنن النسائي».

وقد ذكر في أول المجلد السابع بعض التنبيهات والاصطلاحات وإليك نصها:

أولًا - أوردنا الفعل ثم الاسم لكل مادة بمراعاة الترتيب حسب تسلسل الاشتقاق وتنوع المعنى طبقًا لما هو مُقَرَّرٌ في علمي النحو والصرف.

ثانيًا - أوردنا الحديث واتبعناه بالمكان الذي يوجد فيه لفظه، والأماكن الأخرى باعتبار المعنى فقط.

- قد يوجد تفاوت بين أرقام الأبواب والأحاديث المضبوطة في هذا الكتاب وبين الترتيب الموجود في بعض النصوص المطبوعة.

- لم يؤخذ من «الموطأ» سوى الحديث وحده، دون ما ذهب إليه مالك وغيره من أهل الأثر والفقه.

- لم يؤخذ من «صحيح مسلم» ما كان إسنادًا فقط.

وهذا مثال تطبيقي قمت بالكشف عنه بنفسي وهو حديث «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**». هذا لفظ «البخاري».

وعدد كلمات هذا الحديث / ٢٤ / كلمة بما فيها الحروف، وقد قمت بالمراجعة على جميع كلماته فظهرت عندي النتيجة التالية:

١ - ذُكِرَتْ مواضع الحديث في / ١٢ / كلمة من كلماته.

٢ - أحيل على مواد أخرى في / ٢ / كلمتين من كلماته.

٣ - لم يذكر الحديث أبدًا في / ٢٠ / كلمة من كلماته لعدم وجود تلك المواد، إما لأن كلماتها حروف أو ما شابهها أو لأنها أفعال أو كلمات يكثر ترددها.

وإليك هذه النتيجة مفصلة في هذا المثال:

١ - ثَلَاثٌ (١/ ٢٩٦) م إيمان ٦٦، ٦٧، خ إيمان ٩، ١٤، إكراه ١.

٢ - مَنْ.....

٣ - كُنَّ.....

٤ - فِيهِ....

٥ - وَجَدَ (٧/ ١٤١) ن إيمان ٢، ٣.

٦ - حَلَاوَةَ: (١/ ٥٠٥) [راجع آمَنَ].

٧ - الإِيمَانِ: (١/ ١١٠) خ إيمان ٩، ١٤، إكراه ١، أدب ٤٢، م إيمان ٦٦، ٢ - ٤، جه فتن ٢٣، حم ٣، ١٠٣، ١١٤، ١٧٢، ١٧٤، ٢٣٠، ٢٤٨، ٢٧٥، ٢٨٨.

٨ - أَنْ:....

٩ - يَكُونُ:....

١٠ - اللَّهُ: (١/ ٨٠) م إيمان ٦٦، ٦٧، خ إيمان ٩، ١٤، حم ٤، ١٠.

١١ - وَرَسُولُهُ: (٢/ ٢٥٨) [راجع أَحَبُّ].

١٢ - أَحَبُّ: (١/ ٤١٠) ن إيمان ٢ - ٤، جه فتن ٢٣، حم ٤، ١١.

كما يوجد في الصفحة نفسها : م إيمان ٦٦ ، ٦٧ ، خ إيمان ٩ ، ١٤ ، ت إيمان ١٠.

١٣ - إِلَيْهِ : ...

١٤ - مِمَّا : ...

١٥ - سِوَاهُمَا : (٣/ ٤٣) حم ٤ ، ١١.

١٦ - وَأَنْ : ...

١٧ - يُحِبَّ : (١/ ٤٠٧) خ إيمان ٩. أدب ٤٢ ، م إيمان ٦٦ ، ت إيمان ١٠ ، حم ٣ ، ١٠٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨.

١٨ - المَرْءَ : ....

١٩ - لَا : ....

٢٠ - يُحِبُّهُ : (١/ ٤٠٦) خ إيمان ١٤ ، م إيمان ١٠ ، ن إيمان ٢ - ٤ ، جه فتن ٢٣ ، حم ٢ ، ٢٩٨ ، ٥٢٠ ، ٥ ، ١٤٥ ، ١٧٣ ، ٣ ، ٤٣٠.

٢١ - إِلَّا : ....

٢٢ - للهِ : ....

٢٣ - وَأَنْ : ....

٢٤ - يَكْرَهَ : ....

٢٥ - أَنْ : ....

٢٦ - يَعُودَ : (٤/ ٤٤١) خ إيمان ٩ ، ١٣ ، م إيمان ٦٦ ، حم ٣ ، ١٠٣ ،

٢٠٧، ٢٤٨، ٢٧٨.

٢٧ - فِي : ....

٢٨ - الكُفْرَ : (٦/ ٣٧) خ أدب ٤٢، م إيمان ٦٧، ن إيمان، ٣، جه، فتن ٢٣، و، خ إيمان ٩، ١٤، إكراه ١، م إيمان ٦٦، ت إيمان ١٠، حم ٣، ١٠٣.

٢٩ - كَمَا : ....

٣٠ - يَكْرَهُ : ....

٣١ - أَنْ : ....

٣٢ - يُقْذَفَ : (٥/ ٣٣١) خ إيمان ٩، أدب ٤٢، إكراه، م إيمان ٦٦، ت إيمان ١٠، ن إيمان ٣، حم ٣، ٧٤، ٢٧، ٢٣٠، ٢٤٨، ٢٧٨، ٢٨٨.

٣٣ - فِي : ....

٣٤ - النَّارَ : (٧/ ٣٢) خ إيمان ٩، ١٤، م إيمان ٦٦، ن إيمان ٤.

ويلاحظ أنه أحيانًا يبدأ بذكر «البخاري» وأحيانًا يبدأ بذكر غيره، وذلك حسب اللفظ الذي أورده حتى يطابق أول مصدر يذكره، ثم يذكر باقي المصادر التي لا يشترط فيها المطابقة باللفظ وإنما يكفي المطابقة بالمعنى.

كما يلاحظ أنه يشير في بعض كلمات الحديث إلى مصادر قد لا يشير إليها في بعض الكلمات الأخرى، وَمَرَدُّ ذلك إلى الجملة التي يأتي بها في «المعجم» من هذا الحديث، فقد تكون في بعض المصادر دون الأخرى.

وأخيرًا فإن الكتاب جَيِّدٌ في بابه وإن لم يبلغ درجة الكمال فإن

الملاحظات التي يمكن ملاحظتها عليه تغتفر بجانب الفوائد الكبيرة التي يستفيدها المُرَاجِعُ وعلى رأسها التوفير الكثير في الوقت، والوقت ثمين جِدًّا لا سيما على الباحث الذي يعوزه معرفة كثير من الأحاديث دائمًا، والحكمة ضالة المؤمن أَنَّى وَجَدَهَا التقطها، ثم إن موضوع الكتاب موضوع فهرسة ألفاظ لأحاديث محصورة معروفة، فلا مجال في للدس أو الغمز كالموضوعات الفكرية أو الاستنتاجية، فلا حرج من الاستفادة من هذا الكتاب وإن سبق إلى ترتيبه جماعة غير مسلمين لحاجتهم الماسة إلى تلك الفهرسة في دراساتهم الاستشراقية ولم يقصدوا بتصنيفه أَنْ يُقَدِّمُوا خدمة للمسلمين - واللَّه أعلم - بقرينة أنهم لم يطبعوا من الكتاب هذا - مع ضخامته وكثرة تكاليفه وحاجة الناس إليه - سوى خمسمائة نسخة بحيث لا يستطيع شراءه إلا قليل من الناس، إن كان يكفي لذلك القليل، لكن جزى اللَّه من قام بتصويره وإكثار نسخه حتى تعم الفائدة.

- **مُلَاحظاتٌ عَلى الكُتُب التي تَناوَلهَا «المُعْجِمُ» بالفَهْرَسَة:**

من المعلوم أن المؤلفين رَقَّمُوا الأبواب في جميع المصادر المفهرسة ما عدا «مسند أحمد»، كما رَقَّمُوا أحاديث «صحيح مسلم» و«موطأ مالك»، كما أشاروا إلى أرقام الأجزاء والصفحات في «مسند أحمد»، فما هي الطبعات الموافقة لتلك الترقيمات يا ترى؟

ومن المعلوم أن المرحوم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي قد انضم إلى المستشرقين في إخراج هذا «المعجم»، وقد عرف أن كثيرًا من الكتب المطبوعة يصعب الاهتداء إلى موضع الحديث فيها لأنها غير مُرَقَّمَةِ الأبواب أو الأحاديث لذلك قام بإخراج بعض هذه الكتب مُرَتَّبَةً مُبَوَّةً مُرَقَّمَةً بما

يتناسب وطرقة «المعجم». لكن عاجلته المَنِيَّةُ ولم يتيسر له إخراج جميع هذه الكتب، وما أدري إن كان قد سَوَّدَهَا ولم تطبع أو لم يُعِدَّهَا البَتَّةَ، فمن الكتب التي أخرجها على ما وصفت:

١ - «صحيح مسلم»:

فقد أخرجه في أربعة مجلدات وَرَقَّمَ أحاديثه، وأهمل الأحاديث التي تشتمل على الإسناد فقط من الترقيم كما فعل أصحاب «المعجم»، وألحق بالكتاب مجلدًا خامسًا اشتمل على فهارس في غاية الأهمية والفائدة، وهي فهارس لم يزود بها كتاب من كتب السنة من قبل، فجزاه اللَّه عن المسلمين خيرًا وأجزل مثوبته.

٢ - «سنن ابن ماجه»:

فقد رَقَّمَ كتبه وأبوابه وأحاديثه، بما يطابق «المعجم المفهرس»، وأخرجه في حلة قشيبة وألحق به فهارس مفيدة جِدًّا وتكلم على بعض أحاديثه وشرح الغريب فيها. والكتاب مطبوع في مجلدين.

٣ - «موطأ مالك»:

كذلك رَقَّمَ كتبه وأبوابه وأحاديثه، وخرج أحاديثه، وتكلم على بعضها، وشرح غريب ألفاظه، وألحق به فهارس مفيدة.

٤ - «سنن الترمذي» (جامع الترمذي):

فقد قام بإخراج الجزء الثالث منه؛ وقد صدر الكتاب في خمسة أجزاء حقق الأول والثاني الشيخ أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وحقق هو الثالث فقط، وحقق الباقي وهما الرابع والخامس الشيخ إبراهيم عطوة عوض، وهذه الطبعة بجميع أجزائها قريبة إلى ما يشير إليه المعجم المذكور.

٥ - كذلك رَقَّمَ كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أرقام أطراف الأحاديث المكررة لكن لم يطبع المتن وحده على هذا الشكل وإنما طبع مع شرحه «فتح الباري» للحافظ ابن حجر، بالمطبعة السلفية بالقاهرة، وهي الطبعة التي أشرف على تحقيق الجزء الأول والثاني فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه ابن باز.

٦ - أما «سنن النسائي» و«سنن أبي داود»:

فلي يتيسر له الاشتغال بهما لكن عليك بالنسخة لـ «سنن النسائي» بالطبعة التي طبعها مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأولى: ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م بمصر فإنها مقاربة وإن لم يكن

فيها ترقيم للكتب أو الأبواب، فعليك بالعد، أو ترقيم أبواب نسختك ليسهل عليك إخراج الحديث منها بسهولة، وهي مطبوعة في ثمانية أجزاء صغيرة، وطبع مع المتن «زهر الرُّبَى على المُجتبى» للسيوطي. مع تعليقا مقتبسة من حاشية السِّنْدِي.

٧ - وأما «سنن أبي داود»:

فعليك بالطبعة التي حققها الشيخ محيي الدين عبد الحميد المطبوعة بمصر، كذلك فإن هذه الطبعة غير مرقمة الأبواب، فعليك بالعد أو ترقيم أبواب نسختك.

٨ - وأما «مسند الدارمي»:

«سنن الدارمي» فقد قام بطبعة وتخريجه وترقيم كتبه وأبوابه وأحاديثه السيد عبد اللَّه هاشم يماني المدني، وطبعه لدى شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة سَنَةَ ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، فجزاه اللَّه عن المسلمين خيرًا.

٩ - وأما «مسند أحمد بن حنبل» :

فإن أرقام الأجزاء والصفحات التي يشير إليها أصحاب «المعجم» هي أرقام الطبعة الميمنية بمصر سَنَةَ ١٣١٣ هـ، وقد صَوَّرَتْ هذه الطبعة سَنَةَ ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م دار صادر والمكتب الإسلامي ببيروت والطبعة في ستة مجلدات.

وقد ألحق مُصَنِّفُو هذا «المعجم» به فهارس للأماكن والأعلام، وأشاروا إلى ذلك أثناء الكلام على بعض الألفاظ، لكن هذه الفهارس لم تطبع مع الكتاب، ولا أعلم أنها طبعت.

* * *

(٣) مفتاح كنوز السنة

لفنسنك عَرَّبَهُ محمد فؤاد عبد الباقي، وهو أكبر فهرس حديثي مُرَتَّبٌ على الموضوعات، فهرس لأربعة عشر كتابًا من أمهات كُتُبِ السُنَّةِ وهي: «صحيحي البخاري ومسلم»، و«سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي»، و«موطأ مالك»، و«مسانيد أحمد، وأبي داود الطيالسي، وزيد بن علي»، و«مغازي» الواقدي، و«سيرة ابن هشام» و«طبقات ابن سعد». وهو مُرَتَّبٌ على المعاني والمسائل العلمية، والأعلام التاريخية على حروف المعجم.

وفيه تفريع في كل موضوع يتناول الموضوعات التفصيلية، ثم يجمع تحت كل موضوع فرعي الأحاديث والآثار الواردة في ذلك، ويحيل بالرموز لمكان وجود هذه الأحاديث في الكتب الأربعة عشر المذكورة.

فهو فهرس مُرَتَّبٌ على الأساس الموضوعي إذن وليس على أوائل الأحاديث على حروف المعجم، وترتيب الكتاب على هذه الطريقة (طريقة الموضوعات) مفيد جِدًّا، وميزة هذه الطريقة في الترتيب، عن طريقة الترتيب على أول لفظ من ألفاظ الحديث، أو أي لفظ من ألفاظه في أنها تدلك على الأحاديث الواردة في الموضوع الذي تريد البحث عنه ولو كنت لا تحفظها أو لا تحفظ شيئًا من ألفاظها، على حين أن طريقة الترتيب على لفظ من ألفاظ الحديث يحتاج أن يكون الباحث حافظًا أول لفظ من ألفاظ الحديث أو أي لفظ من ألفاظه، وقد لا يكون حافظًا شيئًا من ألفاظه، على أن لكل من الطريقتين ميزة تتميز بها على الأخرى.

أما طريقة الدلالة على مواضع الأحاديث في الكتب الأربعة عشر فهي كما يلي:

١ - يذكر رقم الباب في كل من «صحيح البخاري» و«سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي»، وذلك بعد ذكر الكتاب برمز (ك) وذكر الرقم المتسلسل لذلك الكتاب حسب وروده في ذلك المُصَنَّفِ.

٢ - يُذْكَرُ رقم الحديث في كل من «صحيح مسلم» و«موطأ مالك» و«مسنديْ زيد بن علي وأبي داود الطيالسي»، بعد ذكر الكتاب بالنسبة لـ «صحيح مسلم» و«موطأ مالك» فقط.

٣ - يُذْكَرُ رقم الصفحات في كل من «مسند أحمد بن حنبل» و«طبقات ابن سعد» و«سيرة ابن هشام» و«مغازي الواقدي»، بعد ذكر رقم الجزء كتابة بالنسبة لمسند أحمد، وذكر الجزء ورقمه والقسم بالنسبة لـ «طبقات ابن سعد».

هذا وقد كُتِبَ على الصفحة الأولى من النسخة المطبوعة باللغة العربية من الكتاب النص التالي:

« «مفتاح كنوز السنة»: هو معجم مفهرس عام تفصيلي، وُضِعَ للكشف عن الأحاديث النبوية الشريفة المدونة في كتب الأئمة الأربعة عشرة الشهيرة، وذلك بالدلالة على موضع كل حديث في «صحيح البخاري» و«سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي» ببيان رقم الباب. وفي «صحيح مسلم» و«موطأ مالك»، و«مُسْنِدَيْ زيد بن علي وأبي داود الطيالسي» ببيان رقم الحديث، وفي «مسند أحمد بن حنبل و«طبقات ابن سعد» و«سيرة ابن هشام» و«مغازي» الواقدي ببيان رقم الصفحات. مما يمكن الباحث من الوقوف على الحديث المطلوب بغير عناء».

أما الرموز التي استعملها المؤلف في الكتاب فهي ثلاثة وعشرون رمزًا.

وهذه هي تلك الرموز وبيان المراد منها كما جاء في ص أمن مقدمة الكتاب.

بخ = «صحيح البخاري»، وهو مقسم إلى كتب، وكل كتاب إلى أبواب.

مس = «صحيح مسلم»، وهو مقسم إلى كتب، وكل كتاب إلى أحاديث.

بد = «سنن أبي داود»، وهو مقسم إلى كتب، وكل كتاب إلى أبواب.

تر = «سنن الترمذي»، وهو مقسم إلى كتب، وكل كتاب إلى أبواب.

نس = «سنن النسائي»، وهو مقسم إلى كتب، وكل كتاب إلى أبواب.

مج = «سنن ابن ماجه»، وهو مقسم إلى كتب، وكل كتاب إلى أبواب.

مي = «سنن الدارمي»، وهو مقسم إلى كتب، وكل كتاب إلى أبواب.

ما = «موطأ مالك»، وهو مقسم إلى كتب، وكل كتاب إلى أحاديث.

ز = «مسند زيد بن علي»، أحاديثه معدودة، والرقم يدل على الحديث.

عد = «طبقات ابن سعد»، مقسم إلى أجزاء، وبعض الأجزاء إلى أقسام، والرقم يدل على الصفحة.

حم = «مسند أحمد بن حنبل»، مقسم إلى أجزاء، والرقم يدل على الصفحة من الجزء.

ط = «مسند الطيالسي»، أحاديثه معدودة، والرقم يدل على الحديث.

هش = «سيرة ابن هشام»، الرقم يدل على الصفحة.

قد = «مغازي الواقدي»، الرقم يدل على الصفحة.

ك = كتاب. ب = باب. ح = حديث. ص = صفحة.

جـ = جزء. ق = قسم. قا = قابل ما قبلها بما بعدها. م م م = فوق العدد من جهة اليسار تدل على أن الحديث مُكَرَّرٌ مَرَّاتٍ. الرقم الصغير فوق العدد من جهة اليسار يدل على أن الحديث مُكَرَّرٌ بقدره في الصفحة أو الباب.

وهذا نموذج من الكتاب ثم حل رموز هذا النموذج.

جاء في صفحة / ٤٦ / العمود الثاني مادة «الأصابع» ثم جاء تحت هذا العنوان الفقرة الآتية وهي «الإشارة بالأصبع في الصلاة» ثم جاء تحت هذه الفقرة ما يلي:

١ - مس - ك ١٥ ح ١٤٧.

٢ - بد - ك ١١ ب ٥٦.

٣ - تر - ك ٤٥ - ب ١٠٤.

٤ - نس - ك ١٢ ب ٧٩. ك ١٣ ب ٣٠ و٣٦ - ٣٩.

٥ - مج - ك ٥ ب ٢٧.

٦ - مي - ك ٢ ب ٨٣ و٩٢.

٧ - حم - أول ص ٣٣٩، ثان ص ١١٩، ثالث ص ٤٧٠، رابع ص ٣١٦ (٢)، و٣١٨ (٢) و٣١٩، خامس ص ٢٩٧.

٨ - ط - ح ٧٨٥.

أما حل تلك الرموز وبيان المراد منها فهو كما يلي:

١ - «صحيح مسلم» - كتاب الحج - حديث ١٤٧.

٢ - «سنن أبي داود» - كتاب المناسك - باب ٥٦.

٣ - «سنن الترمذي» - كتاب الدعوات - باب ١٠٤.

٤ - «سنن النسائي» - كتاب التطبيق - باب ٧٩. وكتاب السهو - باب ٣٠ و٣٦ إلى باب ٣٩.

٥ - «سنن ابن ماجه» - كتاب الإقامة - باب ٢٧.

٦ - «سنن الدارمي» - كتاب الوضوء - باب ٨٣ و٩٢.

٧ - «مسند أحمد» - الجزء الأول، صفحة ٣٣٩، الجزء الثاني، صفحة ١١٩، الجزء الثالث، صفحة ٤٧٠، الجزء الرابع، صفحة ٣١٦ مُكَرَّرًا مرتين في هذه الصفحة، وكذلك في صفحة ٣١٨ مُكَرَّرًا مرتين في هذه الصفحة وكذلك في صفحة ٣١٩، والجزء الخامس، صفحة ٢٩٧.

٨ - «مسند الطيالسي» - حديث رقم ٧٨٥.

أما معرفة أسماء الكتب من خلال الأرقام فقد عمل المترجم مفتاحًا للكتاب في أوله، ذكر فيه أسماء الكتب الموجودة في «الكتب الستة» و«سنن الدارمي» و«موطأ مالك» مع ذكر رقم كل كتاب بجانبه مع بيان عدد أبواب كل كتاب منها إلا في «صحيح مسلم» و«موطأ مالك» فإنه بَيَّنَ عدد أحاديث كل كتاب، فعليك بالرجوع إلى هذا المفتاح لمعرفة اسم الكتاب الذي يشير إليه المؤلف إلى رقمه.

وأما الطبعات التي اعتمدها المؤلف في الكتب الأربعة عشر فهي:

١ - «صحيح البخاري»: طبعة لِيدِنْ سَنَةَ ١٨٦٢ - ١٨٦٨ م و١٩٠٧ - ١٩٠٨م.

٢ - «صحيح مسلم»: طبعة بولاق سَنَةَ ١٢٩٠ هـ.
٣ - «سنن أبي داود»: طبعة القاهرة سَنَةَ ١٢٨٠ هـ.
٤ - «جامع الترمذي»: طبعة بولاق سَنَةَ ١٢٩٢ هـ.
٥ - «سنن النسائي»: طبعة القاهرة سَنَةَ ١٣١٢ هـ.
٦ - «سنن ابن ماجه»: طبعة القاهرة سَنَةَ ١٣١٣ هـ.
٧ - «سنن الدارمي»: طبعة دهلي سَنَةَ ١٣٣٧ هـ.
٨ - «الموطأ»: طبعة القاهرة سَنَةَ ١٢٧٩ هـ.
٩ - «مسند أحمد»: طبعة القاهرة سَنَةَ ١٣١٣ هـ (المطبعة الميمنية).
١٠ - «مسند زيد بن علي»: طبعة ميلانو سَنَةَ ١٩١٩ م.
١١ - «مسند الطيالسي»: طبعة حيدر آباد سَنَة ١٣٢١ هـ.
١٢ - «طبقات ابن سعد»: طبعة ليدن سَنَةَ ١٩٠٤ - ١٩٠٨ م.
١٣ - «سيرة ابن هشام»: طبعة غوتنغن سَنَةَ ١٨٥٩ - ١٨٦٠ م.
١٤ - «مغازي الواقدي»: طبعة برلين المترجمة سَنَةَ ١٨٨٢ م.

وأكثر هذه الطبعات نادرة الآن، بل في حكم الفقودة.

ملاحظة: كُتِبَ في نهاية المفتاح الذي عمله الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في أول كتاب «مفتاح كنوز السنة» ما يلي: «تنبيه: إذا لم يجد الباحث طَلَبَتَهُ في الباب المدلول عليه بالعدد فليتقدمه بباب أو بابين أو ليتأخر عنه بباب أو بابين فإنه لا بد ظافر بالذي يريد، ومنشأ ذلك اختلاف عدد الأبواب باختلاف الطبعات، اللهم إلا في «صحيح البخاري» إذا ما رُقِّمَتْ نسخته طبع النسخة المطبوعة في ليدن. فإنها معدودة الكتب والأبواب».

هذا وقد ذكر الأستاذ أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمته التعريفية بالكتاب أن المؤلف لم يفهرس الآراء الفقهية التي لمالك وغيره في «الموطأ»، وإنما اقتصر على فهرسة الأحاديث فقط، كما أنه لم يرقم الأسانيد المُكَرَّرَةَ التي يذكرها مسلم في «صحيحه» لتقوية الحديث الأول في الباب الذي يورده كاملًا[1] وهذا العمل منه في هذا الكتاب هو الذي أَتَّبِعُهُ أَيْضًا في فهرسة» المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، لكن نبه على ذلك هناك صراحة.

وأخيرًا فإن الكتاب مفيد للمشتغل بالحديث جِدًّا، إذ يوفر عليه من الوقت ما لا يخطر بالبال، وَلَا يُقَدِّرُ هذا الكتاب قدره إلا من عرفه واستفاد منه في البحث عن مواضع الأحاديث، لاسيما الباحثين الذين يُعِدُّونَ بحوثًا علمية كرسائل التخصص والماجستير والدكتوراه في موضوع من الموضوعات التي لها صلة بالحديث الشريف وعلومه، فإنه يفيدهم فائدة جليلة ويجمع لهم ما يتعلق بموضوعهم من الأحاديث بشكل ليس له نظير في كتاب آخر، بل يعطيهم فقرات الموضوع، وما ورد في تلك الفقرات من الأحاديث في الموضوع الواحد من كتاب «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» على كبر حجمه وثقل حمله، وإن كان لهذا الأخير ميزة على الأول من نواح أخرى.

هذا ويمتاز هذا الكتاب أيضًا عن كتاب «المعجم المفهرس» بذكره للأعلام، وما ورد فيهم من الأحاديث والآثار وبيان سيرتهم في الكتب التي تولى فهرستها، وهذه ميزة مُهِمَّةٌ يتميز بها هذا الكتاب، انظر على سبيل المثال ما يتعلق بترجمة عمر ابن الخطاب من ص ٣٥٧ إلى ص ٣٦١ لترى الفقرات الكثيرة وما تحتها من الأحاديث والآثار والأخبار التي تتعلق بسيرته بحيث يستطيع من يريد إعداد بحث متكامل عن سيدنا عمر أن يأخذ مادته العلمية من

(١) المقدمة للشيخ أحمد شاكر ص: (ل).

دلالة هذه الصفات القلائل.

طبع الكتاب في القاهرة عام ١٣٥٤ هـ، وأعيد تصويره في لاهور بباكستان، وفي دار إحياء التراث العربي ببيروت.

* * *

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] واستخرناك فخرت لنا، فثبت أقدامنا، وسدد خطانا، ولا تجعلنا فتنة للذين كفروا.
[illegible] الرسول الأكرم؛ الداعي إلى الخير الأعظم؛ محمد بن عبد الله، رسول الله وخاتم النبيين الذي بعثه في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وأنزلت عليه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون

﴿ أما بعد ﴾ فاعلموا أيها الاخوان، أن كتابي ﴿ مفتاح كنوز السنة، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ﴾ يتفقان في أن الغرض من وضعهما تيسير الاهتداء إلى الحديث النبوي الشريف، في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمغازي والطبقات؛ ويختلفان في أن الأول منهما، مرتب على حسب الأغراض والمعاني والموضوعات ويتناول البحث في أربعة عشر كتابا؛ وقد وضع بالانكليزية عام ١٩٢٧، ونقل إلى اللغة العربية عام ١٩٣٤؛ وأن الثاني منهما مرتب حسب الألفاظ وهو يوضع باللغة العربية؛ ويتناول البحث في تسعة كتب من الأربعة عشر. وقد ابتديء في نشره عام ١٩٣٣ فصدر منه إلى الآن ثلاثة أجزاء، ويشتغلون الآن في طبع الجزء الرابع، وقد وصلوا فيه إلى حرف الثاء

ويتفقان أيضا في أنهما يدلان على موضع كل حديث في الصحاح والسنن ببيان رقم الكتاب أو اسمه، وبيان رقم الباب

ولما كانت هذه الأصول غير معدودة الكتب والأبواب (ماعدا صحيح البخاري) فقد دعت الحاجة إلى تقسيم كل أصل من الأصول السبعة الباقية إلى كتب، ووضع رقم مسلسل لكل كتاب منها؛ ثم تقسيم كل كتاب إلى أبواب، ووضع رقم مسلسل لكل باب منها كذلك، اللهم إلا في صحيح مسلم وموطأ مالك، فقد قسم كل كتاب فيهما إلى أحاديث، ووضع لكل حديث رقم مسلسل.

هذا ولما كانت طبعات كل أصل من هذه الأصول تختلف فيما بينها في عدد الكتب والأبواب؛ ولما كان تقسيمها وترقيمها جاء على غير مثال يحتذى، فقد نشأت صعوبات جمة، لا يمكن تلافيها إلا بنشر فهارس لكل أصل من الأصول الثمانية تكون أرقام كتبها وأبوابها وأحاديثها مطابقة لأرقام كتب وأبواب وأحاديث النسخ الأصلية التي قسمها وعدها واضعو المعجمين المذكورين

وها أنا الآن، أبدأ بنشر الفهرس التفصيلي لصحيح البخاري طباقا لنسخته المعدودة الوحيدة المطبوعة أجزاؤها الثلاثة الأول في ليدن من سنة ١٨٦٢ لسنة ١٨٦٨، وجزؤها الرابع من سنة ١٩٠٧ لسنة ١٩٠٨. وسأتبعه إن شاء الله تعالى على التوالي، بفهارس صحيح مسلم، فسنن أبي داود فالترمذي الخ الأصول الثمانية

وأنا أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، وان يجعل أفئدة من الناس تهوي إليه، وأن يرزقني من الثمرات، وأن يجعلني له من الشاكرين. إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ (١٣ : ٣٦)

مقدمة كتاب مفتاح كنوز السنة
محمد رشيد رضا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ١-٢].

نحمده ﷻ ونصلي ونسلم على رسوله محمد خاتم النبيين، الذي بعثه الله وهو أمي في سن الكهولة مربيًّا ومعلمًا لقومه العرب الأميين، ما جعلهم به قارئين كاتبين، صالحين مصلحين، فكانوا أئمة حكماء حاكمين وعلماء معلمين لأهل الكتاب ورثة الأنبياء، ولغيرهم من ورثة الفلاسفة والحكماء، وجعلهم به ملوكًا عادلين، وآتاهم بكتابه وتعليم رسوله وتزكيته ما لم يؤت أحدًا من العالمين، فما زال هذا الكتاب الإلهي، وما بينه من سنة هذا النبي الأمي يتدارسهما البشر في مشارق الأرض ومغاربها من شاطئ المحيط الغربي إلى أحشاء الصين، ثم انتقل تدارسهما من الجنوب إلى الشمال، فعني بهما طائفة من الأوربيين، الذين عُرِفُوا بلقب المستشرقين، وقد مهدوا السبيل لهما، بما وضعوه من المفاتح لألفاظهما، والفهارس المنوعة لكتب التفسير والحديث وغيرها من الكتب العربية لتسهيل مراجعتها، حتى صار علماء المسلمين من العرب والأعاجم مضطرين لأخذها عنهم، واقتفاء أثرهم فيها.

وهذا كتاب (مفتاح كنوز السنة) الذي نعرضه اليوم للعالم الإسلامي بلغة الإسلام، أحد نفائس هذه الكتب التي وضعها أحد هؤلاء الأعلام؛ وإنما وضعه لهم بإحدى لغاتهم، وإن عالمنا الإسلامي، لهو أحوج إليها من العالم الأوربي، فعسى أن ينتفع به جميع شعوبه وتنهض بهم الحمية الدينية إلى خدمة السنة بما هو خير منه في الضبط والجمع، وتعميم النفع.

أما بعد، فإن خير ما أُعَرِّف به هذا الكتاب لقراء العربية، أن أبين لهم وجه الحاجة إليه، وطريق الانتفاع به، وعدم استغناء أعلم علماء الحديث عنه، بل هم أشد حاجة إليه من غيرهم، ويتلوهم من دونهم من العلماء، فمن دونهم من دهماء القراء الذين يقتنون شيئًا من كتب الحديث المشهورة وغيرها مما يراه القراء في طرته، وإنني أستمد هذا البيان من تجربتي واختباري في السنين الطوال، لا أقوله بادي الرأي، ولا أصطاده من سوانح الاستحسان.

إنني وُفقت لطلب العلم من طريق الدليل، ثم وُفقت لنشره بالدليل، ووُفقت للمناظرة وللإفتاء بالدليل، واشتغلت بعلم الحديث أول العهد بالطلب وارتقيت فيه بالتدريج، وتمرنت على مراجعة كتبه وكتب الجرح والتعديل؛ لتخريج الأحاديث ونقدها، وسرعة الوصول إليها من أقرب طرقها، واشتهرت عند من يعرفني من أهل العلم والذكاء، كان الأستاذ اللوذعي الشيخ محمد توفيق البكري يظن أن عندي فهارس لأوائل الأحاديث كلها، ومعجمًا لمفرداتها كهذا الكتاب يبين عند كل كلمة مواضع كل حديث وردت فيه من كتبها، ثم علم أنه ما ثم إلا مفتاح الصحيحين المطبوع المشهور، وهو خاص بأوائل أحاديث الصحيحين القولية والمسندة وبيان مواضعها من المتن وشروح الحافظ العسقلاني والقسطلاني والعيني لصحيح البخاري (في طبعاتها الأولى) وشرح النووي لصحيح مسلم المطبوع على

هامش شرح القسطلاني للبخاري.

ولو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفر عليّ أكثر من نصف عمري الذي أنفقته في المراجعة؛ ولكنه لم يكن ليغنيني عن هذا الكتاب (مفتاح كنوز السنة) فإن ذاك إنما يهديك إلى مواضع الأحاديث القولية التي تعرف أوائلها، وهذا يهديك إلى جميع السنن القولية والعملية وما في معناها كالشمائل والتقريرات والمناقب والمغازي وغيرها، فلو كان بيدي هو أو مثله من أول عهدي بالاشتغال بكتب السنة لوفر عليّ ثلاثة أرباع عمري الذي صرفته فيها؛ ولمكنني من الاستجابة لمن اقترحوا عليّ أن أضع كتابًا جامعًا للمعتمد منها، وكتابًا آخر للمُشْكِل منها في نظر علوم هذا العصر وفلسفته، والجواب المقنع عنه.

إن حاجتنا إلى هذا الكتاب وما في معناه في هذا العصر لا يدل على تقصير علماء السنة السابقين، أو تفريطهم في شيء من خدمتها؛ فإنهم - أحسن اللَّه إليهم ونَضَّرَ وجوههم - قد قاموا بكل ما يجب ويندب ويستحب من رواية الحديث وحفظه وتدوينه في المسانيد والجوامع والسنن الجامعة والخاصة بالعقائد والأحكام، وإفراد الصحاح منها وإتمامها بالمستخرجات والمستدركات عليها، ووضعوا المعاجم لمفرداتها ولأوائلها لتسهيل المراجعة، دع ما سبقوا إليه جميع الأمم من وضع التواريخ لرواتها، ثم لغيرهم من العلماء، ومن ترتيب بعضها على حروف المعجم وبعضها على الطبقات، ومن نصب ميزان الجرح والتعديل المستقيم لهم لتمحيص المقبول والمردود من مروياتهم، ومن وضع كتب الأطراف المبينة لروايات كل صحابي في كل موضوع، وترتيبها على الحروف، وغير ذلك من الكماليات التي لا محل لذكرها هنا، فقد تركوا لنا ثروة واسعة في ضبط سنن نبينا ﷺ

وهديه وشمائله وسيرته لم يوفق لمثلها، ولا لما يقرب منها أحد من أتباع الأنبياء والمرسلين، ولا غيرهم من الحكماء والمشترعين، يسرت لمن بعدهم سبيل التفقه فيها والاستنباط منها في كل زمان بما يحتاج إليه أهله، ويكون به المتأخر مكملًا لما سبقه إليه من قبله، ويكون الارتقاء في العلم متسلسلًا مطردًا، سواء منه علم الدراية والرواية الذي جعلوه علمًا مستقلًّا مدونًا وعلوم العقائد والفقه والأدب والتصوف وغيرها.

كان أئمة الفقه في أمهات الأمصار قبل جمع الأحاديث والآثار في الأسفار يأخذ كل منهم بما وصل إليه من علم الصحابة والتابعين بالسنة ومذاهبهم في العمل.

فاشتهر في الكوفة مذهب عبد اللّٰه بن مسعود ﵁ وأصحابه وقضايا علي أمير المؤمنين كرم اللّٰه وجهه، وشريح قاضي أمير المؤمنين عمر ﵁ وفتاوى إبراهيم النخعي وأقرانه من التابعين، فكانت عمدة أبي حنيفة في اجتهاده بالتخريج عليها قلما كان يخالفها، ولقلة المرفوع فيها كان يأخذ بالمرسل والمنقطع، وكثر في فروعه القياس والرأي وعرف به، واشتهرت براعة صاحبه أبي يوسف في القضاء لتولية هارون الرشيد إياه رياسته في مملكته، ثم اشتغل صاحبه محمد بن الحسن بالحديث، وأخذ الموطأ عن الإمام مالك ودون الكتب التي هي عمدة المذهب.

واشتهر في المدينة علم عمر وعثمان وابن عمر وعائشة وزيد ابن ثابت وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم من فقهاء الصحابة ﷺ، وأصحابهم من كبار التابعين رواتهم وفقهائهم، فكانت عمدة مالك بن أنس في اجتهاده، وكان لثقته بهؤلاء الأعلام يأخذ المراسيل عنهم، وبعمل أهل المدينة بشرطه على

كثرة المرفوع عنده.

ثم ظهر محمد بن إدريس الشافعي وقد تأسس هذان المذهبان على ما أشرنا إليه فرحل في طلب الحديث من مكة إلى المدينة، وسمع الموطأ وغيره من مالك، ثم إلى بغداد فلقي محمد بن الحسن وناظره ونظر في كتب أبي حنيفة ومذهبه، ولقي أحمد بن حنبل وطبقته من المحدثين، وألف هنالك كتبه التي تسمى بالمذهب القديم، ثم هاجر إلى مصر وسمع من رجالها وألف فيها مذهبه الجديد، وكان أكبر الفرق بينه وبين من قبله أن بنى مذهبه على الجمع بين روايات الأمصار المختلفة، ووضع أصول الفقه للجري عليها في الاستنباط، وخالف أبا حنيفة وأصحابه ومالكًا في مسائل، من أهمها: ما اشترطه في الاحتجاج بالمرسل والمنقطع، وغير ذلك كما بينه في كتاب الأم.

ووجه أحمد بن حنبل جل عنايته إلى الإحاطة بالروايات بقدر الاستطاعة، وبالجرح والتعديل للرجال فكان أعلمهم بها، وأقلهم عناية بالفقه استغناءً بالحديث والآثار، ومسنده أصل الأصول لأكثر كتب السنة، فهو أعظم المسانيد وأوسعها، ثم وضع تلاميذه وغيرهم كتب الصحاح والسنن وغيرها كما بيناه آنفًا.

وقد جرى على مذاهب هؤلاء الأربعة أكثر فقهاء أهل السنة في الشرق والغرب، وصارت كتب السنة المدونة وشروحها المصنفة مرجع علمائهم كلهم، فملؤوا بها طباق الأرض علمًا من كل ما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم.

فبتلك الكتب التي أتقن أفراد الأخصائيين لكل نوع منها في الرواية والدراية صار طريق علوم السنة بأنواعها معبدًا ممهدًا، وهذه العلوم تتسع

دائرتها في كل عصر بقدر ما يتجدد للبشر فيه من الأقضية والمصالح السياسية، والحكمة العقلية والأدبية، والأصول التشريعية، والنظريات العلمية التجريبية، والمخترعات الفنية والصناعية، ومن فوق هذا كله إقامة الحجة على نبوة خاتم النبيين، ودفع الشبهات عما يرد عليها وعلى أحاديثه من إشكال علمي أو عقلي؛ وإنما يكون ذلك بتمحيص الروايات ونصب ميزان الترجيح بين المتعارض منها. والأجانب يعنون بنقد هذه المتعارضات ما لا يعنون بتلك العلوم والحكم التي تعد من المعجزات، لتفجر ينابيعها من فيض نبي أمي نشأ بين الأميين، وفي هذه الكتب ما لا يصح سنده وما يُشْكِل متنه، بمخالفة الظني للقطعي من نص أو حس، وما فيه علل خفية كعنعنة المدلسين في الصحاح، ومخالفة الثقات في غيرها، ولا بد للعالم المسلم من العلم بذلك، ولا يتيسر ذلك كله إلا بجمع ما تفرق في كتبها في كل موضوع.

بيد أن الحياة الدينية العلمية التي بعثت الأولين على تصنيف تلك الأسفار العظيمة، قد عرض لها أمراض روحية وسياسية كثيرة، انتهت بالمسلمين إلى هجرها هجرًا غير جميل، حتى صار أكثر علمائهم وخطبائهم وأدبائهم يجهلون علم الحديث، فلا يميزون بين ما صح منه وما لم يصح، بل ينقلون المنكرات والموضوعات منه، ويحتجون بها حتى في أصول العقائد وأحكام العبادات والقضاء؛ لأنهم على جهلهم لها، وعدم تمييزهم بينها، ينقلونها من كتب الأدب والتصوف والمواعظ والتواريخ والقصص، وكذا أكثر كتب التفسير والفقه فأمسينا في فقر مدقع من سنة نبينا ﷺ وأخباره، وفي خزائن كتبنا من كنوزها العظيمة ما لو استخرجناه وانتفعنا به لكنا أغنى الأغنياء، ولملأنا الدنيا بما فيها من العلم والحكمة بما من اللّٰه به على أهل عصرنا من

نعمة المطابع، وتعميم المواصلات وسرعتها بين الأقطار الشواسع، حتى صار جمع تلك الثروة الواسعة من كتب الحديث وشروحها سهلًا على كل من يريده، ولكن بعد أن قل من يريده حتى إن من المقلدين الجامدين من لا يرى لهذه الكتب فائدة إلا التبرك بها، والصلاة على النبي ﷺ عند ذكره وذكرها!

ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر وإنني لما هاجرت إلى مصر سنة ١٣١٥ رأيت خطباء مساجدها الأزهر وغيره يذكرون الأحاديث في خطبهم غير مخرجة، ومنها الضعيف والمنكر والموضوع، ومثلهم في هذا الوعاظ والمدرسون، ومصنفو الكتب، فكنت أنكر ذلك عليهم كما بدأت بإنكار مثله على أهل بلدي طرابلس قبلهم، واخترت لأشهر خطبائهم من الأحاديث الصحاح والحسان المعزوة إلى مُخَرِّجِيهَا ما ختم بها خطب ديوانه.

ولما أنشأت المنار في أواخر تلك السنة التزمت فيه تخريج ما أنقله فيه من الأحاديث، فكان لذلك بعض التأثير في بعض طلاب العلم في الأزهر، ثم في مدرسة القضاء الشرعي، وكان جل الذين اشتغلوا بالحديث منهم من إخواني وأصدقائي، فبإحيائي لهذه السنة بالقول والعمل، وبالدعوة إلى السنة وهدي السلف، والنهي عن مستحدثات البدع، وُصفت بمحيي السنة، على ضعف حفظي للرواية، وقلة حظي من الدراية، ولله الحمد على ما أعطى، ومنه وله وحده الفضل والمنة.

بيد أن جمهور المشتغلين بعلوم الشرع لا يزالون معرضين عن علم

الحديث حتى إن مشيخة الأزهر على علو مكانتها ، قد أنشأت منذ أربع سنين مجلة دينية علمية جعلتها لسان حالها ، فكان أول ما أنكرته عليها عدم عنايتها بالحديث الشريف ، واقترحت عليها تخصيص بعض العلماء لتخريج كل حديث ينقل فيها وبيان درجته ، ولكن لا يزال ينشر فيها ما لا يصح ولا يعزى إلى شيء من كتب السنة المعتمدة ؛ لقلة اطلاع محرريها على هذه الكتب ، وصعوبة التمييز بين الصحيح وغيره مما في غير الصحيحين ، وأصعب من ذلك عليهم المراجعة للعثور على تخريج ما ينقلونه من الكتب المختلفة ، وقد صاروا هم وأمثالهم من الكتاب والمصنفين الذين يكتبون في المسائل الإسلامية مضطرين إلى هذا التمييز والتخريج ، لكثرة السؤال عنه ، والإنكار على من نقله وتركه غفلًا ، بكثرة إخواننا من أنصار السنة ودعاتها والمهتدين بها ، وتأليفهم الجمعيات ونشرهم المصنفات لتعميمها ، واعتراض الزراع والعمال منهم على العلماء الرسميين من غيرهم ، وظهور حجتهم عليهم ، ولا سبيل إلى حفظ كرامتهم ومقامهم العلمي إلا بالاشتغال بعلم الحديث ، وهو يتوقف على درس طويل وتعب كثير.

وأول ما يحتاجون إليه قبل درسه الفني العلمي سهولة المراجعة في كتبه للوقوف على ما يُحتج به وما لا يُحتج به ، ويقرب شقته عليهم هذا الكتاب الذي شعر بالحاجة إليه لنفسه ولأمثاله من شعوب الإفرنج عالم أوربي مستشرق هو الدكتور أ. ي فنسنك الهولندي ، والمسلمون أحوج إليه منهم ، ولا غرو فقد ورد في الحديث «**الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها**» رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ، وقال : غريب. ورواه غيره بألفاظ أخرى بعضها موقوف على علي وابن عمر رضي اللّٰه عنهما تكفي للاعتبار بها في موضوع الاستفادة في علم مجمع على وجوبه ، وورد في حديث آخر مرفوع

«**إن اللَّه ليؤيد الإسلام برجال ما هم من أهله**» رواه الطبراني من حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ويؤيد ضعف سنده ما في معناه في الصحيحين بلفظ آخر ليس نصًا فيه مثله، وحاصل ما تقدم أن الحاجة إلى مفتاح لكتب السنة الجامعة شديدة لكل من يريد الدخول عليها من أبوابها موضوع هذا الكتاب دلالة القارئ على ما أُودع في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والسير والطبقات والمغازي - المبينة في أوله - من الأحاديث والآثار والمناقب بالصفة التي شرحها، فهو لا يدلك على مواضع الأحاديث التي تحفظها أو تحفظ أوائلها في تلك الكتب كمفتاح أحاديث الصحيحين؛ وإنما يدلك على ما ورد فيها من كل موضوع بمراجعة أخص كلمة به تدل على أصل الموضوع، ثم ما يليها من فروعه، فهو ككتاب (فتح الرحمن لطالب آيات القرآن) فإذا لم تجد مطلوبك عند الكلمة التي راجعتها؛ فإنك تجده عند كلمة أخرى في معناها، فمؤلفه قد أحصى ما وصل إليه علمه، ووضع ألفاظها بقدر ما بلغه فهمه ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: ٧].

وإنني كنت أعجبت بالكتاب منذ اطلعت عليه، واستأذنت مؤلفه بنقله إلى اللغة العربية، فأذن لي، وانتدب لهذا العمل الجليل أحد إخواننا من عشاق العلم الذين يكثرون الاختلاف إلى دار المنار، والبحث في مسائل التفسير والآثار، ويقتنون نفائس الأسفار، الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي أدام اللَّه توفيقه، ومهد له في كل علم نافع وعمل صالح طريقه، وكنا اتفقنا على التعاون على تصحيحه وتنقيحه، فعاقني عن القيام بسهمي منه ما لم يعقه عن سرعة القيام بسهمه، وانفرد بهذا الفضل واستقل به، وجاهد في هذه السبيل - وهي سبيل اللَّه - جهادًا محمودًا تلافى به بعض تقصير المؤلف، فصحح ما فطن له في الأصل من خطأ بمراجعة تلك الكتب كلها في مظانها، بعد وضع

الأرقام لما بين يديه من نسخها، وإبقاء المتكرر من المتون في مواضعها، وتكثير العناوين للحديث الواحد منها، حتى صارت هذه الترجمة العربية أنفع من أصلها الإنكليزي في الدلالة على تلك المتون في كتبها، فجزاه للَّه على حسن عمله وإخلاص نيته، ووفق الأمة للشكر له بالانتفاع بأثره، فقد قال رسول اللَّه ﷺ: (من لم يشكر الناس لم يشكر اللَّه) رواه أحمد والترمذي والضياء في المختارة من حديث أبي سعيد الخدري بسند صحيح، ولا ننسى أن نشكر لمؤلف الأصل عمله وجهاده، فهو صاحب الفضل الأول في هذا الأثر الحميد ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

وكتبه محمد رشيد رضا

منشئ المنار بمصر

مقدمة الكتاب
بقلم
أحمد محمد شاكر

الحمد للَّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

في يوم السبت ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧ (٦ أكتوبر سنة ١٩٢٨) - حينما كنت في الزقازيق - جاءني بالبريد من أحد أصحاب المكتبات بالقاهرة كتاب باللغة الانجليزية كنت رجوتُ منه أن يطلبه لي من أوربا، وهو فهرس لبعض كتب الحديث، ألفه احد كبار المستعربين - الأستاذ وِنْسِنْكْ أستاذ اللغات السامية في جامعة لندن - وأنا لا أعرف من هذه اللغة شيئا يعينني على القراءة فيه، ولكنني فرحت به كأشد ما أفرح بكتاب نفيس يقع لي.

فحاولت بمعونة بعض إخواني تفهم مقاصده واصطلاحاته للدلالة على مواضع الأحاديث في الكتب الّتي جعل كتابه فهرسًا لها، ثم أيقنت أني لم أخطئ الظن في فائدة الكتاب، وأنه كنز من الكنوز التي خفيت على كثير من القارئين.

وكان أخي السيد محمود محمد شاكر إذ ذاك في الحجاز فأرسلت له خطابا أبشره فيه بهذا الكنز الطريف، ووصفته له وصفًا تامًّا ونصحت له بطلبه من أوربا، فاقتناه أيضًا، وكان رأيه موافقًا لما رأيته.

وقد اقتنعت كل الاقتناع بأن هذا الكتاب يجب إبرازه في اللغة العربية الشريفة، حتى يستعين به أبناؤها على الاستفادة من كتب السنة، وهي من

الأصول العظمى في الشريعة الإسلامية، لاشتمالها على أحاديث الرسول الكريم ﷺ، وحاولت أن أقوم بهذا الواجب العظيم. وكانت محاولة جريئة من شخص لا يعرف اللغة الانجليزية التي كتب بها. وبارك اللّه في الاخوان المخلصين العاملين، فقد كان كثير منهم يتطوع بإعانتي حتى نفهم مراد المؤلف. ثم أكتبه على النحو الذي اراه موافقًا لما أعرف من الأحاديث، مع مراجعة القيمة العلمية للكتاب ومنزلة الترجمة من الدقة ما يشتبه علينا في كتب السنة التي جعل المؤلف كتابه خادما لها أو دليلًا على مواضع الأحاديث فيها.

ثم قابلت المؤلف بالمكتبة السلفية بالقاهرة - في طريقه من الشرق الأقصى إلى بلاده - وزرته مرة واحدة في النزل الذي كان ينزله، ووجدته رجلًا مطلّعا على السنة اطلاعًا يندر أن نجده في مثله، وحدثته عن محاولتي ترجمة كتابه فسر بذلك ووعدني أن يرسل لي إذنًا بنشره بعد الفراغ منه.

وترجمة نحو ثلث الكتاب وأنا مجد فيه وعازم على إتمامه، ولكن كثرة أعمالي الخاصة - خصوصًا في الفهارس التي اعملها مفصلة لمسند الإمام أحمد ابن حنبل - مع التنقل في البلاد المختلفة حالا دوني ودون نوال هذه الأمنية.

وكان من حديثي عن هذا الكتاب مع أستاذي الكبير العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا - صاحب مجلة المنار الغراء - ما حفزه إلي طلب نسخة من الكتاب ثم عهد بترجمته إلي صديقي الفاضل الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي افندي.

فقام بترجمته خير قيام، على النحو الذي يراه القارئ، مسترشدًا في ذلك بآراء السيد رشيد - أطال اللّه بقاءه - وبعلمه الجم، وباطلاعه الواسع على

كتب الحديث، فجزاهما اللَّه أحسن الجزاء.

وقد عني الصديق فؤاد أفندي بالدقة في الترجمة أتم عناية، فأنه لم يترجم معني من المعاني حتى رجع إلى الأحاديث في مصادرها التي أشار إليها المؤلف، وعبر عنها بالعبارة الصحيحة التي تدل عليها الأحاديث ولذلك مكث في ترجمته أربع سنين، ثم لم يضن على طبعه بالمال، فاختار له أرقي المطابع في القاهرة. وهي (مطبعة مصر)، وأنتقي أجود أنواع الورق، فأبرز الكتاب كاملًا.

وإني أكبر في صديقي هذا الاخلاص في عمله. وإتقانه إياه، ومثابرته عليه، وهذه آية النجاح. وإنما أشهد له بهذا عن يقين وعيان، إذ كنت اتصل به عن قرب أو بعد.

وهذا الكتاب في فن دقيق عويص لم تنشر فيه كتب كثيرة، ولذلك نرى المؤلف يمكث في تأليفه نحو عشر سنين، فأن فن الفهارس عموما والفهارس لكتب الحديث على الخصوص: لم تثبت قواعده إلي الآن، وإن كان أئمتنا المتقدمون -رضوان اللَّه عليهم- جاهدوا في سبيله جهادًا كبيرًا. فاخترعوا المفردات.

- **فن الفهارس وكون العرب أسبق الأمم الى وضع المعاجم:**

اللغة العربية ترتيب معاجمها على الحروف الهجائية، وسبقوا إلى ذلك سائر الأمم، فإن كتاب الجمهرة لابن دريد معجم لغوى مرتب على الحروف، وهو مطبوع في حيدر آباد، وابن دريد مات في ١٨ شعبان سنة ٣٢١ هجرية (أغسطس سنة ٩٣٣ ميلادية) فقد ألف كتابه إذن قبل أول (مجموعة كلمات إنجليزية هجائية) بنحو سبعة قرون، وقيل أول معجم لاتيني

ظهر في أوربا بأكثر من ثلاثة قرون، كما قال الأخ النابغة العلامة (الدكتور محمد أحمد الغمراوي المدرس بكلية الطب) في كتابه مرشد المتعلم (ص٢٧٦) وقد كتب فصلا نفيسا في (كتب المراجعة في اللغة العربية) قال فيه أيضا (ص ٢٧٦ - ٢٧٧): فالعرب هم أسبق الأمم الحديثة قاطبة إلي القواميس - اقرأها: المعاجم - تأليفا واستعمالا للترتيب الهجائي فيها، ومع ذلك فإن أكثر المتأدبين يعتقدون أن الترتيب الهجائي شيء ابتدعه الإفرنج واختصت به القواميس الإفرنجية.

ثم وضعوا كتب التراجم على صورة المعاجم فرتبوا فيها الأعلام على الحروف أيضا، وألفوا في ذلك مؤلفات ضخمة واسعة لم يطبع منها إلا النزر اليسير، وهذا النزر في ذاته كثير خطير، وفي مكتبتي من ذلك ٣٢ مجلدًا لمؤلف واحد، وهو الإمام الكبير الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني المصري المتوفي ليلة السبت ٢٨ ذي الحجة سنة ٨٥٢ هجرية (٢٢ فبراير سنة ١٤٤٩ ميلادية) وله في ذلك مؤلفات أخرى لم تطبع، وقبله أئمة كبار سبقوه الى هذا النوع من معاجم الأعلام.

وإنما اضطر المتقدمون رحمهم اللَّه إلى معاجم الأعلام لأن المطابع لم تكن وجدت، وأرادوا التيسير على القراء والباحثين. وقد كانت كتب التراجم في العصور الأولي مرتبة على التواريخ والطبقات، مثل تواريخ البخاري الثلاثة، وأحدها - وهو التاريخ الصغير - مطبوع في الهند: والبخاري توفي ليلة السبت أول شؤال سنة ٢٥٦ هجرية (٢ سبتمبر سنة ٨٧٠ ميلادية) وطبقات محمد ابن سعد، وهو مطبوع في أوربا في ثماني مجلدات، وابن سعد مات في جمادي الاخرة سنة ٢٣٠ هجرية (فبراير أو مارس ٨٤٥ ميلادية).

وأول من علمته ألف في التراجم على حروف المعجم هو الحافظ الكبير عبد اللّٰه بن عدي الجرجاني، فصنف كتاب (الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث).

وهو كتاب كبير لم يطبع، وتوجد منه أجزاء مخطوطة بدار الكتب المصرية، وابن عدي مات في أول جمادي الآخرة سنة ٣٦٥ هجرية (٥ فبراير سنة ٩٧٦ ميلادية)، ولعله سبقه إلى ذلك غيره من الأئمة ولم يصل علمه إلي ومن مارس كتب التراجم وأطال القراءة فيها وجد أن ما رتب منها على التاريخ والطبقات أعلى فائدة وأجل نفعا للمستفيد من الكتب المرتبة على الحروف. لأن القاري يدرس رجال العصر الواحد وأحوالهم متتابعة متتالية، وإن كانت الكتب المعاجم أسرع دلالة على التراجم المطلوبة للباحث. وأنا أظن - بل أرجح - أنه لو وجدت المطابع في العصور السالفة بين أيدي أئمتنا المتقدمين لكانت أكثر كتبهم على الطبقات ثم يضعون لها ما شاءوا من الفهارس ثم قلدناهم في ذلك.

ولم يكتف المتقدمون بمعاجم اللغة ومعاجم العلام فعملوا معاجم في العلوم وغيرها، وليست هذه المقدمة موضع البحث في ذلك تفصيلًا، وإنما تكفي الاشارة.

وأهم ما يتصل بغرضنا هنا ما فعله الأئمة من علماء الحديث لتسهيل البحث عنه لطالبيه.

وقد قال الأخ العلامة الفاضل الدكتور الغمراوي في كتابه (مرشد المتعلم ص٢٩٥): «أما الحديث فلا نعرف أحدا وضع له مفتاحا إلا المستشرق فلننك في إجزاء جاءت إلى دار الكتب قريبا، وله فهرس بالإفرنجية أنفع من هذا -

يريد به هذا الكتاب - لأنه يدلك على مواطن الأحاديث المتعلقة بالموضوع الواحد بدلًا من أن يدلك على الأحاديث الوارد فيها لفظ من الألفاظ، ولا نعرف في المسلمين مشتغلا بوضع شيء يشبهه إلا القاضي المحدث أحمد محمد شاكر، فإنه يعمل من زمن في وضع فهرس لمسند الإمام أحمد نرجو له في إتمامه تمام التوفيق».

وإني أبادر فأشكر الخ العلامة على التنوي بمجهود ضئيل أقوم به في سبيل خدمة ديني وأمتي الإسلامية، وفي سبيل إذاعة الأحاديث النبوية الكريمة، وهي الحكمة، وهي منبع النور والعرفان.

وقد بذل الأئمة المتقدمون جهدًا كبيرًا لإرشاد الباحثين عن الأحاديث في مظانها من الدواوين الكبار، كالكتب الستة وغيرها، فألفوا نوعًا من الفهارس لها سموه و(الأطراف)، فجمع أحدهم أحاديث الصحيحين - البخاري ومسلم - أو أحاديثهما مع احاديث باقي الكتب الستة - السنن لأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه - ويفرد رواية كل صحابي وحده، ويرتب أسماء الصحابة على الحروف، ثم يبين موضع كل حديث من أبواب كل كتاب، ولم يطبع شيء من هذه الكتب

ومن أقدامها كتاب (أطراف الصحيحين) للإمام الحافظ خلف بن حمدون الواسطي المتوفي سنة ٤٠١ هجرية (سنة ١٠١٠ - ١٠١١ ميلادية). وكتاب (أطراف الغرائب والأفراد) للإمام الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفي سنة ٥٠٧ هجرية (سنة ١١١٣ - ١١١٤ ميلادية) وهو يشتمل على أطراف الكتب الستة، رتب فيه كتاب الأفراد للدارقطني على حروف المعجم.

وكتاب (الأطراف) للحافظ الكبير أبي القاسم على بن عساكر الدمشقي المتوفي ليلة الاثنين ٢١ رجب سنة ٥٧١ هجرية (فبراير سنة ١١٧٦ ميلادية) وهذه الكتب موجودة بدار الكتب المصرية، ويوجد غيرها في مكاتب أخرى.

ومن أحدث كتب الأطراف كتاب (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث) للعلامة الصالح العارف باللّه الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي المتوفي يوم الأحد ٢٤ شعبان سنة ١١٤٣ هجرية (مارس سنة ١٧٣٠ ميلادية) وهو أكثر كتب الأطراف فائدة مع الاختصار التام، وقد جعله لأطراف الكتب الستة وموطأ مالك.

وهذا الكتاب نادر الوجود جدًّا، وعندما كنت بمكة لأداء فريضة الحج في سنة ١٣٤٧ وجدت نسخة جيدة منه مكتوبة بخط أحد أحفاد المؤلف، وتاريخ نسخها سنة ١٢١٥، فاستعرتها من صاحبها الفاضل النبيل الشيخ عبد الوهاب الدهلوي أحد كبار العيان والتجار من الهنود بمكة، على أن أجتهد في طبعها، وقد وفق اللّه لذلك الأخ الأستاذ الشيخ محمود ربيع أحد علماء الأزهر، فشرع في طبع الكتاب، وسيظهر قريبًا إن شاء اللّه تعالى.

والحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ليلة الجمعة ١٩ جمادي الأولى لسنة ٩١١ هجرية (أكتوبر سنة ١٥٠٥ ميلادية) صنع نوعًا آخر من الفهارس لكتب الحديث فرتب الأحاديث على حروف المعجم باعتبار أوائل اللفظ النبوي الكريم، وعمل في ذلك كتابيه المشهورين (الجامع الكبير أجمع الجوامع) و(الجامع الصغير) وأولهما لم يطبع، وثانيهما طبع مرارا كثيرة.

ولو كانت المطابع موجودة في عصره لجعلهما فهارس على الطراز الحديث لكتب السنة.

وفي عصرنا الحاضر صنع محمد الشريف بن مصطفي التوقادي من علماء الآستانة كتابين هما (مفتاح صحيح البخاري) و(مفتاح صحيح مسلم) فرغ من تأليفهما سنة **١٣١٢** هجرية وطبعا في الآستانة سنة **١٣١٣**، رتب في كل منهما الأحاديث على أوائل اللفظ النبوي الكريم، وأشار إلى موضع كل حديث في مفتاح البخاري بالأبواب والكتب وبأرقام الأجزاء والصفحات لمتن البخاري وشروحه للعيني وابن حجر والقسطلاني، وفي مفتاح مسلم كذلك لمتن مسلم وشرحه للنووي. وأخيرًا عمل المستشرق (أدوارد سخو) ناظر مدرسة اللغات الشرقية بين لين للأقوال الشريفة النبوية الواردة في كتاب (الطبقات الكبير لابن سعد) فهرسًا وطبع في مدينة ليدن سنة **١٣٣٩** هجرية.

ولعله قد وضعت كتب أخري في فهارس الاحاديث - أو ما يشبه الفهارس - ولم اعلم بها، أو أنسيتها حين كتابة هذا التعريف.

وبعد: فلنرجع إلى ما نحن بسبيله من الكلام عن كتاب الآستانة ونسك الذي ترجمه أخونا الفاضل محمد فؤاد عبد الباقي أفندي وأسماه: (مفتاح كنوز السنة) هذا الكتاب جعله مؤلفه فهرسًا لثلاثة عشر كتابًا من أمهات كتب الحديث وهي: مسند الإمام أحمد بن حنبل، صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الدارمي، سنن أبي داود السجستاني، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه. وهذه الألمانية هي أصول السنة، ومصادرها الصحيحة الموثوق بها، ويندر أن يكون حديث صحيح خارجًا عنها ليس موجودا في أحدها.

ثم موطأ الامام مالك ومسند أبي داود الطيالسي، وهما من أقدم الكتب المؤلفة في الحديث، فان مالكا والطيالسي من علماء القرن الثاني الهجري،

وإن كان الطيالسي تأخرت وفاته إلي أول القرن الثالث (سنة ٢٠٤ هجرية)، ثم سيرة ابن هشام المتوفي سنة ٢١٨ هجرية، وهي اختصار وتهذيب لأول كتاب ألف في السيرة، وهو كتاب محمد بن إسحق رئيس أهل المغازي المتوفي سنة ١٥١ هجرية.

ثم كتاب المغازي للإمام محمد بن عمر الواقدي المتوفي سنة ٢٠٧ هجرية ثم أعظم كتاب جمع سيرة النبي ﷺ وتراجم الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وهو كتاب (الطبقات الكبير) للإمام الحافظ الثقة محمد ابن سعد المتوفي سنة ٢٣٠ هجرية، وهو تلميذ الواقدي وكاتبه.

والكتاب الرابع عشر: المسند المنسوب للإمام زيد بن على ابن الحسين ابن على بن أبي طالب المتوفي شهيدا سنة ١٢٢هـ. وهذا الكتاب عمدة في الفقه عند علماء الزيدية من الشيعة، ولو صحت نسبته إلى الإمام زيد عليه السلام لكان أقدم كتاب موجود من كتب الأئمة المتقدمين، إلا أن الراوي له عن زيد رجل لا يوثق بشيء من روايته عند أئمة الحديث، وهو أبو خالد عمرو ابن خالد الواسطي، رماه العلماء بالكذب في الرواية، قال الإمام أحمد بن حنبل في شأنه: «كذاب، يروى عن زيد بن على عن آبائه أحاديث موضوعة».

وقد رتب الاستاذ ونستك كتابه على المعاني والمسائل العلمية والأعلام التاريخية، وقسم كل معني أو ترجمة إلى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك. ثم رتب عناوين الكتاب على حروف المعجم. واجتهد في جمع ما يتعلق بكل مسألة من الأحاديث والآثار الواردة في هذه الكتب.

فاعتمد في مسند الطيالسي على طبعة حيدر آباد سنة ١٣٢١ هجرية، وفي مسند ذيد على طبعة ميلانو سنة ١٩١٩ ميلادية، والأحاديث في الكتابين لها

ارقام متتابعة، فأشار إلي أرقامها فيهما

واعتمد في مسند أحمد على طبعة القاهرة سنة ١٣١٣ هجرية، وفي طبقات ابن سعد على طبعة ليدن سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٨ ميلادية، وفي سيرة ابن هشام على طبعة غوتثلن سنة ١٨٥٩ - ١٨٦٠ ميلادية. وفي مغازي الواقدي على ترجمتها المطبوعة في برلين سنة ١٨٢٢ ميلادية. وأشار إلي أرقام الصفحات في كل منها.

ولكثرة الطبعات في سائر الكتب -وهي الكتب الستة والموطأ والدارمي- اعتمد على أرقام ابتدعها لكل واحد منها باصطلاح له أبان عنه في مقدمة كتابه، وذلك أنه قسم كلًّا منها - ماعدا صحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك - إلى كتب (أو مجموعات للأبواب) وكل كتاب إلى الأبواب التي ذكرها مؤلفه فيه، وجعل لكل كتاب منها رقمًا متتابعًا، ثم لكل باب من كتاب رقما متتابعًا أيضًا، وأشار إلى مواضع الأحاديث بأرقام الكتب والأبواب. وإلا في كتاب التفسير من صحيح البخاري وهو المرقوم برقم (٦٥) ومن صحيح مسلم، وهو برقم (٥٤). ومن سنن الترمذي، وهو برقم (٤٤) فاعتمد على عدد سور القرآن، وأشار إلى كل سورة برقمها في موضعها من المصحف.

أما صحيح البخاري فإن طبعة ليدن فيها أرقام الكتب والأبواب من عمل مصححها.

وأما صحيح مسلم فأنه ليس فيه تراجم للأبواب من عمل مؤلفه، بل التراجم التي كتبت على حاشيته من وضع الشراح الذين جاءوا بعده، وأهمهم الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ويوجد في صحيح مسلم كثير من المتابعات، وهي الأسانيد التي يروي بها حديثا تأكيدا للأستاذ الأول الذي رواه به،

فالراوي الثاني يتابع الراوي الذي ذكر قبله في روايته ويؤيده. فرأي الأستاذ ونستك أن يعتبر الأحاديث الأصول في كل كتاب من كتب صحيح مسلم بأرقام متتابعة يشير إليها في كتابه.

وأما موطأ مالك فإن الأستاذ ونستك قسمه إلى كتب، لأنه لم يكن مقسمًا تقسيمًا واضحًا، ثم وضع أرقامًا متتابعة للكتب وللأحاديث فقط، وترك مالا يحتوي إلا على أراء مالك وغيره من الأئمة، لأنها ليست من مقاصد هذا الفهرس.

والطبعات التي اعتمد عليها في تقسيم الكتب والأبواب في الكتب الثمانية هي: البخاري طبعة ليدن سنة ١٨٦٢ - ١٨٦٨ و١٩٠٧ - ١٩٠٨. مسلم طبعة بولاق سنة ١٢٩٢، والنسائي طبعة القاهرة سنة ١٣١٢، وابن ماجه طبعة القاهرة سنة ١٣١٣. والدارمي طبعة دهلي سنة ١٣٣٧، والموطأ طبعة القاهرة سنة ١٢٧٩. وقد وضع الأخ محمد فؤاد عبد الباقي أفندي جداول مفصلة للكتب والأبواب والأحاديث في كل كتاب من هذه الثمانية، لتكون مرشدا للقاري يستعين بها على البحث عما يريد من الأحاديث.

- **اصطلاحه في تقسيم الكتب والأبواب والأحاديث في الكتب الثمانية:**

ثم يضع أرقام الكتب والأبواب والأحاديث على النسخ التي لديه منها وبذلك يسهل عليه البحث عن أي حديث يحتاج إليه، بأيسر الطرق وأسرعها دلالة ولعل نشر هذا الكتاب بلغتنا العربية الشريفة يكون سببًا في إقبال المتعلمين من جميع الطبقات على الاشتغال بالسنة النبوية، وعلى الاستفادة من كتب الحديث، وهي كنوز العلم والحكمة، التي أعرض عنها أكثر الناس، إما جهلًا بفائدتها، وإما عجزًا عن المراجعة فيها عند الحاجة.

أما الفريق الأول فنسأل اللَّه أن يهديهم لأتباع سنة نبيهم والاقتداء به والاهتداء بهدية.

وأما الفريق الثاني فقد كان لهم بعض العذر في تقصيرهم، لأن الباحث عن حديث في كتب السنة كثيرا ما يلاقي عناء جما حتى يجد طلبته. وفي بعض الأوقات قد لا يصل إلى ما يريد.

وهذا مسند الإمام احمد - مثلا - في ست مجلدات كبار، وفيه اكثر من ثلاثين ألف حديث، واحاديثه ليست مرتبة على الأبواب، كيف يبحث فيه القارئ وهو لا يجد دليلًا له أو مرشدًا؟! وهذا أيضا كتاب الطبقات لابن سعد في ثماني مجلدات، وكله تراجم للأعلام، والمؤلف يروى أحاديث كثيرة في أثناء التراجم، والباحث يحتاج إليها، فما الطريق إلى الوصول؟ نعم إن له فهرسًا على أوائل الأحاديث الشريفة.

ولكن قد يكون القارئ غير حافظ للفظ الحديث، وإنما يعرف معناه، وأكثر من ذلك أن يريد البحث عن احاديث واردة في مسألة معينة وهو لا يعرف ما ورد فيها وما لنا نضرب بهما، والصعوبات فيهما معروفة؟! وامامنا الكتب الأخرى المرتبة على الأبواب، كالكتب الستة وغيرها، فكثيرًا ما يعجز الممارس لها عن الوصول إلى حديث يبغيه فيها.

وها أنا أشتغل بعلوم الحديث وكتبه منذ خمس وعشرين سنة، وقد تلقيت كثيرًا منها سماعًا وقراءة عن اعلام وكبار من الشيوخ، وفي مقدمتهم والدي لأستاذ الجليل السيد (محمد شاكر) وكيل الجامع الأزهر سابقًا حفظه اللَّه، والحافظ الكبير العلامة السيد (عبد اللَّه بن إدريس السنوسي) عالم مراكش وشيخ شيوخها رَحِمَهُ اللَّهُ: ومنع ذلك فأني طالما أعياني تطلب بعض الأحاديث

في مظانتها ، وأغرب من هذا أني لبثت نحو خمس سنين وأنا أطلب حديثًا معينًا في سنن الترمذي، وهو كتاب تلقيته كله عن والدي سماعا ، ولي به شبه اختصاص وكبير عناية.

فهذه الكتب كانت بين يدي من لم تطل مدارسته لها كالصناديق المغلقة ، لا يعلم من أين يصل إلى ما فيها ، فجاء الأخ محمد أفندي فؤاد عبد الباقي فأسلم اليه مفتاحها ، ليتخير من كنوزها ما تطيب له نفسه ، ويزكو به عقله وقلبه.

وبعد - مرة أخرى - : فأني لا أضع القلم من يدي حتي أرجو القارئين في جميع الأمم الإسلامية أن يقتنوا هذا الكتاب ، وأن يقتنوا كتب الحديث التي هي مفتاح لها ، وإن يكثروا القراءة فيها وتفهمها ، ليهتدوا بهدي نبيهم الكريم ، ويستنوا بسنته العالية ، فتعود الأمة الإسلامية سيرتها الأولى. وسيجدون في الأحاديث الشريفة أعلى أنواع التشريع المدني والجنائي ، مما ينفع الناس في كل زمان ومكان ، وسيرون في سيرة النبي ﷺ أنه المثل الكامل في الأخلاق والآداب ، وأنه لم يترك أمرا من أمور الناس إلا وقد هداهم إلي ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، وأنه كان للمؤمنين كما وصفه ربه ﷻ في كتابه : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٩ : ١٢٨).

ولا يفوتك أن كلام النبي ﷺ هو مادة البلاغة العربية - بعد القرآن الكريم - إذا كان ﷺ أفصح العرب وأبينهم كلامًا ، وقد وصفه الجاحظ فقال في البيان والتبين (ج٢ ص ١٤ - ١٥) : وهو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ، ونزه عن التكلف ، استعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصود في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحي ورغب عن

الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشد بالتأييد، ويسر بالتوفيق.

وهذا الكلام الذي ألقي اللَّه المحبة عليه، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام وهو مع استغنائه عن إعادته، وقلة الحاجة إلى معاودته -: لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير. ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر. ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أصدق لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطليًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه -: من كلامه ﷺ».

وقال الأستاذ الحجة البليغ مصطفي صادق الرافعي في كتاب (إعجاز القرآن ص ٤٢٢- ٤٢٤): «إذا نظرت فيما صح نقله من كلام النبي ﷺ على جهة الصناعتين اللغوية والبيانية رأيته في الأول مسدد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب، متناسب الأجزاء في تأليفه الكلمات، فخم الجملة، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه، واللفظ وضريبة في التأليف، والنسق، ثم لا ترى فيه حرفًا مضطربًا، ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتم منها أداء للمعني وتأتيا لسره في الاستعمال. ورأيته حسن المعرض، بين الجملة، واضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيد الرصف، متمكن المعني، واسع الحيلة في تصريفه، بديع الاشارة، غريب اللمحة،

ناصع البيان، ثم لا ترى فيه إحالة ولا استكراهًا، ولا ترى اضطرابًا ولا خطلًا، ولا استعانة من عجز، ولا توسعًا من ضيق، ولا ضعفًا في وجه من الوجوه».

وقال أخي السيد محمود محمد شاكر في مقال المقتطف (عدد يوليو سنة ١٩٣٤ ص ١١٤- ١١٥): «إن اتساع الفكرة في هذا الزمن، ثم بساطتها، ثم خفاء موضع الفلسفة العالية فيها، ثم تغلغل النظرة الفلسفية إلي أعماق الحقيقة الحية في الكون -: هو رأس ما يمتاز به كبار الأفذاذ والبلغاء في عصرنا هذا وهو النوع الذى لم تعرفه العربية إلا في القليل من شعرائها، وفي القليل من شعر هؤلاء الشعراء، وليس في العربية من هذا النوع إلا معجزتان: إحداهما القرآن.

والأخرى ما صح من حديث الرسول ﷺ، ففيهما وحدهما تبلغ الفكرة في نفسها. ثم بتعبيرها وألفاظها، ثم بشمول معانيها لجميع الحقائق الواشجة بها، ثم بتنسمها في ألفاظها وكلماتها نسمة الروح العطر في جو السحر، ثم فوق ذلك كله البساطة واللين والتقارب والتعاطف بين هذه المعاني كلها -: نقول: يبلغ هذا كله مبلغا يكون منه ما هو كنسيم الجنة في طيبة ونعمته، ويكون منه ما هو كحز المواسي في علائق القلوب. ويكون منه ما هو كالنار تستعر وتتلذع، ويكون منه ما ينتظم البنيان الانساني البليغ المتفهم فيهزه هز الزلزلة أعصاب الأرض. وبهذا كان القرآن معجزًا. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبمثله كان حديث الرسول ﷺ هو ذروة البلاغة البشرية التي تتقطع دونها أعناق الرجال».

والقرآن كتاب اللَّه، وأوامره إلى عباده، وهو الهدي والبينات، وهو ﴿بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ (١٤ : ٥٢)، وأحاديث النبي ﷺ بيان له، كما قال له ربه

تعالي: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٦: ٤٤) فكان رسول اللّه ﷺ مبينًا للقرآن بأقواله وأعماله وخلقه الكريم وجميع حالاته، وهو كما وصفه اللّه تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ (٥٣: ٣و٤).

وقد كان عبد اللّه بن عمرو بن العاص يكتب كل شيء يسمعه منه، فنهته قريش، وقالوا: تكتب كل شيء تسمعه؟ ورسول اللّه ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضى! فأمسك عن الكتاب وسأله عن ذلك، فأشار ﷺ إلى فيه وقال «اكتب، فو الذى نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق» رواه أبو داود بإسناد صحيح (ج٣ص٣٥٦ بشرح عون المعبود) ورواه كذلك أحمد في المسند (برقم ٦٥١٠ و٣: ٦٨ ج ٢ ص ١٦٢، ١٩٢).

ولذلك قال ﷺ: **«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعانًا على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»** رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٣٠-١٣١) وأبو داود في السنن (ج٤ ص ٣٢٨) من حديث المقدام بن معد يكرب. رواه الترمذي من حديثه أيضًا (ج٢ص١١١) بلفظ: **«ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكي على أريكته فيقول: بيننا وبينكم كتاب اللّه، فما وجدنا فيه حرامًا حرمناه. وإن ما حرم رسول اللّه ﷺ كما حرم اللّه»**.

وقال ﷺ: **«لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب اللّه اتبعناه»**. رواه أبو داود (ج ٤ص ٣٢٩) والترمذي (ج٢ ص ١١٠) من حديث أبي رافع،

ورواه أحمد في المسند مختصرا (ج ٦ص ٨).

وقال أيضًا : «**نضر اللَّه امرأً سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه**» رواه الترمذي من حديث زيد بن ثابت (ج ٢ ص١٠٩)

وقال أيضًا : «**نضر اللَّه امرأً سمع منا شيئًا فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع**» رواه الترمذي من حديث عبد اللَّه بن مسعود (ج ٢ ص ١٠٩) وقال في حجة الوداع : «**ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعي له منه**» رواه البخاري من حديث أبي بكرة (ج ١ ص ٢٤).

وأسال اللَّه سبحانه أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. والحمد للَّه رب العالمين.

كوبري القبة بمصر يوم الاثنين ١١ ربيع الثاني
سنة ١٣٥٣- ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٤

كتب
أبو الأشبال
أحمد محمد شاكر
القاضي الشرعي

مقدمة الكتاب
بقلم الأستاذ محمد حامد الفقي

كان الباحث الذي تتوجه نفسه إلى معرفة علم الحديث والاشتغال به يجد نفسه أمام كنوز ملأى بالجواهر النفيسة، فإذا ما حاول فتح مغلقها أخذه من العناء والمشقة الشيء الكثير المضني، لأنها جمعت على طرق من التأليف كانت آخر ما وصل إليه تفكير المتقدمين حين لم تكن مطابع، ولم تخرج العقول هذه الفنون المدهشة من الفهارس، والمفاتيح التي وصل إليها عقل العلماء اليوم بكثرة المران.

كان يجد أمامه هذه الصعاب، فيضرع إلى اللَّه تعالى أن ييسر بفهرس يكون مفتاحًا لهذه الكنوز، يهون عليه الوصول إلى بغيته؛ ولقد طال أمد هذه الضراعة حتى خرج علينا الأخ الفاضل محمد فؤاد عبد الباقي بهذا المفتاح المبارك الذي ما ترك كنزًا مغلقًا إلا فتحه على مصراعيه، ونثر دره بين يدي الطالب يأخذ منها حاجته التي يبتغيها .

فالكاتب، والخطيب، والمدرس، والفقيه، والمحدث، وكل من تعوزه صنعته، أو تقواه وعبادته، إلى شيء من هدي رسول اللَّه ﷺ، يفزع إلى هذا المفتاح فيضع في يده بسخاء كل ما يبتغي ويريد. وقد قدم له الإمام الكبير محدث عصره السيد رشيد رَحِمَهُ اللهُ، والمحدث الفاضل الشيخ أحمد شاكر بمقدمتين، نقتطف منهما جملًا تنبئ القارئ الكريم عن عظيم الحاجة إلى هذا المفتاح إذ قال السيد رشيد رحمة اللَّه عليه ورضوانه :

(ولو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفر عليّ أكثر من نصف عمري الذي أنفقته في المراجعة. ولكنه لم يكن ليغنيني عن هذا

الكتاب (مفتاح كنوز السنة) فإن ذاك إنما يهديك إلى مواضع الأحاديث القولية التي تعرف أوائلها، وهذا يهديك إلى جميع السنن القولية والعملية، وما في معناهما، كالشمائل والتقريرات والمنقب والمغازي وغيرها، فلو كان بيدي هو أو مثله في أول عهدي بالاشتغال بكتب السنة لوفر عليّ ثلاثة أرباع عمري الذي صرفته فيها).

وقال الأستاذ الشيخ أحمد شاكر: (وقد عني الصديق فؤاد أفندي بالدقة في الترجمة أتم عناية، فإنه لم يترجم معنى من المعاني حتى رجع إلى الأحاديث في مصادرها التي أشار إليها المؤلف وعبر عنها بالعبارة الصحيحة التي تدل عليها الأحاديث. ولذلك مكث في ترجمته أربع سنين ثم لم يضن على طبعه بالمال، فاختار أرقى المطابع في القاهرة وانتقى له أجود أنواع الورق، فأبرز الكتاب كاملًا...).

(هذا الكتاب جعله مؤلفه فهرسًا لثلاثة عشر كتابًا من أمهات كتب الحديث. وهي: مسند الإمام احمد بن حنبل. صحيح البخاري. صحيح مسلم. سنن الدارمي. سنن أبي داود. سنن الترمذي. سنن النسائي. سنن ابن ماجه. وهذه الثمانية هي أصول السنة ومصادرها الصحيحة الموثوق بها. ويندر أن يكون حديث صحيح خارجًا عنها. ثم موطأ الإمام مالك. ومسند أبي داود الطيالسي... ثم سيرة ابن هشام. ثم كتاب المغازي للإمام محمد بن عمر الواقدي... ثم أعُظم كتاب جمع سيرة النبي ﷺ وتراجم الصحابة والتابعين فمن بعدهم وهو كتاب الطبقات الكبير لابن سعد. والكتاب الرابع عشر المسند المنسوب إلى زيد بن علي بن الحسين... وقد رتب الأستاذ فنسنك كتابه على المعاني والمسائل العلمية، والأعلام التاريخية، وقسم كل معنى أو ترجمة إلى الموضوعات التفصيلية المتعلقة بذلك، ثم رتب عناوين

الكتاب على حروف المعجم، واجتهد في جمع ما يتعلق بكل مسألة من الأحاديث والآثار الواردة في هذه الكتب..... ولعل نشر هذا الكتاب بلغتنا العربية الشريفة يكون سببًا في إقبال المتعلمين من جميع الطبقات على الاشتغال بالسنة النبوية، وعلى الاستفادة من كتب الحديث التي هي كنوز العلم والحكمة التي أعرض عنها أكثر الناس، إما جهلًا بفائدتها، أو عجزًا عن المراجعة فيها عند الحاجة)

وقد وضع الأستاذ فؤاد عبد الباقي لهذا المفتاح فهارس أخرى تيسيرًا للمنفعة به وبالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، صدر منها فهرس البخاري ومسلم والترمذي. ولعلنا نتكلم عنها وعن المعجم المفهرس في فرصة أخرى.

محمد حامد الفقي

بعض ما يلاحظ على كتاب مفتاح كنوز السنة

- **ضرورة ترقيم كتب السنة ودور صاحب مفتاح كنوز السنة ومحمد فؤاد عبد الباقي في ذلك:**

إن من أراد فهرسة كتب السنة سواء على طريقة المعاني والمضمون أو على طريقة الألفاظ المشهورة فإنه سيلجأ إلى ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث وذلك توفيرا لحجم الفهرسة وتيسير الدلالة على موطن الحديث.

إذ لو لم يرقم ذلك لأضطر في العزو إلى ذكر عنوان الكتاب والباب مهما كان طول ترجمته.

يضاف إلى ذلك أنه إذا كانت أحاديث الباب كثيرة ففي هذه الحال سيضطر طالب الحديث - عن طريق مثل هذا الفهرس - إلى تتبع أحاديث الباب كله أو بعضه حتى يصل إلى المقصود.

بينما لو كانت الكتب والأبواب والأحاديث مرقمة فلا شك أن ذلك سيوفر حجمًا من الفهرسة نفسها كما يوفر جهدًا وطاقة على طالب الحديث حيث إنه يستخرج الحديث بطريق الرقم المتسلسل وهذا أسرع.

أما دور صاحب مفتاح كنوز السنة آرنت بان فنسنك في هذا المجال فإنه لما عمد إلى فهرسة كتب السنة عن طريق كتابه مفتاح كنوز السنة ثم كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث قام بترقيم كتب السنة التي اعتمدها في التخريج عن طريق كتابه المفتاح وهي ١٤ كتابًا :

الصحيحان، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن

ماجه، مسند الإمام أحمد بن حنبل، موطأ الإمام مالك، سنن الدارمي، مسند أبي داود الطيالسي، سيرة ابن هشام، المغازي للواقدي، الطبقات الكبرى لابن سعد، المسند المنسوب للإمام زيد بن علي.

أما مسند الطيالسي فقد اعتمد فيه على طبعة حيدر أباد سنة ١٣٢١هـ وكتاب مسند زيد بن علي على طبعة ميلانو سنة ١٩١٩م وأحاديث الكتابين لها أرقام متسلسلة فأشار إلى أرقامها فيهما.

واعتمد في مسند الإمام أحمد على طبعة القاهرة سنة ١٣١٣هـ وأحال فيها إلى الجزء والصفحة، وفي طبقات ابن سعد على طبعة ليدن سنة ١٩٠٤م، وفي سيرة ابن هشام على طبعة غوتنغن سنة ١٨٥٩م، وفي مغازي الواقدي على ترجمتها المطبوعة في برلين سنة ١٨٨٢م. وقد أشار إلى أرقام الصفحات في كل منها، ولكثرة الطبعات في باقي الكتب وهي: الستة والموطأ والدارمي اعتمد على أرقام اخترعها لكل واحد منها باصطلاح له أبان عنه في مقدمة كتابه المفتاح وذلك أنه قسم كلا منها ما عدا صحيحي البخاري ومسلم وموطأ الإمام مالك إلى كتب أو مجموعات للأبواب وكل كتاب إلى الأبواب التي ذكرها مؤلفة فيها وجعل لكل كتاب منها رقمًا متتابعًا، ثم لكل باب من كتاب رقما متتابعا أيضا، وأشار إلى مواضع الأحاديث بأرقام الكتب والأبواب إلا في كتاب التفسير من صحيح البخاري وهو المرقوم برقم ٦٥، ومن صحيح مسلم وهو برقم ٥٤، ومن سنن الترمذي وهو برقم ٤٤، فاعتمد على عدد سور القرآن وأشار إلى كل سورة برقمها في موضعها من المصحف.

أما صحيح البخاري فإن طبعة ليدن فيها أرقام الكتب والأبواب من عمل

مصححها ، وأما صحيح مسلم فإنه ليس فيه تراجم للأبواب من عمل مؤلفه بل التراجم التي كتبت على حاشيته من وضع الشراح الذين جاءوا بعده وأهمهم الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

ويوجد في صحيح مسلم كثير من المتابعات وهي الأسانيد التي يروي بها حديثًا تأكيدًا للإسناد الأول الذي رواه به ، فالراوي الثاني يتابع الراوي الذي ذكره قبله في روايته ويؤيده.

فرأى صاحب المفتاح أن يعتبر الأحاديث الأصول في الأبواب ويدع الإشارة إلى المتابعات ، ورقم الأحاديث الأصول في كل كتاب من كتب صحيح مسلم بأرقام متتابعة يشير إليها في كتابه.

وأما موطأ الإمام مالك فإن صاحب المفتاح قسمه إلى كتب لأنه لم يكن مقسمًا تقسيمًا واضحًا ، ثم وضع أرقامًا متتابعة للكتب وللأحاديث فقط وترك ما لا يحتوي إلا على آراء مالك وغيره من الأئمة لأنها ليست من مقاصد هذا الفهرس.

والطبعات التي اعتمد عليها في تقسيم الكتب والأبواب في الكتب الثمانية هي البخاري طبعة ليدن سنة ١٨٦٢م ، ١٨٦٨م ، ١٩٠٧م ، ١٩٠٨م ، ومسلم طبعة بولاق ١٢٩٠هـ ، والنسائي طبعة القاهرة سنة ١٣١٢هـ ، وابن ماجه طبعة القاهرة سنة ١٣١٣هـ ، والدارمي طبعة دلهي سنة ١٣٣٧هـ ، والموطأ طبعة القاهرة سنة ١٢٧٩هـ[1]. اهـ. من كلام الشيخ أحمد شاكر بتصرف يسير.

---

(١) انظر مقدمة مفتاح كنور السنة تعريف الشيخ أحمد شاكر بالكتاب صفحة. ظ – ع – ١.

أما دور الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي في الترقيم فإنه لما كان ترقيم صاحب المفتاح لكتب السنة باللغة الإنجليزية قام الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بترجمة تلك الأرقام إلى اللغة العربية على نسخ من كتب السنة المطبوعة لتكون مطابقة تماما للأرقام التي اعتمدها صاحب المفتاح.

قال الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي: اعلموا أيها الإخوان أن كتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي يتفقان في أن الغرض من وضعهما تيسير الاهتداء إلى الحديث النبوي الشريف في كتاب الصحاح والسنن والمسانيد والمغازي والطبقات، ويختلفان في أن الأول منهما مرتب حسب الأغراض والمعاني والموضوعات، ويتناول البحث في أربعة عشر كتابا، وقد وضع بالإنجليزية عام **١٩٢٧**م ونقل إلى اللغة العربية، وأن الثاني منهما مرتب حسب الألفاظ وهو يوضع باللغة العربية ويتناول البحث في تسعة كتب من الأربعة عشر وقد ابتدئ في نشره عام **١٩٣٣**م فصدر منه إلى الآن ثلاثة أجزاء ويشتغلون الآن في طبع الجزء الرابع وقد وصلوا إلى حرف الثاء، ويتفقان في أنهما يدلان على موضع كل حديث في الصحاح والسنن ببيان رقم الكتاب أو اسمه وبيان رقم الباب.

ولما كانت هذه الأصول غير معدودة الكتب والأبواب ما عدا صحيح البخاري فقد دعت الحاجة إلى تقسيم كل أصل من الأصول السبعة الباقية إلى كتب ووضع رقم متتابع لكل كتاب منها، ثم تقسيم كل كتاب إلى أبواب، ووضع رقم متتابع لكل باب منها كذلك، اللهم إلا في صحيح مسلم وموطأ مالك، فقد قسم كل كتاب فيها إلى أحاديث ووضع لكل حديث رقم متتابع.

هذا ولما كانت طبعات كل أصل من هذه الأصول تختلف فيما بينها في

عدد الكتب والأبواب، ولما كان تقسيمها وترقيمها جاء على غير مثال يحتذى فقد نشأت صعوبات جمة لا يمكن تلافيها إلا بنشر فهارس لكل أصل من الأصول الثمانية تكون أرقام كتبها وأبوابها وأحاديثها مطابقة لأرقام كتب وأبواب وأحاديث النسخ الأصلية التي قسمها وعدها واضعو المعجمين المذكورين[١]. اهـ.

وقال أيضًا في مقدمته لكتاب الموطأ بتحقيقه وترقيمه:

لما اتجهت نية جماعة المستشرقين إلى وضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي واختارت لذلك من كتب السنة الكتب الستة مع مسند الدارمي وموطأ مالك، رأت أن الدلالة على موضع الحديث بذكر اسم الكتاب أو الباب أو الحديث من هذه الأصول الثمانية فيه إطالة وإضاعة وقت وإسراف يمكن تحاشيه بالإشارة إلى اسم الكتاب أو الباب أو الحديث برقم يدل على كل منها، لهذا عمدت إلى وضع أرقام مسلسلة لكل كتاب ولكل باب من هذه الأصول وزادت على ذلك بترقيم أحاديث كل كتاب في صحيح مسلم وموطأ مالك.

وعلى هذا النظام اعتمد الدكتور أ. ي. ونسنك في كتابه مفتاح كنوز السنة الذي أخرجه بالإنجليزية عام **١٩٢٧**م ونقلته إلى العربية عام **١٩٣٤**م، لهذا رقمت كل كتاب من كتب الموطأ وكل باب وكل حديث من كل باب، بأرقام مسلسلة مطابقة لأرقام النسخة التي اعتمد عليها في العمل في مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث[٢]. اهـ.

---

(١) انظر تيسير المنفعة المقدمة لسنن الترمذي. علما أن أرقام صفحات كل فهرس مستقلة.
(٢) صفحة (زي).

فصريح كلامه هذا والذي قبله يدل على أن ترقيمه لكتب وأبواب وأحاديث كتب السنة مطابق تمامًا للأرقام التي اعتمدها واضعو كتاب مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث، علما أن المطابقة هي الأصل ولولاها لضر ذلك في الانتفاع بالمعجمين.

هذا وقد قمت بالمقابلة بين أرقام الكتب والأبواب والأحاديث لكتب السنة الثمانية التي وضعها صاحب المفتاح وذكر فهرسها في مقدمة كتابه وبين الأرقام التي وضعها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي المطابقة لأرقام صاحب المفتاح والتي فهرسها في كتابه تيسير المنفعة، كي يتبين للقارئ مدى التطابق بين الترقيمين الذي تعهده الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

وقد تبين لي التطابق بينهما إلا في النزر اليسير جدًّا حيث حصل اختلاف يسير بينهما في ترقيم بعض الكتب والأبواب والأحاديث، أما أرقام الكتب فلم يحصل بينهما اختلاف إلا في بعضها من صحيح مسلم فحسب، أما الاختلاف في الأبواب والأحاديث فقد حصل في الكتب الثمانية ما عدا صحيح الإمام البخاري، هذا وسوف أوضح ذلك الاختلاف عن طريق جداول.

وقبل أن أذكر الجداول أحب أن أنبه إلى أن الترقيم اختص بالكتب الستة وموطأ الإمام مالك وسنن الدارمي، وكان الترقيم لصحيح مسلم وموطأ مالك قد اختص بالكتب والأحاديث دون الأبواب أما باقي الكتب الثمانية فكان للكتب والأبواب، وقد تقدم تفصيل ذلك.

(١) صحيح الإمام مسلم:

اسم الكتاب... أحاديث الكتاب عند محمد فؤاد عبد الباقي ثم رقم

الصفحة من تيسير المنفعة... عدد أحاديث الكتاب عند صاحب المفتاح ثم رمز الصفحة.

الجنائز... ١٠٧ \ ٣٥... ١٠٨ - هـ ١٦

النكاح... ١٤٣ \ ٥٥... ١١٠ - هـ ١٧

الرضاع[1]... ٦٣ \ ٥٦... ١٣٤ - هـ ١٨

الطلاق... ٦٧ \ ٥٨... ٣٢ - هـ

اللعان... ٢٠ \ ٥٨... ١٩ - هـ

الفرائض... ١٨ \ ٦٣... ٢١ - هـ

التوبة... ٥٩ \ ١٠٤... ٦٠ - د

(٢) موطأ الإمام مالك:

اسم الكتاب... عدد أحاديث الكتاب عند محمد فؤاد عبد الباقي ثم رقم الصفحة من تيسير المنفعة... عدد أحاديث الكتاب عند صاحب المفتاح ثم رمز الصفحة

الصلاة في رمضان... ٧ \ ٧... ٦ - ل

القبلة... ١٥ \ ١٢... ١٤ - ل

القرآن... ٥٠ \ ١٤... ٤٩ - ل

الزكاة... ٥٦ \ ١٧... ٥٥ - ل

الاعتكاف... ١٦ \ ١٩... ١٧ - ل

---

(١) ترتيب هذا الكتاب عند صاحب المفتاح بعد كتاب الطلاق فرقم الرضاع ١٨ والطلاق ١٧.

الرضاع... ١٧ \ ٣٥... ١٨ - ل

الحدود... ٣٥ \ ٤٣... ٢٣ - م

(٣) سنن الإمام أبي داود:

اسم الكتاب... عدد أحاديث الكتاب عند محمد فؤاد عبد الباقي ثم رقم الصفحة من تيسير المنفعة... عدد أحاديث الكتاب عند صاحب المفتاح ثم رمز الصفحة

الحروف والقراءات... ٤٠ \ ٣٤... ٣٩ - ز

(٤) سنن الإمام النسائي:

اسم الكتاب... عدد أحاديث الكتاب عند محمد فؤاد عبد الباقي ثم رقم الصفحة من تيسير المنفعة... عدد أحاديث الكتاب عند صاحب المفتاح ثم رمز الصفحة

الرقى... ٢ \ ٤٢... ١ - ط

الزينة... ١٢٣ \ ٥٤... ١٢٢ - ي

(٥) سنن الإمام ابن ماجه:

اسم الكتاب... عدد أحاديث الكتاب عند محمد فؤاد عبد الباقي ثم رقم الصفحة من تيسير المنفعة... عدد أحاديث الكتاب عند صاحب المفتاح ثم رمز الصفحة

أبواب الأذان... ٧ \ ٥... ٦ - ي

الزكاة... ٢٨ \ ١٤... ٢٧ - ي

اللباس... ٤٧ \ ٣٠... ٣٦ - ك

(٦) سنن الإمام الدارمي :

اسم الكتاب... عدد أحاديث الكتاب عند محمد فؤاد عبد الباقي ثم رقم الصفحة من تيسير المنفعة... عدد أحاديث الكتاب عند صاحب المفتاح ثم رمز الصفحة

الزكاة... ٣٨ \ ١٠... ٣٧ - ك

الأطعمة... ٤٢ \ ١٥... ٤١ - ك

النذور والإيمان... ١٢ \ ١٨... ١١ - ك

الجهاد... ٤٠ \ ١٩... ٣٩ - ك

السير... ٨٣ \ ١... ٨١ - ك

الفرائض... ٥٦ \ ٢٨... ٥٥ - ك

ولدى النظر في هذه الجداول يظهر أن الاختلاف بين ترقيم صاحب المفتاح وبين ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي كان في التقديم والتأخير بين كتاب الرضاع وكتاب الطلاق من صحيح مسلم مع التصرف زيادة ونقصا في عدد أحاديثهما.

كما أن هناك تفاوتًا ملحوظًا بين عدد الأحاديث في كتاب الحدود من الموطأ، أما باقي الاختلاف فيما بين الترقيمين فقد كان في حديث واحد أو اثنين أو ثلاثة، أو في باب واحد من الأبواب، ويمكن تعليل ذلك كالآتي :

أما الاختلاف في تقديم وتأخير كتاب الطلاق والرضاع فإنه ناتج عن اجتهاد أو اختلاف النسخ ولا يضر ذلك إذا لم يحذف من الأحاديث شيء.

والواقع هناك تفاوت كبير بين عدد أحاديث النكاح والطلاق والرضاع إذ أن عدد أحاديثها عند صاحب المفتاح: النكاح = ١١٠، الطلاق =٣٢، الرضاع = ١٣٤.

وعند محمد فؤاد عبد الباقي: النكاح = ١٤٣، الطلاق= ٦٧، الرضاع = ٦٣، وهكذا تفاوت كبير في عدد الأحاديث غير أنه لا يضر وذلك لأنه تبين أن مجموع أحاديث النكاح والطلاق والرضاع عند الطرفين متفق إلا في ثلاثة أحاديث يحتمل أنه قد حصل التفاوت فيها بسبب الاختلاف في أسلوب العد، إذ المجموع عند صاحب المفتاح ٢٧٦ حديثًا وعند محمد فؤاد عبد الباقي ٢٧٣ حديثا.

فلو اعتبرنا ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي فيكون صاحب المفتاح قد اجتزأ (٣٣) حديثًا من النكاح، وعدده عند الآخر (١٤٣) حديثًا وضمها إلى الرضاع، كما اجتزأ من الطلاق (٣٨) حديثًا وعدده عند الآخر (٦٧) وضمها إلى الرضاع أيضًا، كي يصبح عدد أحاديثه عنده (١٣٤) علمًا أن عدد أحاديثه عند الآخر (٦٣).

وإن اعتبرنا ترتيب وتقسيم صاحب المفتاح فيكون الآخر قد اجتزأ من الرضاع (٣٣) حديثًا، وعدد أحاديثه عند صاحب المفتاح (١٣٤) وضمها إلى النكاح، ثم اجتزأ من الرضاع أيضًا (٣٨) حديثًا وضمها إلى الطلاق.

والمهم في المسالة أن عدد الأحاديث لم يتغير عند الطرفين فكان الاختلاف شكليًا لا أكثر.

أما التفاوت الملحوظ في عدد أحاديث كتاب الحدود من الموطأ فعدد أحاديثه عند صاحب المفتاح (٢٣) حديثًا وعند الآخر (٣٥) حديثًا ولكن لدى

النظر في كتاب المفتاح تبين أن صاحب المفتاح قد عزا إلى أحاديث من كتاب الحدود بعدرقم (٢٣) وهي : ٢٨[١] ، ٢٩[٢] ، ٣٠[٣] ، ٣٤[٤] ، مما يدل على أن نقل الرقم من الإنجليزية إلى العربية كان فيه سهو ، أو كان خطأً مطبعيًّا والله أعلم.

أما الاختلاف بينهما في حديث أو ثلاثة أو في باب واحد ، فإن ذلك يعود إلى الاختلاف في أسلوب العد والاجتهاد فيه في بعض الأحيان لا أكثر فإذا حصل اختلاف في أسلوب العد في كتاب النكاح والرضاع والطلاق - كما سبق بيانه - فلا يبعد أن يطرأ في باب واحد أو حديث واحد ، إذ من غير المستبعد أن يضم بابان تقاربت معانيهما تحت باب واحد ، أو يفرق باب واحد إلى بابين كذلك.

ولعل هذا الاختلاف النسبي والذي حدث عن اجتهاد من محمد فؤاد عبد الباقي هو مما عناه الأستاذ محمد رشيد رضا في تقريظه لكتاب المفتاح ، فبعد أن نوه فيه بدور محمد فؤاد عبد الباقي في نقله الكتاب وترقيم أصوله من الإنجليزية إلى العربية حيث قال : تلافى به - محمد فؤاد عبد الباقي - تقصير المؤلف فصحح ما فطن له من الأصل من خطأ بمراجعة تلك الكتب كلها في مظانها بعد وضع الأرقام لما بين يديه من نسخها[٥] . اهـ.

بعد هذا لو أردنا أن نقارن ما اختلف فيه من الأبواب وهي (١٢) بابا بالرقم

---

(١) انظر صفحة ١٤٨ من المفتاح تحت معنى : (العفو عن الحدود ما لم تبلغ السلطان).

(٢) انظر صفحة ١٤٩ تحت معنى : (إقامة الحدود على الشريف).

(٣) انظر صفحة ١٤٩ تحت معنى : (عقوبة السارق).

(٤) انظر صفحة ١٤٩ معنى : (ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع).

(٥) انظر صفحة ش.

المتفق عليه وهو حوالي (١٥٠٠٠) باب في كتب السنة الثمانية لأيقنا أن نسبة الاختلاف ضئيلة جدًّا ولا تذكر نسبتها برقم صحيح. وكذا لو قارنا ما اختلف فيه في عدد الأحاديث وهي في صحيح مسلم (٧) أحاديث بما رقمه صاحب المفتاح من صحيح مسلم وهو يزيد على أربعة آلاف حديث لأيقنا أن (٧) أحاديث إزاء هذا الرقم ليس اختلافًا، وهكذا الشأن في الموطأ إذ الاختلاف، بينهما في (٦) أحاديث، علمًا أن مجموع ما رقمه صاحب المفتاح من أحاديث الموطأ يزيد على (١٧٠٠) حديث، هذا مع ملاحظة أن الاختلاف أمر اجتهادي شكلي لا يؤثر على المادة الأصل.

وإذا علمنا ذلك أيقنا أن المطابقة في الترقيم بين ترقيم صاحب المفتاح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي هي مطابقة كاملة، وهذا يعني بدوره أننا عندما نعتمد ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي فإننا نعتمد في الحقيقة ترقيم صاحب المفتاح، وإذا كان الأمر كذلك فقول صاحب المفتاح في مقدمة كتابه: إذا لم يجد الباحث طلبته في الباب المدلول عليه بالعدد فليتقدمه بباب أو بابين أو ليتأخر عنه بباب أو بابين فإنه لا بد ظافر بالذي يريد، ومنشأ ذلك اختلاف عدد الأبواب باختلاف الطبعات اللهم إلا في صحيح البخاري إذا ما رقمت نسخته طبق النسخة المطبوعة في ليدن فإنها معدودة الكتب والأبواب[1]. اهـ.

فهذا القول إنما ينسحب على النسخ التي هي بغير ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي المطابق لترقيم صاحب المفتاح.

وينسحب عرضًا - لا قصدًا من صاحب المفتاح - على يسير الاختلاف الذي حصل بين ترقيم صاحب المفتاح ومحمد فؤاد عبد الباقي والله أعلم.

---

(١) انظر صفحة: م.

(٤) تيسير المنفعة بكتابَيْ مفتاح كنوز السنة

فهرس فيه للكتب والأبواب لأهم مصادر السُنَّةِ وهي: «صحيحي البخاري ومسلم»، و«سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، والدارمي»، و«موطأ مالك»، وَرَقَّمَهَا بما يطابق أرقام «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث» فمن كانت لديه أية طبعة من هذه الكتب، يمكنه ترقيم كتبها وأبوابها بموجب هذا الفهرس ليحصل على ترقيم مطابق لـ «المعجم المفهرس». طبع الكتاب بمصر، وأعيد طبعه في بيروت، دار الحديث، ١٤٠٤هـ، ١ج.

* * *

(٥) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

ويقصد بـ (الشيخان): البخاري ومسلم، قال في مقدمته: «أما بعد فهذا كتاب «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان».

أشار بوضعه ناشره القائم بطبعه السيد محمد الحلبي مدير دار إحياء الكتب العربية، وقد ألزمني فيه ذكر نص حديث «البخاري» الذي هو أقرب النصوص انطباقًا على نص الحديث الذي اتفق فيه معه مسلم، فكان هذا الإلزام من جانبه والالتزام من جانبي عُسْرٌ وَمَشَقَّةٌ، دونهما كل عسر ومشقة، ويكفيني دلالة على صعوبة القيام بتنفيذ هذا الالتزام أن أحدًا ممن ألف، أو قال، إن هذا الحديث متفق عليه، لم يتقيد بمثل هذا القيد.

ذلك أن الحافظ ابن حجر وهو أستاذ الدنيا في علم الحديث، قرر فيما قرره، أن المراد بموافقة مسلم للبخاري موافقته على تخريج أصل الحديث عن صحابته، وإن وقعت بعض المخالفة في بعض السياقات» وساق حديث «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» وَبَيَّنَ المخالفات في سبعة ألفاظ له في «الصحيحين» ثم قال: «هذا العناء الذي يعترضني، ويكاد يقف سَدًّا حائلًا دون هذا الالتزام قد ذلله كتاباي «جامع مسانيد صحيح البخاري» و«قرة العينين في أطراف الصحيحين» فمن الكتاب الثاني أهتدي إلى الأحاديث المتفق عليها مع إحصائها وحصرها، ومن الأول أقف على النص الذي ألزمنيه الناشر، وألتزمه أنا»، ثم بَيَّنَ أن الأحاديث القولية والفعلية سبب في اختلاف عدد الأحاديث عند مَنْ أَلَّفُوا في المتفق، فقد بلغت أحاديث هذا الكتاب (٢٠٠٦) بينما هي عند الشنقيطي في «زاد المسلم» (١٣٦٨) حَدِيثًا. طبع الكتاب في

القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٦٩ - ١٣٧٠ هـ، ٣ مج، ٣ ج، ويعاد تصويره في بيروت بدار إحياء التراث العربي.

* * *

مقدمة اللؤلؤ والمرجان

بسم الله الرحمن الرحيم

- **طريقة وضع الكتاب:**

قال مسلم بن قاسم القرطبي ، وهو من أقران الدارقطني في تاريخه عند ذكر مسلم : «لم يضع أحد مثله» وهذا محمول على حسن الوضع ، وجودة الترتيب وسهولة التناول ، فإنه جعل لكل حديث موضعًا واحدا يليق به ، جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها ، وأورد فيه ألفاظه المختلفة بخلاف البخاري فإنه يذكر الطرق في أبواب متفرقة ، ويورد كثيرا من الأحاديث في غير الأبواب التي يتبادر إلى الذهن أنها تذكر فيه.

وقد وقع بسبب ذلك لناس من العلماء أنهم نفوا رواية البخاري لأحاديث هب موجودة فيه حيث لم يجدوها في مظانها السابقة إلى الفهم. (توجيه النظر ص ١٢٣).

لهذا كان ترتيب صحيح مسلم هو الترتيب الذي توخيته وارتضيته ، فأخذت منه أسماء كتبه وأبوابه مع أرقامها ، وأخذت من صحيح البخاري نص الحديث الذي وافقه مسلم عليه.

وبينت عقب سرد كل حديث موضعه من صحيح البخاري يذكر اسم الكتاب وعنوان الباب مع أرقامهما.

محمد فؤاد عبد الباقي

(٦) صحيح مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول اللَّه وخاتم النبيين. وبعد. فهذا هو الكتاب الثالث من أصول السنة الثمانية، التي خار اللَّه لنا أن نخرجها معدودة الكتب والأبواب والأحاديث، بالأرقام المطابقة التي وضعها مؤلف أصل كتاب «مفتاح كنوز السنة» وواضعو «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي»- بالنسخ الأصلية التي اعتمدوها في عملهم.

أخرجنا عام ١٩٥١م موطأ الإمام مالك رضي الله عنه. وأخرجنا عام ١٩٥٣م سنن الإمام ابن ماجه. وها نحن أولا تعززهما بثالث. هو هذا الكتاب. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج رضي اللَّه تعالى عنه.

وقد اتخذ واضعوا الكتابين، أساسها لعملهما، نسخة صحيح مسلم التي عليها شرح الإمام النووي المطبوعة عام ١٢٨٣ هجرية بالمطبعة الكستلية.

وقد نشرها العلامة الشيخ حسن العدوى، ووقف على تصحيحها كل من الشيخ محمد السملوطي، والشيخ نصر أبو الوفا الهوريني، والشيخ زين المرصفي، والشيخ محمود العالم.

وقد يدل «مفتاح كنوز السنة» على الحديث هنا، بذكر رقم الكتاب ومعه رقم الحديث.

ويدل «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» على الحديث هنا، بذكر اسم الكتاب ومعه رقم الحديث. وزدت أنا من عندي شيئين: أحدهما:

عد أبواب كل كتاب ووضع رقم مسلسل لها.

والثاني: وضع رقم عام مسلسل لأحاديث الصحيح الأصلية، دون الطرق المتعددة لكل حديث. وهو الرقم الموضوع بين قوسين. وبه يستدل على عدد أحاديث صحيح مسلم بالدقة لا بالتقريب أو التخمين.

وقد اعتمدت في تحقيق النص على هذا الشرح المطبوع بالمطبعة الكستلية المذكورة. وعليه، المطبوع بهامش شرح القسطلاني على البخاري، طبعة بولاق عام ١٣٠٤هـ

وعلى النسخة المصححة أتم وأدق تصحيح، والمقيدة بالشكل الكامل، المطبوعة بدار الطباعة العامرة، بالأستاذية، عام **١٣٢٩**هـ.

وهذه النسخة لم يأل القائمون على طبعها جهدًا في تصحيحها ومراجعة النسخ المخطوبة التي كانت تحت أيديهم. وقد تضافر على تصحيحها كل من: العلامة النحرير الحاج محمد ذهني أفندي، والشيخ إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي، والعلامة أبي نعمة اللَّه الحاج محمد شكري بن حسن الأنقروي.

بعد تصحيح مصححى المطبعة المذكورة: أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصارى، والحاج محمد عزت بن الحاج عثمان الزعفرانبوليوي، رضي اللَّه عنهم أجمعين.

وقد علقت على المتن خلاصة وزبدة شرح الإمام النووي، مع زيادات من أئمة اللغة.

وطبعة الآستانة هذه هي التي اعتمدتها في تجزئة الكتاب. وهي تقع في ثمانية أجزاء، جعلت كل جزءين منها جزءًا واحدًا فيصدر الكتاب، إن شاء اللَّه تعالى، في أربعة اجزاء.

وقد خصصت الجزء الخامس لهذه الفهارس:

أولًا - مفتاح الصحيح. وهو عبارة عن جميع الأحاديث القولية النبوية الشرعية التي تضمنها الصحيح، مرتبة ترتيبًا ألف بائيًّا على حسب أوائل كلماتها. ومدلول على موضع كل حديث بذكر رقم الصفحة.

ثانيًا - فهرس ألف بائي بأسماء الصحابة الذين روى الإمام مسلم أحاديثهم في صحيحه، ومع كل صحابى أرقام أحاديثه التي رواها.

ثالثًا- سرد أرقام الأحاديث التي اتفق فيها الإمام مسلم في صحيحه مع الإمام البخاري في صحيحه، وذكر الرقم المسلسل لحديث البخاري الذي اتفق فيه مع مسلم مأخوذًا من طبعة صحيح البخاري، التي سنقدمها، إن شاء اللَّه، للقراء، عقب إخراج صحيح مسلم منها فيها على طرق كل حديث.

رابعًا- سرد أرقام الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم في صحيحه.

خامسًا- الفهرس العام لموضوعات الكتاب، بذكر أسماء الكتب مع أرقامها ثم سرد الأبواب التي تحت كل كتاب بأرقامها أيضًا....إلخ.

ويتبع ذلك ترجمة مستوفاة للإمام مسلم، والكلام على صحيحه ودرجته بين كتب الحديث وسبحان اللَّه، الحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم.

جزيرة الروضة في **٢٢** من شهر ربيع الأول عام **١٣٧٤**هـ الموافق **١٩** من شهر نوفمبر عام ١٩٠٤م

(خادم الكتاب والسنة)

محمد فؤاد عبد الباقي

(٧) تفصيل آيات القرآن الحكيم

وضعه بالفرنسية المستشرق «جول لابوم» ويليه المستدرك وهو فهرس مواد القرآن الكريم وضعه «إدوار مونتيه». ونقلهما إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي من المعاصرين. رتب واضعه موضوعات القرآن الكريم في ثمانية عشر بابًا، وجعل تحت كل باب ما ورد فيه من آيات القرآن العظيم، وقد بلغت هذه الفروع (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسين فرعًا. ويذكر إلى جانب كل آية رقمها ورقم السورة في المصحف الشريف.

فهرس أبواب كتاب الجامع لمواضيع فهرس أبواب تفصيل آيات القرآن الكريم:

١- الإلهيات * ١- التاريخ

٢- العبادات * ٢- محمد

٣- الإيمان * ٣- التبليغ

٤- الجهاد والهجرة * ٤- بنو إسرائيل

٥- الرسالة * ٥- التوراة

٦- يوم القيامة * ٦- النصارى

٧- المحرمات * ٧- ما وراء الطبيعة

٨- الأحكام والحدود * ٨- التوحيد

٩- القصص والتاريخ * ٩- القرآن

١٠- بنو إسرائيل * ١٠- الدين

١١- النصارى * ١١- العقائد

١٢- الاجتماعيات * ١٢- العبادات

١٣- الكفر * ١٣- الشريعة

١٤- الفساد والإجرام والفسق * ١٤- النظام الاجتماعي

١٥- النفاق * ١٥- العلوم والفنون

١٦- الشرك والمشركون * ١٦- التجارة

١٧- الأمثال * ١٧- علم تهذيب الأخلاق

١٨- العلم * ١٨- النجاح

١٩- الإنسان

٢٠- إبليس أو الشيطان

٢١- الجن

٢٢- الشعراء

٢٣- الأخلاق الحميدة والترغيب فيها

٢٤- الأخلاق الذميمة، النهي عنها وعن السيئات.

ونرى مباحث الأخلاق في كتاب الأستاذ بركات مختصرة؛ بينما نراها موسعة في كتاب «لابوم»، وقد سجل مثل هذه الملاحظة على هامش كتابه فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الباني الذي تفضل مشكورًا بإعارتي مصادر ومراجع عدة من مكتبته الزاخرة؛ إذ لم يتيسر لي نقل كتبي من دمشق إلى الرياض؛ فجزاه اللّه عني وعن المسلمين خير الجزاء، وواضح أن

اشتقاق واستنباط وتفتيق مواضيع القرآن لا تنضب أبدًا ؛ لأن القرآن كالبحر في غزارة مواضيعه وخيراته والبحر دونه. من هنا صنف بعض العلماء في مواضيعه مثل محمد عزة دروزه، والعزوزي، ومحمد زكي صالح وغيرهم.

* * *

(٨) سنن ابن ماجة

مقدمة الأستاذ
محمد فؤاد عبد الباقي

فإني أحمد اللَّه الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللَّه وأصلي وأسلم أزكي صلاة وأبركها وأطيبها على سيدنا ومولانا محمد بن عبد اللَّه، ورسول اللَّه وخاتم النبيين. الذي خاطبه اللَّه ﷻ بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. وعلى آله وصحبه أجمعين، الذين أمرهم اللَّه ﷻ بأمره من فوق سبع سماواته بقوله: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.

هذا ولما تضاربت أقوال أئمتنا في قيمة هذه السنن ومنزلتها من الكتب الخمسة التي اعتمدها المحدثون، رأيت أن أهم ما أعنى به، حين تقديمها للقراء، هو تحقيق القول في قيمتها وفي منزلتها. ولا يكون ذلك إلا أحاديث صحيحة الإسناد ثقات الرجال، وإلى أحاديث حسنة الإسناد، وأحاديث ضعيفة، وأحاديث واهية الإسناد أو منكرة.

وما كان يمكن أن أصل إلى غرضي على الوجه الحق إلا حين الانتهاء من إعدادها للطبع. فأرقم الأحاديث ترقيمًا مسلسلًا، وأثبت عقب كل حديث من الأحاديث الزوائد، قيمته حسب الأقسام الأربعة المبينة قبل. بكل ريث

وطمأنينة، فلا ترهقني عجلة إسراع.

ولقد وقعت جملة أحاديث السنن في ٤٣٤١ حديثًا. من هذه الأحاديث وعددها ١٣٣٩ هي الزوائد على ما جاء بالكتب الخمسة.

وبيان الزوائد:

٤٢٨ حديثًا رجالها ثقات، صحيحة الإسناد.

١٩٩ حديثًا حسنة الإسناد.

٦١٣ حديثًا ضعيفة الإسناد.

٩٩ حديثًا واهية الإسناد أو منكرة أو مكذوبة.

وإن كتابا يجمع بين دفتيه ٣٠٠٢ حديث يرويها أصحاب الكتب الخمسة في كتبهم، ثم يجئ ابن ماجه يرويها كلها عن طرق غير طرقهم وكل الطرق يؤيد بعضها بعضا، مما يعطى للأحاديث قوة فوق قوتها، ثم يضيف إلى عددها ٤٢٨ حديثًا صحيحة الإسناد رجالها ثقات و١٩٩ حديثًا حسنة الإسناد لهو كتاب له قيمته لو اقتصر على هذه المزية فقط، فما بالكم وقد جاوز هذه المزية إلى مزايا اخرى سترد مفصلة فيما بعد!

- **ابن ماجه أو ابن ماجة:**

لم يكن تضارب الأقوال في تحقيق هذا اللفظ بأقل من تضاربهم في قيمة السنن ومنزلتها من الكتب الخمسة.

من قال ابن ماجه:

١- نسخة فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني المطبوعة في مطبعة

بولاق عام ١٣٠٠ هجرية.

٢- نسخة خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي المطبوع في مطبعة بولاق عام ١٣٠١ هجرية.

٣- إرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني المطبوع في مطبعة بولاق عام ١٣٠٤ هجرية.

٤- نسخة من سنن ابن ماجه مطبوعة بالمطبعة العلمية بمصر عام ١٣١٣ هجرية.

٥- منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد المطبوع بالمطبعة الميمنية بمصر عام ١٣١٣ هجرية.

٦- الساج المنير شرح الجامع الصغير المطبوع بالمطبعة الأزهرية عام ١٣٢٤ هجرية

٧- توجيه النظر إلى أصول الأثر للعلامة طاهر الجزائري المطبوع بالمطبعة الجمالية بمصر عام ١٣٢٨ هجرية.

٨- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للسيد محمد بن جعفر الكتانى المطبوع في بيروت عام ١٣٣٢ هجرية.

٩- مفتاح السنة للشيخ محمد عبد العزيز الخولي المطبوع بالمطبعة العربية عام ١٣٤٧ هجرية.

١٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس المطبوع بمصر عام ١٣٥١ هجرية.

١١- ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث للنابلسي المطبوع بمصر عام ١٣٥٢ هجرية.

١٢- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للسيد جمال الدين القاسمي، وقد وقف على طبعه وعلق عليه علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار، والمطبوع بدمشق عام ١٣٥٢ هجرية.

١٣- التعريف بكتاب مفتاح كنوز السنة للشيخ أحمد محمد شاكر المطبوع بمطبعة مصر عام ١٣٥٣ هجرية.

١٤- شرح ألفية العراقي المطبوع في فاس عام ١٣٥٤ هجرية.

١٥- الجزء الأول والثاني من جامع الترمذي بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. المطبوعان بمطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر عام ١٣٥٦ هجرية.

١٦- الترغيب والترهيب، بتصحيح إدارة الطباعة المنيرية. المطبوع بمصر بدون تاريخ.

وأخيرًا، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وضع حضرات الأفاضل جماعة المستشرقين، والذى صدر الفصل الأول منه عام ١٩٣٢ بمطبعة بريل في ليدن (هولندا).

وجاء في قاموس الفيروز آبادي في مادة (م وج):

(ماجه) لقب والد محمد بن يزيد القزويني صاحب السنن لا جده.

وذكره التاج ولم يعقب عليه إلا بقوله، وهناك قول آخره، وهو أن ماجه اسم لأمه.

وقال ابن خلكان: «وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما ألف، وفي الآخر هاء ساكنة».

وأنا أدرى أن الهاء هي هذه (ه) وإن السكون هو هذا (ه).

وهل بعد ضبط ابن خلكان، مقال لإنسان؟؟

من قال ابن ماجه:

١- نسخة السنن المطبوعة في الهند في مطبعة فاروقي في دهلي عام ١٨٤٧ ميلادية.

٢- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ومعه كتاب المغني للشيخ محمد طاهر الفتني، المطبوعان بالمطبع المجتبائي الواقع في بلدة دهلي بالهند عام ١٣٢٠ هجرية.

٣- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، المطبوع في حيدر آباد عام ١٣٢٥ هجرية.

٤- المنتقي لابن تيمية، المطبوع في المطبع الرحماني الواقع في بلدة دهلي بالهند عام ١٣٢٧ هجرية.

٥- مرآة الجنان لليافعي. المطبوع في مطبعة حيدر آباد عام ١٣٣٤ هجرية.

٦- الطبعة الثانية من مسند الإمام أحمد محمد شاكر. المطبوع بمطبعة المعارف بمصر عام ١٩٤٦ ميلادية.

٧- وفيات الأعيان لابن خلكان، بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين، المطبوع بمصر عام ١٩٤٨ ميلادية.

ولكن يظهر لي أن قلم الشيخ تردد في كتابة هذه اللفظة بين ماجه وماجة. انظر ص ٤٠٧ من الجزء الثالث تحت رقم ٥٦٨: أبو عبد اللَّه محمد بن يزيد ابن ماجه. وفي هامش هذه الصفحة: أبو عبد اللَّه محمد بن يزيد بن ماجه. ثم انتقل معي إلى ص ٤٠٨ تجد في السطر السادس منها ما يأتي: وماجه - بفتح

الميم والجيم - وبينهما ألف وفي الآخر هاء ساكنة.

٨- كتاب الفهرست الذي وضعه أمين واصف بك للخريطة التاريخية للممالك الإسلامية: ص ٨٧ عند الكلام على (قزوين).

٩- نسخة مخطوطة من كتاب اسمه «التبيان لبديعة البيان» لمؤلفه محمد بن عبد اللَّه (أبى بكر) ابن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي شمس الدين الشهير بابن ناصر الدين، ولي مشيخة الحديث الأشرفية عام ٨٣٧ هجرية. وبديعة البيان أرجوزة في التراجم على طريقة مبتكرة في تاريخ الوفيات. والتبيان في شرحها، وهذه النسخة كتبت في حياة المؤلف بخط عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن موسى بن أحمد بن عمر بن زهير الزرعي الشافعي بتاريخ ٣ من ذي القعدة عام ٨٢٩ هجرية. وهي في حيازة العالم الكبير، والمؤرخ المدقق المحقق، الأخ الصادق الوفاء «السيد خير الدين الزركلي» صاحب «الأعلام» قال المؤلف عند قوله:

ابن يزيد ماجه القزويني ... راو جلا عوارف الفنون

إن ابن ماجه أوضح بروايته خيرات أنواع العلوم، وهي السنن النبوية.

وإنما أتبعت معي القراء لكيلا يحظى بعضهم بعضًا، فمن قال: ماجه على صواب وأمامه ما يؤتسى به، ومن قال ابن ماجه، فهو على بينة أيضًا، وليس بضارة شيئًا أن يخالفه سواه.

خذا أنف هرشى أو قفاها فإنه ... كلا جانبي هرشى لهن طريق

- **من هو ابن ماجه؟**

قال ابن خلكان رقم ٥٨٦ ج ٣ص ٤٠٧ :

أبو عبد اللَّه محمد بن يزيد بن ماجه، الربعي بالولاء، القزويني، «الحافظ

المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث.

كان إمامًا في الحديث عارفًا بعلومه وجميع ما يتعلق به، ارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث. وله تفسير القرآن الكريم، وتاريخ مليح وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة.

وكانت ولادته سنة تسع ومائتين. وتوفى يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين. رحمة اللَّه تعالى. وصلى عليه أخوه أبو بكر. وتولى دفنه أخواه -أبو بكر، وعبد اللَّه- وابنه عبد اللَّه.

وماجه - بفتح الميم والجيم - وبينهما ألف، وفي الآخر هاء ساكنة.

والربعي بفتح الراء والباء الموحدة، وبعدها عين مهملة، هذه النسبة إلى ربيعة، وهى اسم لعدة قبائل، لا أدرى إلى أيها ينسب.

والقزويني - بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها نون. هذه النسبة إلى «قزوين» وهي من أشهر مدن عراق العجم، خرج منها جماعة من العلماء.

وقال ابن الجوزي في المنتظم ج٥ ص ٩٠ :

أبو عبد اللَّه بن ماجه، مولى ربيعة، ولد سنة ٢٠٩، ورحل إلى مكة والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر والري. وصنف السنن والتاريخ والتفسير. وكان عارفا بهذا الشأن.

توفى في يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان هذه السنة، أي سنة ٢٨٣ هجرية.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ ج٢ ص ١٨٩ :

أبو عبد اللَّه محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الربعي، صاحب السنن

والتفسير والتاريخ، ومحدث تلك الديار. ولد سنة تسع ومائتين. وسمع محمد ابن عبد اللَّه بن نميرة وجبارة بن المغلس، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وعبد اللَّه بن معاوية وهشام بن عمار، وعنه محمد بن عيسى الأبهري، وأبو عمرو، وأحمد بن محمد بن حكيم، وأبو الحسن القطان وسليمان بن يزيد القزويني، وأحمد بن روح البغدادي وآخرون

فعن ابن ماجه قال: عرضت هذه السنن على أبي زرعة فنظر فيه وقال: «أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها».

ثم قال: «لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثًا، مما في إسناده ضعيف».

وقال أبو يعلى الخليلي: ابن ماجه ثقة، كبير، متفق عليه، محتج به. له معرفة وحفظ. ارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر.

قلت: سنن أبي عبد اللَّه كتاب حسن. لولا ما كدره من أحاديث واهية، ليست بالكثيرة، وكانت وفاته لثمان بقين من رمضان سنة **٢٧٣** هـ.

وعدد كتبه اثنان وثلاثون كتابًا.

قال أبو الحسن صاحب ابن ماجه: في السنن ألف وخمسمائة باب، وجملة ما فيه أربعة آلاف حديث.

وجاء في تهذيب التهذيب لابن حجر رقم ٨٧٠:

محمد بن يزيد الربعي، مولاهم، أبو عبد اللَّه بن ماجه القزويني الحافظ. سمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وغيرها من البلاد.

روى عنه على بن سعيد بن عبد اللَّه النداني، وإبراهيم بن دينار الجرشي الهمداني، وأحمد بن إبراهيم القزويني - جد أبى يعلى الخليلي - وأبو الطيب أحمد بن روح الشعراني وإسحاق بن محمد القزويني، وجعفر بن إدريس،

والحسين بن علي بن برانيا، وسليمان بن يزيد القزويني، ومحمد بن عيسى الصفار وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القزويني الحافظ، وأبو عمرو أحمد بن محمد بن حكيم المدني الأصبهاني وآخرون.

قال الخليلي: ثقة، كبير، متفق عليه، محتج به. له معرفة بالحديث وحفظ. وله مصنفات في السنن والتفسير والتاريخ.

قال: وكان عارفًا بهذا الشأن.

مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

قال ابن طاهر: رأيت له تاريخًا وفي آخره بخط صاحبه جعفر بن إدريس: مات أبو عبد اللّٰه لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين. وسمعته يقول: ولدت سنة تسع.

وصلى عليه أبو بكر. وتولى دفنه ابنه عبد اللّٰه وغيره.

وقيل: مات سنة خمس وسبعين.

قلت: كتابة في السنن جامع جيد، كثير الأبواب والغرائب. وفيه أحاديث ضعيفة جدا حتى بلغني أن السري كان يقول: مهما انفرد بخير فيه فهو ضعيف غالبًا، وليس الأمر في ذلك على إطلاقه، باستقرائي، وفي الجملة، ففيه أحاديث كثيرة منكرة. واللّٰه تعالى المستعان.

ثم وجدت بخط الحافظ شمس الدين محمد بن على الحسيني ما لفظه: سمعت الحافظ أبا الحجاج المزي يقول: كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف، يعنى بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمة الخمسة. انتهى ما وجدته بخطه. وهو القائل: يعنى وكلامه هو ظاهر كلام شيخه. لكن حمله

على الرجال أولى. وأما حمله على أحاديث فلا يصح.

وذكر الرافعي في «تاريخ قزوين» في ترجمته: أنه محمد بن يزيد. وأن ماجه لقب يزيد. وأنه بالتخفيف، اسم فارسي. وقال: وقد يقال: محمد بن يزيد بن ماجه. والأول أثبت.

قال: ورثاه محمد بن الأسود القزويني بأبيات أولها:

لقد أوهى دعائم عرش علم وضعضع ركنه فقد ابن ماجه

ورثاه يحيى بن زكريا الطرائفي بقوله:

أيا قبر ابن ماجه غثت قطرا مساء بالغداة وبالعشى

قال: والمشهورون برواية السنن: أبو الحسن القطان وسليمان بن يزيد، وأبو جعفر محمد بن عيسى وأبو بكر حامد الأبهري.

ومن الرواة عنه سعدون وإبراهيم بن دينار. اهـ من تهذيب التهذيب.

وجاء في شذرات الذهب ج ٢ ص ١٦٤:

وفيها - أي سنة **٢٧٣**- هـ الإمام الحافظ أبو عبد اللّه محمد ابن يزيد بن ماجه، الكبير الشأن، القزويني، صاحب السنن والتفسير والتاريخ. سمع أبا بكر بن أبي شيبة ويزيد بن عبد اللّه اليمامي، وهذه الطبقة. قاله في العبر.

وقال ابن ناصر الدين: محمد بن يزيد بن ماجه، أبو عبد اللّه الربعي مولاهم القزويني، أحد الأئمة الأعلام وصاحب السنن - أحد كتب الإسلام - حافظ، ثقة، كبير. صنف السنن والتاريخ والتفسير. لم يحتو كتابه السنن على ثلاثين حديثا، في إسنادها ضعف. انتهى.

وقال ابن خلكان... إلى آخر ما سبق ذكره.

• عملي في السنن:

أنشر هنا ما كتبته في مقدمة الكتاب الأول من سلسلة «تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي».

وهذا الكتاب الأول هو الفهرس التفصيلي لصحيح البخاري معدود الكتب والأبواب: وقد طبع الكتاب عام ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م.

«اعلموا أيها الإخوان أن كتابي: مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي يتفقان في أن الغرض من وضعهما تيسير الاهتداء إلى الحديث النبوي الشريف في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمغازي والطبقات. ويختلفان في أن الأول منهما مرتب على حسب الأغراض والمعاني والموضوعات. ويتناول البحث في أربعة عشر كتابًا. وقد وضع باللغة الإنكليزية عام ١٩٢٧ ونقل إلى اللغة العربية عام ١٩٣٤.

وأن الثاني منهما مرتب حسب الألفاظ، وهو ينشر باللغة العربية، ويتناول البحث في تسعة كتب من الأربعة عشر.

وقد ابتدأ في نشره عام ١٩٣٣، فصدر منه إلى ثلاث فصول، ويعدون للطبع الآن الفصل الرابع.

ويتفقان أيضًا في أنهما يدلان على موضع كل حديث، في الصحاح والسنن، ببيان رقم الكتاب أو أسمه، وبيان رقم الباب أو رقم الحديث.

ولما كانت هذه الأصول غير معدودة الكتب والأبواب - ما عدا صحيح البخاري المطبوع في ليدن - فقد دعت الحاجة إلى تقسيم كل أصل من الأصول السبعة الباقية إلى كتب.. ووضع رقم مسلسل لكل كتاب منها. ثم

تقسيم كل كتاب إلى أبواب ووضع رقم مسلسل لكل باب منها. اللهم إلا في صحيح مسلم وموطأ مالك فقد قسم كل كتاب منهما إلى أحاديث، ووضع لكل حديث رقم مسلسل.

هذا ولما كانت طبعات كل أصل من هذه الأصول تختلف فيما بينهما في عدد الكتب والأبواب، ولما كان تقسيمها وترقيمها جاء على غير مثال يحتذى - فقد نشأت صعوبات جمة لا يمكن تلافيها إلا بشر فهارس لكل أصل من الأصول الثمانية، تكون أرقام كتبها وأبوابها وأحاديثها مطابقة لأرقام كتب وأبواب وأحاديث النسخ الأصلية التي قسمها وعدها واضعوا المعجمين المذكورين».

هذا ما نشرته منذ عشرين عامًا تقريبًا. ونشرت فهارس الأصول الثمانية كما وعدت.

نشرت فهارس الكتاب الأول والثاني والرابع، على نفقتي هنا، بمصر.

ونشرت فهارس الكتب الخمسة الباقية على نفقة مكتبة بريل بليد نفى «هولندا».

ولما حفزت الغيرة الإسلامية دار إحياء الكتب العربية، إلى نشر كتب السنة النبوية، رأيت أن تصدر هذه الكتب مرقمة الكتب والأبواب والأحاديث. فينبغي إصدارها كذلك عن استعمال هذه الفهارس، وييسر الانتفاع بالمعجمين إيما تيسير.

وقد أخرجنا موطأ الإمام مالك عام ١٩٥١ م معدود الكتب والأبواب والأحاديث، وها هي ذي سنن ابن ماجه نخرجها معدودة الكتب والأبواب والأحاديث كذلك وفي النية - إن شاء اللّه تعالى - متابعة إخراج باقي

الأصول الثمانية، على هذا الشرط (وما توفيقي إلا باللَّه عليه توكلت وإليه أنيب».

- **تحقيق النص:**

لم أوفق إلى أن أجمع بين يدي غير مطبوعتين من مطبوعات السنن، أحدهما مطبوعة بمصر بالمطبعة العلمية سنة **١٣١٣** هجرية. وعليها حاشية الإمام أبي الحسن محمد بن عبد الهادي الحنفي، نزيل المدينة المنورة، المتوفى سنة **١١٣٨** هجرية، المعروف بالسندي. وقد نقل بها غالب ما يحتاج إليه من كتاب زوائد ابن ماجه للحافظ الحجة العلامة أحمد بن أبي بكر البوصيري.

وهذه النسخة لم يراع فيها شيء من الدقة، لا في تحرى صحة المتن ولا في أسماء رجال السند. ولم أنتفع منها إلا بما نقله السندي في حاشيته عن كتاب الزوائد للبوصيري، وما شرحه هو من بعض غريب الحديث. وليس لها مزية غير كونها هي النسخة التي اعتمد عليها في ترقيم كتبها وأبوابها واضعو كتابي «مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي».

والمطبوعة الثانية طبعت عام **١٨٤٧** ميلادية: نصفها في المطبع الفاروقي في الدهلي بالهند بتصحيح مولانا مولوي محمد طاهر. والنصف الآخر في مطبع مجتبائي في الدهلي بالهند بتصحيح مولوي عبد الحد.

وعليها حاشيتان: أحدهما «مصباح الزجاجة» للحافظ جلال الدين السيوطي. والأخرى «إنجاح الحاجة» لمولوي عبد الغنى الدهلوي النقشبندي. وإذا ضممنا الحواشي الثلاث إلى المتنين حصل لنا من ذلك ما يكاد يعتبر خمس نسخ من سنن ابن ماجه.

وقبل أن أشير إلى هذه المطبوعة - في نفس - يجمل بي أن أورد ما قرره أستاذنا السيد الإمام محمد رشيد رضا منشئ «المنار» في تقديمه لكتابي «مفتاح كنوز السنة» الذى نشرته عام ١٩٣٤ م. قال: «ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر، لقضى عليه بالزوال من أمصار الشرق. فقد ضعف في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة. حتى بلغ منهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر».

لهذا كانت هذه المطبوعة الهندية أولى بالثقة عندي من تلك المطبوعة المصرية، على أني لم أثبت كلمة واحدة منها إلا بعد التثبت من صحتها والمراجعة عنها في مظانها من كتب السنة وغريب الحديث.

أما رجال السند فكان معتمدي في تحقيق أسمائهم على كتب الرجال.

وإني اعتقد أنى لم أدع بابًا من أبواب التوثق والتحقيق والضبط إلا طرقته وولجته، وأرجوا أن تكون هذه الطبعة أصح ما ظهر إلى الآن من سنن ابن ماجه، وقد اعتمدت في تقييدها بالشكل الكامل على أصول الرواية الحديثية، مما يتعارض بادئ ذي بدء والقواعد الأولية للغة العربية من مثل إثبات النون في الأفعال الخمسة بعد الناصب أو الجازم وحذفها مع وجود أحدهما واشياء الكسرة بإثبات الياء بعدها في مخاطبة الأنثى. فلا يختلجن في صدر إنسان ان هذا خطأ، بل هو صحيح نطق به فصحاء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام.

وقد أتبعت السنن بمفتاح يحوي جميع أحاديث سيدنا ومولانا رسول اللّه ﷺ القولية، مرتبة حسب أوائل كلماتها. وأمام كل حديث الرقم الدال عليه. وذلك لسهولة الاهتداء إليه بمجرد ذكر أول كلمة منه، وإن فائدته لا تقدر عند

الذين يحاولون الانتفاع به، وكثير ما هم. وهذا هو ثاني كتاب من كتب السنة يلحق به مثل هذا المفتاح.

أما الكتاب الأول فهو موطأ الإمام مالك الذي أخرجته هذه الدار في العام الماضي. «**اعلموا فكل ميسر لما خلق له**».

فإلى طلاب علوم الرسالة المحمدية، من عقائد وعبادات ومعاملات وآداب اجتماعية وأخلاق مرضية، مصوغة أحسن صياغة، في أسمى أسلوب، في أعلى طبقة من طبقات البلاغة الإنسانية - أقدم هذا الكتاب، فدونكم هذا الكوثر، اكرعوا منه كرعا حتى تضلعوا، فوالذي نفس جميع الخلائق بيده ما ازددتم مه عبا، إلا ازددتم لدى اللّه قربًا ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

روضة المقياس **٢٢** من جمادي الاخرة سنة **١٣٧٣** هـ.

الموافق **٢٦** من فبراير سنة **١٩٥٤**م.

خادم الكتاب والسنة

محمد فؤاد عبد الباقي

كلمة الدكتورة بنت الشاطئ

هي بشرى نزفها إلى المشتغلين بالحديث الشريف والفقه الإسلامي، هؤلاء الذين ظلوا زما يرجون أن تخدم أمهات كتب الحديث على النحو الذي يخدم به تراثنا الأدبي والتاريخي. فتحقق نصوصها وترقم أحاديثها وتذيل بما يقتضيه المقام من حواش وتعليقات. ثم تنشر بعد هذا كله نشرًا متقنًا يقرب منالها وييسر الانتفاع بها على أوسع مدى مستطاع. وهي خدمة بلا ريب مضنية تستلزم فيمن يتوفر عليها ثقافة إسلامية ممتازة، وخبرة أصلية بكتب الحديث واعلام رجاله، ومعرف دقيقة بأصول الرواية ومنهج التحقيق، مع رغبة مخلصة في خدمة العلم، يستطاب معها البذل السخي والسهر المرهق.

وخاصة المثقفين لا يجهلون مكانة «الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي» في هذا الميدان، فلقد وهب حياته لخدمة القرآن والسنة، وأثمرت جهوده فيهما ثمارًا موفقة، يكفي أن نذكر منها: «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» وكتاب «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان».

ومنذ عامين اثنين قدم «الأستاذ عبد الباقي» إلى مكتبتنا طبعة حديثة متقنة لكتاب «الموطأ للإمام مالك» في مجلدين كبيرين. واليوم يقدم لنا «سنن ابن ماجه» للإمام الحافظ «أبي عبد اللَّه محمد بن يزيد القزويني المشهور بابن ماجه، أحد أئمة رجال الحديث وأعلام الحفاظ في القرن الثالث الهجري». وتشهد كل صفحة من صفحات «سنن ابن ماجه» بالجهد الباذل الذي أنفق في تحقيق نصوص الكتاب وترتيب أبوابه وأحاديثه والتعليق عليه، مع عناية واضحة بدقة الضبط وإتقان الإخراج.

ولم يكتف الأستاذ المحقق بهذه الحواشي التي جاء بها في هامش

الصفحات تفسيرًا للألفاظ أو توجيهًا للإعراب، بل حاول إلى جانب هذا كله أن يذيل متن الحديث - حينما دعت الحاجة - بتعليق يتصل بالمتن أو بالسند. كأن يشير إلى أن: «هذا المتن مما انفرد به المصنف» أو ينقل قولا لبعض علماء الحديث فيه، من مثل «أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب» رقم ٦٢.

«رجال إسناد هذا الحديث كلهم مجهولون، قال الذهبي «رقم ٥٠» في الزوائد: إسناده ضعيف رقم ٧٤، ٩٤، ٨٦، ٨٧، ١٧١، ٢١٣، ٢٢٩.

«إسناده ضعيف، لاتفاقهم على ضعف عبد اللّه بن حراش، إلا أن ابن حيان ذكره في الثقات، وأخرج هذا الحديث من طريقة صحيحة» رقم ١٠٢.

«في الزوائد: إسناده ضعيف، فيه داود بن عطاء المديني، وقد اتفقوا على ضعفه، وباقي رجاله ثقات وقال السيوطي: قال الحافظ عماد الدين بن كثير في جامع المسانيد: هذا الحديث منكر جدا، وما هو أبعد من أن يعد موضوعًا» رقم ١٠٤.

«في الزوائد: في إسناده حجاج بن أرطاة وهو مدلس. وزينب السهمية، قال فيها الدارقطني: لا تقوم بها حجة» رقم ٥٠٣.

وحسب القراء هذا القدر ليدركوا مدي الجهد المبذول، وبخاصة إذا علموا أن الأحاديث التي جمعها هذا الجزء الأول من «سنن ابن ماجه» بلغت عدتها ألفين ومائة وستة وثلاثين حديثا، فلو لم يكن للأستاذ عبد الباقي فضل إلا أن يقدم لنا هذا العدد الضخم من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام مضبوطة بالشكل، مشروحة المفردات، قريبة المتناول، لكفاه ذلك عندنا .

غير أنى أود أن ألفت نظر القراء خاصة إلى هذه التعليقات التي جاء بها الأستاذ المحقق مما يتصل بتخريج الحديث ونقد متنه أو سنده، لأنها تعطي

القراء صورة مما بلغته أصول الرواية عند السلف، من دقة بالغة في وزن الرواية ونقدها والحكم على الرواة.

ولعل فيما سقته هنا من مثل، إشارة لافته إلى مدى عناية الأقدمين بالسنة، وإلى ما قدمته هذه العناية من أصول كاملة دقيقة للرواية نراها جديرة بأن تضبط منهجنا النقدي وتعيننا على تقويم النصوص.

وكنت أرجو - بعد هذا - لو أن السيد الأستاذ «محمد فؤاد عبد الباقي» وضع بين أيدي القراء والنقاد في هذا الجزء الأول من «سنن ابن ماجه» مقدمة تهدي إلى النسخ التي اعتمدها في تحقيق النص، وتبسيط منهجه في هذا التحقيق وتشير إلى عمل المستشرقين في «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي».

لكن الأستاذ آثر أن يستبقي مثل هذا البيان إلى آخر الجزء الثاني الذي ننتظره. مع الدعاء لحضرته بالتوفيق في خدمة السنة النبوية.

العدد ٢٤٥٤٥ من جريدة الأهرام
بتاريخ ٢٧ جمادي الأولى سنة ١٣٧٣/
أول فبراير ١٩٤٥
بنت الشاطئ

(٩) الموطأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (٣٤/ ١).

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (٢/ ٢٦٩).

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (٦٢/ ٢).

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم. وبارك على محمد أزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم. إنك حميد مجيد. (خ ٦٠/ ١٠)

(أما بعد) فهذا موطأ مالك، خير كتاب أخرج للناس في عهده. ثم ما

خايره فخاره كتاب جاء من بعده.

ولأمر ما قال فيه إمامنا الشافعي (محمد بن إدريس) رضي الله عنه، قولته المشهورة: ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب اللّه، أصح من كتاب مالك. وفي رواية: وما وضع على الأرض كتاب هو أقرب إلى القرآن، من كتاب مالك. وفي رواية: ما في الأرض بعد كتاب اللّه، أكثر صوابا من موطأ مالك. وفي رواية ما بعد كتاب اللّه، أنفع من الموطأ.

والشافعي هذا، هو الذي قال فيه الإمام أحمد بن حنبل:

كنت سمعت الموطأ من بضعة عشر رجلًا من حفاظ أصحاب مالك. فأعدته علي الشافعي لأني وجدته أقومهم.

ولأمر ما، قال الإمام البخاري، وهو من هو: أصح الأسانيد، مالك عن نافع عن ابن عمر وقال القاضي أبو بكر بن العربي، في شرح الترمذي:

الموطأ هو الأصل الأول واللباب. وكتاب البخاري هو الصل الثاني في هذا الباب وعليهما بني الجميع، كمسلم والترمذي.

وأول من صنف في الحديث ورتبه على الأبواب:

مالك، بالمدينة. وابن جريح، بمكة. والربيع بن صبيح، أو سعيد بن أبي عروبة، أو حماد بن سلمة، بالبصرة وسفيان الثوري، بالكوفة. والأوزاعي، بالشام. وهشيم، بواسط. ومعمر، باليمن، وجرير بن عبد الحميد بالري. وابن المبارك، بخراسان.

وقال الحافظان، ابن حجر والعراقي:

كان هؤلاء في عصر واحد. فلا يدري أيهم سبق. وذلك في سنة بضع

وأربعين مائة.

وقد صنف الإمام مالك الموطأ، وتوخي فيه القوي من أحاديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

وقد وضع مالك الموطأ على نحو عشرة آلاف حديث. فلم يزل ينظر فيه، في كل سنة، ويسقط منه، حتى بقي هذا وقد أخرج ابن عبد البر، عن عمر بن عبد الواحد، صاحب الأوزاعي، قال عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يومًا. فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة، أخذتموه في أربعين يومًا! ما أقل ما تفقهون فيه!

وقال مالك: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه فسميته (الموطأ) وقال الجلال السيوطي: وما من مرسل في الموطأ إلا وله عاضد أو عواضد. فالصواب أن الموطأ صحيح كله، لا يستثنى منه شيء اهـ.

وقد صنف ابن عبد البر كتابًا في وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل. قال: ما فيه من قوله (بلغني) ومن قوله (عن الثقة) عنده، مما لم يسنده، أحد وستون حديثًا كلها مسندة عن غير طريق مالك، إلا أربعة لا تعرف.

أحدها: إني لا أنسى ولكن أنسى لأسن. (أخرجه في: ٤ - كتاب السهو، حديث ٢).

والثاني: أن رسول اللّه ﷺ أري أعمار الناس قبله، أو ما شاء من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه اللّه ليلة القدر خير من ألف شهر.

(أخرجه في : ١٩ - كتاب الاعتكاف، حديث ١٥).

والثالث: أن معاذ بن جبل قال: آخر ما أوصاني به رسول اللّٰه ﷺ، حين وضعت رجلي في الغرز، أن قال «أحسن خلقك للناس. يا معاذ بن جبل» (أخرجه في: ٤٧ - كتاب حسن الخلق، حديث ١).

والرابع: إذا أنشأت بحرية، ثم تشاءمت، فتلك عين غديقة (أخرجه في: ١٣- كتاب الاستسقاء، حديث ٥). وهنا نقف، لننقل كلمة خاتمة المحدثين المحققين، المرحوم الشيخ محمد حبيب الشنقيطي من كتابه (دليل السالك، إلي موطأ الإمام مالك) ص ١٤ عند قوله:

وقد رأيت بعض متقني السنن ... من حاز في كل العلوم خير فن
عزا إلي نجل الصلاح أن وصل ... أربعة الأخبار فالكل اتصل

قولي (بعض متقني السنن الخ) هو الشيخ صالح الفلاني شهرة، العمري نسبة، المدني مهاجرًا، في حواشيه علي شرح زكريا النصارى على ألفية العراقي، عند قوله (ولا يرد موطأ مالك الخ) فقد قال بعد أن تعقب الكلام الحافظ العراقي، وتسليم الحافظ ابن حجر له، بكلام متين، ما نص المراد منه: وما ذكره العراقي من أن من بلاغاته مالا يعرف، مردود بأن ابن عبد البر ذكر أن جميع بلاغاته ومراسيله ومنقطعاته كلها موصولة بطرق صحيح إلا أربعة أحاديث.

وقد وصل ابن الصلاح الأربعة في تأليف مستقل، وهو عندي، وعليه خطه.

فظهر بهذا أنه لا فرق بين الموطأ والبخاري. وصح أن مالكا أول من صنف في الصحيح، كما ذكره ابن عبد البر، وابن العربي القاضي، والسيوطي، ومغلطاي، وابن ليون، وغيرهم. فأفهم اهـ، منها بلفظه منقولا من نسخة بخط صاحب الحواشي الشيخ صالح الفلاني المحدث الشهير المذكور.

ثم عقب على ذلك فقال :

والعجب من ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ كيف يطلع على اتصال جميع أحاديث الموطأ ، حتى أنه وصل الأربعة التي اعترف ابن عبد البر بعدم الوقوف على طرق اتصالها. ومع هذا ، لم يزل مقدمًا للصحيحين عليه ، في الصحة مع أن الموطأ هو أصلهما. وقد انهجا منهجه في سائر صنيعة ، وأخرجا أحاديثه من طريقه وغاية أمرهما أن ما فيهما من الأحاديث أزيد مما فيه.

عرضت هذا على صديقي القاضي الأستاذ أحمد محمد شاكر فأملى على ما يأتي :

.. ولكنه لم يذكر الأسانيد التي قال الفلاني إن ابن الصلاح وصل بها هذه الأحاديث. فلا يستطيع أهل العلم بالحديث أن يحكموا باتصالها ، إلا إذا وجدت الأسانيد ، وفحصت. حتى يتبين إن كانت متصلة أم لا وصحيحة أو لا .

- **الذين رووا الموطأ عن مالك**(١):

من أهل المدينة :

١- معن بن عيسى القزاز .

٢- عبد اللَّه بن مسلمة بن قعنب القعنبي لمدني ثم البصري سمع من الإمام نصف الموطأ ، وقرأ هو عليه النصف الآخر .

٣- أبو مصعب أحمد بن أبي بكر بن القاسم بن الحارث الزهري .

---

(١) ذكر الإمام الزرقاني هذه الأسماء ومنها أسماء أصحاب نسخ الموطأ الأربعة عشرة وقد أتبعنا كل أسم منها بنجمتين (**) ومنها الذين ذكرهم القاضي عياض ، خلاف الأربعة عشرة ، وقد أتبعنا كل اسم منها بنجمة (*).

٤ - بكار بن عبد اللَّه الزبيري .

٥ - مصعب بن عبد اللَّه الزبيري .

٦- عتيق بن يعقوب .

٧- مطرف بن عبد اللَّه .

٨- إسماعيل بن أبي أويس عبد اللَّه .

٩- عبد الحميد بن أبي أويس عبد اللَّه .

١٠- أيوب ابن صالح ، وسكن الرملة .

١١- سعيد بن داود .

١٢ - محرز المدني (قال عياض : وأظنه بن هرون الهديري) .

١٣ - يحيى بن الإمام مالك (ذكره ابن شعبان وغيره) .

١٤- فاطمة بنت الإمام .

١٥ - إسحاق بن إبراهيم الحنيني .

١٦ - عبد اللَّه بن نافع .

١٧ - سعد بن عبد الحميد الانصاري.

ومن أهل مصر :

١- عبد اللَّه بن وهب .

٢- عبد الرحمن بن القاسم .

٣- عبد اللَّه بن عبد الحكم .

٤- يحيى بن عبد اللَّه بن بكير. وقد ينسب إلى جده ، في الديباج أنه سمع من

مالك الموطأ سبع عشرة مرة.

٥- سعيد بن كثير بن غفير الأنصاري. وينسب إلى جده.

٦- عبد الرحيم بن خالد.

٧ - حبيب بن أبي حبيب إبراهيم وقيل مرزوق، كاتب مالك.

٨- أشهب.

٩- عبد اللَّه بن يوسف التنيسي، وأصله دمشقي.

١٠ - ذو النون المصري.

ومن أهل العراق وغيرهم:

١- عبد الرحمن بن مهدي البصري.

٢- سويد بن سعيد بن سهل الهروي.

٣- قتيبة بن سعيد، ابن جميل البلخي.

٤- يحيى بن يحيى التميمي الحنظلي النيسابوري.

٥- إسحاق بن عيسى الطباع البغدادي.

٦- محمد بن الحسن الشيباني، صاحب أبي حنيفة.

٧ - سليمان بن برد بن نجيح التيجبي.

٨- ابو حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي البغدادي، وسماعه للموطأ صحيح، وخلط في غيره.

٩- محمد بن شروس الصنعاني.

١٠ - أبو قرة السكسكي موسي بن طارق.

١١- أحمد بن موسي الموصلي، مولى بني مخزوم.

١٢- المبارك الصوري.

١٣- برير المغني، بغدادي.

١٤ - إسحاق بن موسي الموصلي، مولى بنى مخزوم.

٥ - يحيى بن سعيد القطان.

١٦ - روح بن عبادة.

١٧ - جويرية بن أسماء،.

١٨- أبو الوليد الطيالسي هشام بن عبد الملك.

١٩ - أبو نعيم الفضل بن دكين الكوفي.

١٩ - محمد بن يحيى السبأي اليماني.

٢٠ - الوليد بن السائب القرشي.

٢١- محمد بن صدقة الفدكي.

٢٢- الماضي بن محمد بن مسعود الفافقي.

٢٣- محمد بن النعمان بن شبل الباهلي.

٢٤- عبيد اللَّه بن محمد العبيشي.

٢٥- محمد بن معاوية الحضرمي.

٢٦ - محمد بن بشير المغافري الناجي.

٢٧- يحيى بن مضر القيسي.

ومن أهل المغرب من الأندلس:

١- زياد بن عبد الرحمن الملقب شبطون، سمع الموطأ مالك.

٢- يحيى بن يحيى الليثى.

٣-، ٤- حفص وحسان، ابنا عبد السلام.

٥- الغاز بن قيس.

٦- قرعوس (قرعوس) بن العباس.

٧- سعيد ابن عبد الحكم.

٨- سعيد بن أبى هند.

٩- سعيد بن عبدوس.

١٠- عباس بن صالح.

١١- عبد الرحمن بن عبد اللَّه.

١٢- عبد الرحمن بن هند.

١٣- شبطون بن عبد اللَّه الأنصاري الطليطليان *.

ومن القيروان:

١- على بن زياد *.

٢- خلف بن جرير بن فضالة.

ومن تونس:

١- على بن زياد.

٢- عيسى بن شجرة.

ومن أهل الشام :

١- عبد الأعلى بن مسهر الغساني.

٢- عبد بن حبان، الدمشقيان.

٣- عتبة بن حماد إمام الجامع.

٤- مروان بن محمد.

٥- عمر بن عبد الواحد السلمى، دمشقيان أيضًا .

٦- يحيى بن صالح الوحاظي الحمصي.

٧- خالد بن نزار الأيلي.

قال القاضي عياض، بعد ذكر غالبهم : فهؤلاء الذين حققنا أنهم رووا عنه الموطأ، ونص على ذلك المتكلمون في الرجال.

وقد ذكروا أيضًا : أن محمد بن عبد اللَّه الأنصاري البصري أخذ الموطأ عنه، كتابة، إسماعيل بن إسحاق أخذه عنه، مناولة أما أبو يوسف، فرواه عن رجل، عنه.

وقد ذكر عن المهدي والهادي أنهما سمعا منه، ورويا عنه. وأنه كتب الموطأ للمهدى وذكروا أيضا أن الرشيد وبنيه الأمين والمأمون والمؤتمن أخذوا عنه الموطأ.

ولا مرية أن رواة الموطأ أكثر من هؤلاء. ولكن إنما ذكرنا منهم من بلغنا، سماعه له منه وأخذه له عنه، أو من اتصل إسنادنا له فيه عنه.

والذي اشتهر من نسخ الموطأ، مما رويته، أو وقفت عليه، أو كان في روايات شيوخنا، أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطآت، نحو عشرين

نسخة. وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخة.

وقد رأيت الموطأ رواية محمد بن حميد بن عبد الرحيم بن شروس الصنعاني، عن مالك وهو غريب، ولم يقع لأصحاب اختلاف الموطآت. فلهذا لم يذكروا عنه شيئًا.

هذا كله كلام القاضي عياض.

وقال الجلال السيوطي: وقد ذكر الخطيب، ممن روى الموطأ عن مالك، إسحاق بن موسى الموصلي، مولى بنى مخزوم.

وقال بعض الفضلاء:

اختار أحمد بن حنبل في مسنده رواية: عبد الرحمن بن مهدى.

والبخاري رواية: عبد اللَّه بن يوسف التنيسي.

ومسلم رواية: يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري(١).

أبو داود رواية: القعنبي.

والنسائي رواية: قتيبة بن سعيد.

قال الإمام الزرقاني: وهذا كله أغلبي، وإلا فقد روى كل ممن ذكر، عن غيره من عينه.

---

(١) قال الجلال السيوطي: يحيى بن يحيى المذكور، وليس هو صاحب الرواية المشهورة الآن، بل هو يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري، وأبو زكريا مات في صفر سنة ست وعشرين ومائتين، روى عنه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأما يحيى بن يحيى صاحب الرواية المشهورة، فهو يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس، أبو محمد الليثي الأندلسي، مات في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين.

وقد عقب على ذلك المرحوم الشيخ محمد حبيب اللَّه الشنقيطي بقوله :

ومن هنا يعلم ، بالضرورة ، أن أصحاب كتب الحديث المعتبرة ، كلهم عالة على مالك وأصحابه. هو شيخ الجميع. لأن مدار الحديث اليوم على الكتب الستة ، ومسند الإمام أحمد. وقد رأيت تعويل الجميع على روايات الموطأ والسماع من أصحابه.

وقد قال الشيخ ولى الدين الدهلوي وطنا ، العمري نسبًا : كتاب الموطأ ، أصح الكتب وأشهرها وأقدمها ، وأجمعها. وقد اتفق السواد الأعظم من الملة المرحومة على العمل به ، والاجتهاد في روايته ودرايته ، والاعتناء بشرح مشكلاته ومعضلاته ، والاهتمام باستنباط معانيه وتشييد مبانيه. ومن تتبع مذاهبهم ، ورزق الانصاف من نفسه ، علم ، لا محالة ، أن الموطأ عدة مذهب مالك وأساسه. وعمدة مذهب الشافعي وأحمد ورأسه ، ومصباح مذهب أبي حنيفة وصاحبيه ونبراسه.

وهذه المذاهب بالنسبة للموطأ كالشروح للمتون ، وهو منها بمنزلة الدوحة من الغصون وإن الناس ، وإن كانوا من فتاوي مالك في رد وتسليم ، وتنكيت وتقديم ، ما صفى لهم المشرب ، ولا تأتي لهم المذهب ، إلا بما سعى في ترتيبه ، واجتهد في تهذيبه

وقال الشافعي لذلك : ليس أحد أمن على في دين اللَّه من مالك.

وعلم أيضًا أن الكتب المصنفة في السنن كصحيح مسلم وسنن أبي داود ، وما يتعلق بالفقه من صحيح البخاري وجامع الترمذي - مستخرجات على الموطأ. تحوم حومه ، وتروم رومه. مطمح نظرهم منها وصل ما ارسله ورفع ما أوقفه. واستدرك ما فاته. وذكر المتابعات والشواهد لما أسنده. وإحاطة

جوانب الكلام بذكر ما روي خلافه.

وبالجملة، فلا يمكن تحقيق الحق في هذا ولا ذاك، إلا بالإكباب على هذا الكتاب ا هـ كلام الدهلوي بلفظه.

وفيه بعد هذا، إن مسند الدرامي إنها صنف لإسناد أحاديث الموطأ. وفيه كفاية لمن أكتفي ا هـ وهو كلام في غاية النصاف. فلله در من لقبه بولي اللَّه. ولم أقل هذا تعصبًا لكتاب مالك، وللّه الحمد، بل لاطلاعي على الحقيقة، وتتبعي لرواياته، والوقوف على اعيان أحاديثه بأسانيدها في الكتب الستة وغيرها في كتب الأحاديث، والموجودة بأيدي الناس، الآن.

ومما هو ضروري عند المحدثين، أن مشايخ أصحاب الكتب الستة ومن عاصر هم، كالإمام احمد في مسنده أغلبهم تلامذة الإمام مالك، الذين رووا عنه الموطأ بروايات عديدة، قل أن تخلو واحدة منها عن زيادة تنفرد بها. ولم يتركوا شيئا من أحاديث الموطأ، بل أخرجوها في مصنفاتهم، ووصلوا كثيرًا من مرسلاته ومنقطعاته وموقوفاته. وبذلك يتضح ما نقلته هنا عن ولي اللَّه الدهلوي.

لكن في قوله (وما يتعلق بالفقه من صحيح البخاري) نظر. لأن البخاري أخرج من صحيحه كثيرا عن مالك مما يتعلق بغير الفقه. كالأحاديث في العقائد والسمعيات والأشراط، وشبه ذلك.

فالصواب، الاطلاق في صحيحه، كما فعله في صحيح مسلم.

اهـ. ما ذكره الإمام الشنقيطي في كتابه (دليل السالك، إلى موطأ الإمام مالك)

● **نسخ الموطأ:**

أما نسخ الموطأ فعدتها أربع عشرة نسخة.

ذكرها الإمام عبد الحي اللكنوي، في مقدمة كتابه (التعليق الممجد، على موطأ محمد) وذكرها الإمام الشنقيطي في كتابه (دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك).

وها أنا ذاكر أسماء أصحاب تلك النسخ، وشيئًا من تاريخهم. كما سرده هذان الإمامان الجليلان.

النسخة الأولى المفهومة من الموطأ عند الإطلاق في عصرنا. هي نسخة يحيى بن يحيى المصمودي وهو أبو محمد يحيي بن يحيي بن كثير بن وسلاس بن شملل بن منقايا المصمودي. نسبة إلى مصمود ة ن قبيلة من البربر أخذ يحيي الموطأ، أولًا، من زياد ابن عبد الرحمن بن زياد اللخمي، المعروف بشبطون وكان زياد أول من أدخل مذهب مالك في الأندلس.

ورحل مالك للاستفادة مرتين. ورجع إلى وطنه واشتغل بإفادة علوم الحديث وطلب منه امير قرطبة قبول المعتكف إلي العيد - وباب قضاء الاعتكاف - وباب النكاح في الاعتكاف) وسبعين.

وكانت ملاقاته وسماعاته في السنة التي مات فيها مالك. يعني سنة تسع وأربعين ومائة وكان حاضرًا تجهيزه وتكفينه.

وأخذ الموطأ أيضًا من أجل تلامذة مالك، عبد اللّٰه بن وهب. وأدرك كثيرًا من أصحابه وأخذ العلم عنهم ووقعت له رحلتان في وطنه:

ففي الأولى، أخذ عن مالك، وعبد اللّٰه بن وهب، وليث بن سعد المصري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وفي الثانية، أخذ العلم والفقه عن

ابن القاسم صاحب المدونة. من أعيان تلامذة مالك.

قال الإمام الزرقاني: كان يحيي عند مالك. فقيل: هذا الفيل. فخرجوا لرؤيته، ولم يخرج. فقال مالك له: لم لم تخرج لنظر الفيل، وهو لا يكون ببلادك؟ فقال: لم أرحل لأنظر الفيل، وإنما رحلت لأشاهدك، واتعلم من علمك وهديك. فأعجبه ذلك، وسماه عاقل الأندلس وإليه انتهت رياسة الفقه بها، بها وانتشر بها المذهب، وتفقه به من لا يحصي. وعرض للقضاء فامتنع، فعلت رتبته على القضاء. وقبل قوله عند السلطان فلا يولى قاضيًا في أقطاره إلا بمشورته واختياره. ولا يشير إلا بأصحابه، فأقبل الناس عليه لبلوغ أغراضهم وهذا سبب اشتهار الموطأ بالمغرب من روايته دون غيره.

(قلت) ولكن يبقي معرفة سبب اشتهاره في العالم الإسلامي، والاعتماد عليه دون سواه وبعد ما صار جامعا بين الرواية والدراية عاد إلى أوطانه، وأقام بالأندلس، يدرس ويفتي على مذهب مالك.

وبه وبعيسي بن دينار، وتلميذ مالك، وانتشر مذهب مالك في بلاد المغرب.

وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين بعد المائتين.

النسخة الثانية: نسخة ابن وهب، وهو أبو محمد عبد اللّه بن سلمة الفهري المصري، ولد في ذي القعدة سنة خمس وعشرين بعد المائة. وأخذ عن أربعمائة شيخ. منهم مالك، والليث بن سعد، ومحمد بن عبد الرحمن، والسفيانان، وابن جريج وغيرهم.

وكان مجتهدًا لم يقلد أحدًا، كما قاله بعضهم.

والصحيح أنه كان مقلدا للإمام مالك. وقد تعلم منه الاجتهاد والتفقه،

ومن الليث، وكان كثير الرواية للحديث. وقد ذكر الذهبي وغيره أنه وجد في تصانيفه مائة ألف حديث وعشرون ألفا كلها من رواياته ومع هذا لم يوجد في أحاديثه منكر، فضلا عن ساقط أو موضوع.

ومن تصانيفه الكتاب المشهور بجامع ابن وهب(١) وكتاب المناسك. وكتاب المغازي. وكتاب التفسير الموطأ، وكتاب القدر. وغير ذلك.

وقد كان صنف كتاب أهوال القيامة. فقرى عليه يوما، فغلب عليه الخوف، فغشي عليه. وتوفي في تلك الحالة يوم الأحد خامس شعبان سنة تسع وتسعين بعد المائة.

وقد طلب بتوليته القضاء فامتنع.

ومما تفردت به هذه النسخة، وهو أولها:

(مالك عن أبي الزناد عن العرج عن أبي هريرة ﵁، أن رسول اللَّه ﷺ قال (أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا إله إلا اللَّه - الحديث)

ولا يوجد هذا الحديث في الموطآت الأخر، إلا موطأ ابن القاسم.

قال الإمام الشنقيطي: وتوجد الآن نسخته بمكتبة فيض اللَّه شيخ الإسلام بالأستانة العلية، كما أخبرني بعض علماء الترك الفاضل.

النسخة الثالثة: نسخة أبي عبيد اللَّه عبد الرحمن بن القاسم بن خالد

---

(١) اسم الكتاب (الجامع في الحديث) وقد عثر على معظم هذا الكتاب حديثًا في مدينة إدفو. ومن أقدم المخطوطات العربية في جميع مكاتب ومتاحف العالم، إن لم يكن أقدمها جميعًا. وهذه النسخة مكتوبة على ورق البردي الذي عرفت به مصر منذ القدم. ويرجع تاريخ كتابتها إلى القرن الثالث الهجري (أدب مصر الإسلامية.

المصري. ولد سنة اثنتين وثلاثين بعد المائة وأخذ العلم عن كثير من الشيوخ، منهم مالك. وهو الذي تمهر على يديه. ويروي أنه صحبه نحو عشرين سنة أو أكثر وكان من أخص تلاميذه وكان زاهدًا، فقيهًا، ورعًا: وكان يختم القرآن كل يوم ختمتين، وهو اول من دون مذهب مالك في المدونة. وعليها اعتمد فقهاء المذهب(١).

وكانت وفاته في مصر سنة إحدى وتسعين بعد المائة.

وما انفردت به نسخته من الموطأ:

(مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال: (من عمل عملًا أشرك فيه) معي غيري، فهو له كله. أنا أغنى الشركاء).

قال أبو عمر، ابن عبد البر: هذا الحديث لا يوجد إلا في موطأ ابن القاسم، وابن عفير، ابن الموطآت.

النسخة الرابعة: نسخة أبي عبد الرحمن عبد اللّه بن مسلمة بن قعنب الحارثي. القعنبي نسبة إلى جده. أصله من المدينة وسكن البصرة. ومات بمكة في شوال سنة إحدى وعشرين بعد المائتين. وكانت ولادته بعد الثلاثين والمائة.

أخذ عن مالك، والليث، وحماد، وشعبة، وغيرهم.

قال ابن معين: ما رأينا من يحدث للّه، إلا وكيعًا والقعنبي.

---

(١) دكتور محمد كامل حسين ص ٣٩ وقد طبع أخيرا بالمعهد الفرنسي بالقاهرة. (محمد كامل حسين). صارت إليه رياسة المالكية بمصر إلى أن توفي (أدب مصر الإسلامية. دكتور محمد كامل حسين) ص ٤٤.

وله فضائل جمة. وكان مجاب الدعوات، وعد من الأبدال. رحمة اللَّه ومما انفردت به نسخته (أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه ابن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أن رسول اللَّه ﷺ، قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم. إنما أنا عبد: فقولوا: عبده ورسوله»

النسخة الخامسة: نسخة عبد اللَّه بن يوسف الدمشقي الأصل، التنيسي المسكن. نسبة إلي تنيس. قال في القاموس تنيس كسكين، بلدة بجزيرة من جزائر بحر الروم، قرب دمياط، تنسب إليها الثياب الفاخرة، وهو ثقة. وثقة البخاري وأبو حاتم. وأكثر عنه البخاري في الصحيح وغيره من كتبه ز وهو أثبت الناس في الموطأ، بعد القعنبي.

قال أبو بكر بن خزيمة: سمعت نصر بن مرزوق يقول سمعت يحيي بن معين يقول، وسألته عن رواة الموطأ عن مالك، فقال: أثبت الناس في الموطأ عبد اللَّه بن مسلمة القعنبي، وعبد اللَّه بن يوسف التنيسي بعده، ومما انفردت به نسخة التنيسي عن غيرها. إلا نسخة ابن وهب:

(مالك عن ابن شهاب عن حبيب، مولي عروة، عن عروة أن رجلا سأل رسول اللَّه ﷺ: أي العمال أفضل؟ قال: «إيمان باللَّه - الحديث») هكذا قالوا.

النسخة السادسة: نسخة معن القزاز. نسبة إلى بيع القز. وهو أبو يحيي معن ابن عيسى بن دينار، المدني، الأشجعي، مولاهم.

كان يلقب بـ(عكاز مالك). لكثرة استناده عليه.

كان من كبار أصحاب مالك ومحققيهم، ملازمًا له وإنما قيل له (عكاز مالك) لأن مالكًا بعدما كبر وأسن، كان يستند عليه، حين خروجه إلى

المسجد، كثيرًا.

توفي بالمدينة سنة ثمان وتسعين ومائة. في شهر شوال.

ومما انفردت به نسخته، عن غيرها من نسخ الموطأ:

(مالك عن سالم أبى النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: كان رسول اللَّه ﷺ يصلي في الليل فإن فرغ من صلاته، فإن كنت يقظانة تحدث معي، وإلا اضطجع حتى يأتيه المؤذن.

النسخة السابعة: نسخة سعيد بن عفير. وهو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الأنصاري.

أخذ عن مالك والليث وغيرهما.

روى عنه البخاري وغيره. وصار أحد المحدثين الثقات. ويقال: إن مصر لم تخرج أجمع للعلوم منه(١).

توفي في رمضان سنة ست وعشرين بعد المائتين.

ومما انفردت به نسخته عن غيرها من الموطآت، وإلا موطأ محمد بن الحسن:

(مالك عن ابن شهاب، عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شهاب عن جده أنه: قال: يا رسول اللَّه لقد خشيت أن أكون قد هلكت. قال «لم»؟ قال: نهانا اللَّه ان نحمد بما لم نفعل، وأجدني أحب أن أحمد.... الحديث» العلوم وجمع شتاتها. المصري:

(١) أدب مصر الإسلامية. دكتور محمد كامل حسين. ص ١٦٩.

أخذ عن مالك والليث وغيرهما.

وروى عنه البخاري ومسلم، بواسطة، في صحيحهما.

وثقه الجماعة.

مات في صفر سنة أحدي وثلاثين بعد المائتين.

ومما انفردت به نسخته من الموطأ إلا نسخة محمد بن الحسن:

(مالك عن عبد اللّه بن أبي بكر، عن عمرة عن عائشة، أن رسول اللّه ﷺ قال: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه ليورثنه»).

فمتن هذا الحديث، في رواية محمد، برواية مالك عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة.

النسخة التاسعة: نسخة أبي مصعب الزهري. اشتهر بكنيته. واسمه أحمد ابن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، العوفي، قاضي المدينة واحد شيوخ أهلها.

لازم مالكًا وتفقه عليه، وروي عنه موطأه.

اخرج عنه اصحاب الكتب الستة. إلا أن النسائي، روي عنه، بواسطة.

توفي، رحمه الله، في رمضان سنة اثنتين وأربعين ومائتين، عن اثنتين وتسعين سنة، وقد قالوا: إن موطأه آخر الموطآت التي عرضت على مالك. ويجد في موطئه زيادة نحو مائة حديث على سائر الموطآت الأخر.

وكذلك موطأ أبي حذافة السهمي.

ومما انفردت به نسخته عن غيرها من الموطآت:

(مالك عن هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة، أن رسول اللّه ﷺ: سئل عن الرقاب، أيها أفضل؟

فقال «أغلاها ثمنًا، وأنفسها عند أهلها»).

قال ابن عبد البر: هذا الحديث موجود في موطأ يحيى أيضًا (أخرجه في ٣٨ كتاب العلاقة والولاء، حديث ١٥).

النسخة العاشرة: نسخة مصعب الزبيري. وهو مصعب بن عبد اللّه الزبيري.

قال بعضهم: مما انفردت به نسخته:

(مالك عن عبد اللّه بن دينار، عن عبد اللّه بن عمر، أن رسول اللّه ﷺ قال في أصحاب الحجر: «لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، إلا ان تكونوا باكين... الحديث»).

قال ابن عبد البر: هذا الحديث موجود في موطأ يحيى بن بكير، وسليمان أيضًا، أي سليمان بن برد، وهو في موطأ محمد بن الحسن أيضًا.

النسخة الحادية عشرة: نسخة محمد بن مبارك الصوري.

قال الإمام الشنقيطي: ولم أقف على أن نسخته انفردت ببعض الأحاديث.

النسخة الثانية عشرة: نسخة سليمان بن برد بن نجيح التجيبي، مولاهم.

ولم أقف على انها انفردت بشيء من الأحاديث. إلا حديث أصحاب الحجر.

ولم تنفرد به عن نسخة مصعب بن عبد اللّه الزبيري، ولا عن نسخة محمد بن المحسن

النسخة الثالثة عشرة: نسخة سويد بن سعيد، أبي محمد الهروي.

روي عنه مسلم وابن ماجه وغيرهما. وكان من الحفاظ المعتبرين.

مات سنة اربعين بعد المائتين. ومما انفردت به نسخته:

(مالك عن هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص أن رسول اللّه ﷺ قال: إن اللّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقِ عالمًا، اتخذ الناس رءوسًا جهالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علم. فضلوا وأضلوا).

رواه البخاري من طريق مالك في صحيحه. في باب كيف يقبض العلم من كتاب العلم (٣/ ٣٤). ورواه أيضًا من طريق جرير عن هشام بن عروة، إلى آخر إسناد مالك (٩٦ - كتاب الاعتصام - ٧- باب ما يذكر من ذم الرأي وتكليف القياس).

ورواه مسلم من هذه الطريق في صحيحه، في باب رفع العلم وقبضه وظهور أهل الجهل، من كتاب العلم (٤٧/ ١٣).

وتوجد نسخته بمكتبة الملك الظاهر بدمشق، كما أخبرني بذلك بعض الثقات، ولم أقف عليها حين زيارتي لها أيام الحرب

النسخة الرابعة عشرة: نسخة محمد بن الحسن الشيباني، صاحب أبي حنيفة.

وهي مطبوعة بالهند وإيران. ولها شهرة هناك، وفي الحرمين.

ومما انفردت به نسخته حديث:

(إنما العمال بالنية، وإنما لكل أمرئ ما نوي.... الحديث).

ولذلك نسب الحفاظ هذا الحديث لموطأ مالك.

ولكن من لم تشتهر عنده رواية محمد بن الحسن، يزعم أن نسبة هذا الحديث للموطأ غلط ونسخته تزيد كثيرًا على موطأ يحيى الليثي. لكنه شحنها بآثار ضعيفة من غير طريق مالك، يحتج بها لفقه الحنفية، كما ذكر فيها ما وافق الحنفية ظاهر أحاديث الموطأ.

وكما زادت نسخته بأحاديث، فهي خالية من عدة أحاديث ثابتة في سائر الروايات، كما قاله الزرقاني في أول شرح الموطأ، وكما وقفت عليه أنا حين درسي له بالمسجد الحرام.

أصح الموطآت وأشهرها: قال الإمام الشنقيطي:

وأشهر الموطآت ذكرا ... إذ كان بالصحة منها أحرى
موطأ الإمام يحيى الليثي ... من كان في العزم شبيه الليث
فهو الذي شرحه النقاد ... وانتفعت يدره العباد
وبلغت شروحه نحو المائة ... فكلها عما حواه منبئة

قال القاضي عياض في المدارك:

لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم، اعتناء الناس بالموطأ.

- **شرح الموطأ:**

فممن شرحه: ابن عبد البر في التمهيد[1]، والاستذكار. وأبو الوليد بن

---

(١) اسم الكتاب كاملًا (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) وهو كتاب لم يتقدم أحد إلى مثله. قال فيه الإمام ابن حزم: لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه؟.

الصفار، وسماه الموعب. والقاضي محمد بن سليمان بن خليفة. وأبو بكر بن سابق الصقلي، وسماه المالك. وابن أبي صفرة، والقاضي أبو عبد اللَّه بن الحاج. وأبو الوليد ابن العواد. وأبو محمد بن السميد البطليوسي النحوي، وسماه المقتبس، وأبو القاسم بن الحذاء الكاتب، وأبو الحسن الأشبيلي. وابن شراحيل. وأبو عمر الطلمنكي. والقاضي أبو بكر بن العربي، وسماه القبس وعاصم النحوي. ويحيى بن مزين، وسماه المستقصية. ومحمد بن أبي زمنين، وسماه المعرب، وأبو الوليد الباجي وله ثلاثة شروح: المنتقي، والإيماء، والاستفتاء.

- **شرح غريبه:**

وممن ألف في شرح غريبه: البرقي. وأحمد بن عمران الأخفش. وأبو القاسم العثماني المصري.

- **في رجاله:**

وممن ألف في رجاله: القاضي أبو عبد اللَّه بن الحذاء، وأبو عبد اللَّه مفزع، والبرقي. وأبو عمر الطلمنكي.

- **مسنده:**

وألف مسند الموطأ: قاسم بن أصبغ. وأبو القاسم الجوهري. وأبو الحسن القابس، في كتابه الملخص وأبو ذر الهروي. وأبو الحسن علي بن حبيب السجلماسي. والمطرز. وأحمد بن بهزاء الفارسي. والقاضي ابن مقرع. وابن العرابي. وأبو بكر أحمد بن سعيد بن موضح الإخميمي.

• **شواهده:**

وألف القاضي إسماعيل شواهد الموطأ.

وألف أبو الحسن الدارقطني كتاب اختلاف الموطآت. وكذا القاضي أبو الوليد الباجي أيضًا.

وألف مسند الموطأ رواية القعنبي أبو عمرو الطليطلي، وإبراهيم بن نصر السرقسطي ولابن جوصا جمع الموطأ من رواية ابن وهب، وابن القاسم.

ولأبي الحسن بن أبي طالب كتاب موطأ الموطأ.

ولأبي بكر بن ثابت الخطيب، كتاب أطراف الموطأ.

ولابن عبد البر، كتاب التقصي في مسند حديث الموطأ، ومرسله.

ولأبي عبد اللَّه بن عيشون الطليطلي، توجيه الموطأ.

ولحازم بن محمد بن حازم، السافر عن آثار الموطأ.

ولأبي محمد بن يربوع، كتاب في الكلام على أسانيده سماه: تاج الحلية وسراج البغية اهـ

• **عملي في الموطأ:**

أولًا - تحقيق النص:

١- نسخة الموطأ المطبوعة بمطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٣٤٨ من الهجرة.

٢- النسخة المطبوعة بواسطة الناشر عبد الحميد أحمد حنفي بمصر عام ١٣٥٣ من الهجرة.

٣- النسخة المطبوعة بمطبعة الحجر بخط باب اللوق بمصر في ٧ رمضان عام ١٢٨٠ من الهجرة.

٤- النسخة المطبوعة في المطبع الفاروقي لمحمد معظم الحسني بالهند في ٢١ شوال عام١٢٩١ من الهجرة.

٥- النسخة المطبوعة في المطبع المجتبأئي الواقع في الدهلي (بالهند) عام ١٣٠٧ من الهجرة.

٦- شرح الزرقاني على الموطأ المطبوع بالمطبعة الكستلية بمصر عام ١٢٨٠ من الهجرة بتصحيح نص أبي الوفا الهوريني.

٧- فكنت أقارن نصوص بعضها ببعض، فما اتفق الجميع عليه، وأيقنت أنه الصواب أثبته. وما أختلف فيه رجحت الجانب الذي به شرح الزرقاني والنسخة المطبوعة في الهند عام ١٣٠٧، وبعد أن أرجع إلى معاجم اللغة وكتب الحديث والرجال، فحصلت لي من هذه النسخ جميعها، نسخة ما ألوت جهدا في أن تكون أصح ما أخرجته المطابع العربية في العالم الإسلامي.

ثانيًا - الترقيم:

لما اتجهت نية جماعة المستشرقين إلى وضع (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) واختارت لذلك من كتب السنة، الكتب الستة، مع مسند الدارمي وموطأ مالك - رأت أن الدلالة على موضع الحديث بذكر اسم الكتاب أو الباب أو الحديث، من هذه الأصول الثمانية، فيه إطالة وإضاعة وقت وإسراف يمكن تحاميه بالإشارة إلى اسم الكتاب أو الباب أو الحديث، برقم يدل على كل منها.

لهذا عمدت إلى وضع أرقام مسلسلة لكل كتاب ولكل باب من هذه الأصول وزادت على ذلك بترقيم أحاديث كل كتاب في صحيح مسلم وموطأ مالك.

وعلى هذا النسق والنظام اعتمد المرحوم الدكتور ا. ي. ونسنك في وضع كتابه (مفتاح كنوز السنة) الذي اخرجه بالإنكليزية عام ١٩٢٧ م ونقلته إلى العربية عام ١٩٣٤م.

لهذا رقمت كل كتاب في كتب الموطأ، وكل باب، وكل حديث من كل كتاب بأرقام متسلسلة، مطابقة للأرقام النسخة التي اعتمد عليها في العمل، في (مفتاح كنوز السنة) و(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) وإني لأبتهل إلى اللّٰه سبحانه وتعالى أن يأخذ بيدنا ويعيننا على إخراج باقي هذه الأصول بالصفة التي نخرج بها.

الآن كتاب الموطأ. ليكون من مجموع ذلك، تيسير المنفعة بهذين المعجمين الجليلين.

- **تخريج الأحاديث:**

قد ثبت مما تقدم أن أصحاب الكتب الستة لم يغادروا حديثًا من أحاديث الموطأ إلا اخرجوه في كتبهم لذلك كان من الضروري الإشارة، عقب كل حديث إلى من أخرجه منهم، وإلى موضعه من كتابه وقد رأيت أن الحديث، إذا أخرجه الشيخان أو أحدهما أن اكتفي بالإشارة إلى ذلك، وأن لا أعبأ بما رواه غيرهما وأما إذا لم يكن الحديث من أحاديث الصحيحين فإني أشير إلى أصحاب السنن الذين أخرجوه، ولو كان كلهم أخرجه.

وقد أذكر، مع اسم الكتاب واسم الباب، الرقم الدال على كليهما.

وأرجو أن أكون قد يسرت السبيل، بذلك، لكل محقق باحث.

- **الكلمة الأخيرة:**

هذه كلمة موجزة جدًّا عن الموطأ. أما صاحب الموطأ / إمام الأئمة، وعالم المدينة، أنس بن مالك ﵁، فالكلام عنه موكول إلى تلك البراعة البارعة، التي مجاجتها التحقيق العلمي الجامعي الرصين، يراعة صديقي وصفي الدكتور محمد كامل حسين استاذ الأدب المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

أسأل اللَّه ﷻ أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم وان ينفع به عباده المخلصين، والنفع المبين، آمين.

محمد فؤاد عبد الباقي

(١٠) الأدب المفرد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى اللَّه على رسوله محمد وآله وصحبه وسلم.

وبعد؛ فإن القرآن - كما في حديث عبد اللَّه بن مسعود - مأدبة اللَّه في الأرض. وأن حامل أكمل رسالات اللَّه محمدا عليه الصلاة والسلام كان خلقه القرآن، كما وصفته أم المؤمنين عائشة.

وكان - صلاة اللَّه وسلامه عليه - يترجم القرآن للناس بسيرته وتصرفاته، وبما يجريه اللَّه على لسانه من آيات البيان وجوامع الحكمة، مدة ثلاث وعشرين سنة، فحفظ أصحابه البررة - رضي اللَّه عنهم- من أقواله وأفعاله في ذلك ما شاء اللَّه أن يحفظوا ولما دون أئمة السنة هذه الكتب العظيمة في الحديث النبوي- كما لقنها الصحابة التابعيهم فالتابعين لهم بإحسان رتبوا الكثير منها على مقاصد الشريعة، كأصول الدين، والعبادات، والمعاملات، والوصايا، والحدود، وأنظمة الدولة والمجتمع، وأحاديث الجهاد والسير والمغازي، والمناقب، والبشائر، والنذر...الخ، وكان نصيب الأخلاق والآداب موفورًا في جميع دواوين السنة، لأن ذلك ركن عظيم في بيان الهداية المحمدية، وقد علم الناس أن هذا النبي الكريم ﷺ مبعوث إلى الإنسانية ليتم لها مكارم الأخلاق.

والإمام محمد بن إسماعيل البخاري نفسه قد عقد في جامعه الصحيح كتابا للأدب هو الكتاب الثامن والسبعون من ذلك السفر الجامع الخالد، ثم

لم يكتف بذلك رَحِمَهُ اللَّهُ ورضي عنه - حتي (أفرد) للأدب هذا الكتاب المستقل، وأحسب أنه سماه (الأدب للفرد) لأنه جعله مقصودا على موضوع الأدب دون غيره ومن عجائب الاتفاق أن الإمام البخاري أدرك نهاية القرون الثلاثة الأولى التي هي خير القرون[1] واستقبل ما بعدها بالشطر الثاني من حياته، فكانه سفير الرعيل الأول الى من يليهم، فأعد لأهل الحق والخير كتابة الجامع في السنة المحمدية، وكان قدوة لمعاصريه ومن جاء بعدهم في تحري الصحيح من مرويات أهل العدالة والضبط من رواه الحديث الشريف. وهو أول من وضع في الإسلام كتابًا محض فيه صحيح السنن ومحصها بالشروط الدقيقة التي اشترطها، وبذلك قطع الطريق على أهل البدع الذين نجت قرونهم في عصر البخاري، فباءوا بالخزي والفشل، وجعل البخاري وأمثاله لهذه الشريعة منارًا ساطعًا لا مجال فيه للوضاعين والمنحرفين عن سنة الإسلام السيئة.

ولد الإمام أبو عبد اللَّه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي في وطنه الأول بخارى يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ قال المستنير بن عتيق: أخرج لي ذلك محمد بن إسماعيل بخط أبيه. وكان أبوه من أهل العلم والتقوى والسعة في الرزق، والظاهر أنه كانت له تجارة، كما أن له اشتغالًا بعلوم السنة، وقد عده الحافظ ابن حبان في «كتاب الثقات» من الطبقة الرابعة وقال: أنه يروي عن حماد ابن زيد، ومالك. وروى عنه العراقيون. وذكره ولده في التاريخ الكبير (١/ ٣٤٢)

---

(١) قلت في مناسبات متعددة قول الحافظ ابن حجر في فتح الباري (ج٧ ص ٤) أئمة الإسلام اتفقوا على أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى سنة ٢٣٠ (ويوافق ذلك ريان شباب الإمام البخاري)، ثم ظهرت البدع. وتغيرت الحوال تغييرًا شديدًا.

فقال: إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، رأى حماد بن زيد (٩٨-١٧٩)، وصافح ابن المبارك (١١٨-١٨٢) وسمع مالكا(٩٣-١٧٩). والمفهوم من روايته عن مالك وحماد بن زيد ومن رواية المراقيين عنه أنه خرج من وطنه حاجا - قبل سنة ١٧٩ - فزار الدينة ولقي فيها مالكا، ومر بالعراق وهو بين الحجاز وما وراء النهر قادمًا وعائدًا فلقي حمادًا وسمع منه واجتمع به العراقيون فرووا عنه. أما ابن المبارك فكان حليف أسفار، وامتدت به الحياة ثلاث سنين بعد مالك وحماد[1] وإبراهيم بن المغيرة جد البخاري قال عنه الحافظ ابن حجر (في هدي الساري ص ٤٧٨): لم تقف على شيء من أخباره. والمغيرة أبو إبراهيم هو أول من أسلم من آباء البخاري. وكان إسلامه على أيد أحد مواطنيه من موالي جعفي واسمه اليمان، وهو الجد العلي المحدث الحافظ عبد اللَّه بن محمد بن عبد اللَّه بن جعفر بن اليمان المندي الجعفي. وقبيلة جعفي كان لها ثواب الدعوة إلى اللَّه في بخاري وما وراء النهر خصوصا أيام ولاية سعيد بن جعفر الجعفي على خراسان. وهي قبيلة يمنية تنسب إلى جعفي بن مذحج، ومذحج أخو طيئ جد حاتم، وأخو الأشعر جد أبي موسي الأشعري. ولكثرة من أسلم من الترك فيما وراء النهر على أيدى بني كعفي المذحجين صار هؤلاء المهتدون يعزون بالنسبة إلى جعفي ومذحج ويقولون نحن لهم أبناء أو كالأبناء، حتي قال شاعر من أهل تلك العصور:

وما كانت الأتراك أبناء مذحج ألا إن في الدنيا عجيبا لمن عجب

نعم، أن أبناء تلك الدنيا الواسعة من بلاد المشرق الذين أسلموا على

---

(١) ولإسماعيل بن إبراهيم ترجمة في تهذيب التهذيب ١: ٢٧٤- ٢٧٥.

أيدى الجعفيين المذحجيين، وكان للجعفيين عظيم الثواب من اللّٰه على إبلاغ دعوته لأسلافهم، حتى نبغ منهم مثل الإمام البخاري، فحق لهم أن يضيفوا الى ثواب اللّٰه لهم على نشر دعوته، وإلى افتخار أهل ما وراء النهر بهم وانتسابهم إليهم، فخرًا آخر خالدًا بما أثمرته الهداية هناك من ثمرات لاشك أن أشهاها وأنضجها هذه المؤلفات العظيمة التي خلفها وخلدها الإمام البخاري للمسلمين، ببركة اهتداء جده المغيرة بالإسلام على يد مواطنة اليمان الجعفي جد الحافظ السندي الجعفي، فرحم اللّٰه الجميع واعظم ثوابهم وأعلى مقامهم في عليين.

أما بردزبه - أو الأحنف - والد المغيرة فكان على المجوسية دين قومه قبل إسلامهم ويقال إن معنى «بردزيه» الزراع، وهو اسمه الاصيل، وورد اسمه في «الأدب المفرد» الأحنف، وذكر القاضي ابن خلكان عن أبي نصر بن ماكولا في كتاب «الإكمال» ضبط اسمه «بردزبه» ثم قال: ووجدته في موضع آخر «الأحنف» ولعله كان أحنف الرجل ولم أقف علي تاريخ وفاة والد الإمام البخاري ولكن من المقطوع به أنه توفي وولده صغير، فنشأ في حجر أمه ولعل أول سماعه الحديث سنة ٢٠٤ أو قبلها، فقد روي تلميذه محمد بن يوسف القر يرى عن محمد بن أبي حاتم وراق البخاري أنه سمع البخاري يقول: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب. قلت: وكم أتي عليك إذ ذاك؟ قال: عشر سنين أو أقل كأنه يعيش معهم، فهو يعلم الراوي ويثبته وعمن كان يروى ومن هم الذين رووا عنه فإذا حدث أحد فأخطأ في سند الرواة أدركه البخاري، لأنه يعلم الراوي وتلاميذه وشيوخه وأزمانهم وأوطانهم. من ذلك ما حدث به البخاري عن دراسته بعد خروجه من الكتاب قال: فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره. فقال الداخلي يوما فيما كان يقرأ للناس «روى سفيان عن أبي

الزبير عن إبراهيم (يعني النخعي). فقلت: أن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانهرني. فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك. فدخل فنظر فيه، ثم رجع فقال، كيف هو يا غلام؟ فقلت هو: الزبير - وهو ابن عدي - عن إبراهيم. فأخذ القلم وأصلح كتابه وقال لي: صدقت (١). فقال انسان للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه؟ فقال: ابن إحدى عشرة سنة. وفي هذه السن كان يسمع مرويات بلدة من محمد بن سلام البيكندي (١٦١-٢٢٥) وعبد اللّه بن محمد السندي الجعفي (المتوفي سنة ٢٢٩) وأضرابهما.

قال البخاري: فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك (١١٨-١٨٢) ووكيع بن الجراح (١٣٠-١٩٧) وعرفت كلام هؤلاء (يعني أصحاب الرأي من الفقهاء) وفي هذه الفترة من عمره - وذلك في سنة ٢١٠- قام برحلته الأولى قاصدا حج بيت اللّه الحرام مع والدته وأخيه أحمد وكان أصغر منه، وكان مزودًا في هذه الرحلة بمادة غزيرة من محفوظاته في الحديث والسنة المشرفة، فكان لا يدخل بلدًا إلا سمع من حفاظها: فسمع في بلخ من مكي بن إبراهيم البلخي الحافظ (المتوفى سنة ٢١٥ عن نيف وتسعين سنة) وبالبصرة من أبي عاصم عمرو بن عاصم القيسي (المتوفي سنة ٢١٣) ومن محمد ابن عبد اللّه ابن المثني النصارى (١١٨-٢١٥)، وبالكوفة من عبيد اللّه بن موسى العبسي (المتوفى سنة ٢١٣). وببغداد من عفان بن مسلم البصرى مولي النصار (١٣١- ٢٢٠).

وبحمص من أبي اليمان الحكم بن نافع البهراني (١٣٨-٢٣١) وبدمشق من أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني (١٤٠-٢١٨) وبعسقلان من آدم بن أبي إياس (١٣٢- ٢٢٠).

وبفلسطين من محمد بن يوسف بن واقد الفرياني مولى بني ضبة (المتوفي أول سنة ٢١٢). روى سهل بن السري أن البخاري قال: دخلت إلي الشام ومصر والجزيرة مرتين. وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين.

وقال حاشد بن إسماعيل: كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب، حتى أني على ذلك أيام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك، فلمناه بعد ستة عشر يوما، فقال: قد أكثرتم على، فاعرضوا على ما كتبتم، فأخرجناه، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب، حتى جعلنا محكم كتبنا من حفظه. وقال أبو بكر بن أبى عياش الأعين: كتبنا عن محمد بن إسماعيل وهو أمرد على باب محمد بن يوسف الفريابي. وقال محمد بن الأزهر السجستاني: كنت في مجلس سليمان بن حرب - الأزدي البصري فاضي مكة، توفي سنة ٢٢٤ وهو في عشر التسعين - والبخاري معنا يسمع ولا يكتب، فقيل لبعضهم: ما له لا يكتب؟ فقال: يرجع إلى بخاري ويكتب من حفظه. وقال وراقه محمد بن أبي حاتم: قال البخاري: كنت في مجلس الفريابي فقال: حدثنا سفيان عن أبي عروة عن أبي الخطاب عن أبي حمزة، فلم يعرف أحد في المجلس من فوق سفيان عن أبي عروة عن أبي الخطاب عن أبي حمزة، فلم يعرف أحد في المجلس من فوق سفيان، فقلت لهم: أبو عروة هو معمر ابن راشد، وأبو الخطاب هو قتادة بن دعامة، وأبو حمزة هو أنس بن مالك. قال (أي البخاري): وكان الثوري - أي سفيان شيخ الفريابي - فعولا لذلك، يكني المشهورين.

أي فكان من أمانة الفريابي أن حدث بمثل ما سمع من شيخه سفيان الثوري، ففيهما البخاري لأنه كان يعيش مع الرواة فيعرف عنهم كل شيء،

وأيسر ذلك كناهم وشيوخ البخاري الذين أخذ عنهم منذ خرج من وطنه سنة ٢١٠ هم علماء الإسلام وأعلامه جميعا في العالم الإسلامي في تلك المدة، وقد عقد لهم الحافظ ابن حجر في (هدي الساري) ص ٤٧٩- ٤٨٠ فصلا رتبهم فيه على خمس طبقات، فأرجع إليه إن شئت ومن أبلغ الأمثلة على ما استفاده البخاري من شيوخه قول يوسف بن موسى المروزي: كنت بالبصرة في جامعها، إذ سمعت مناديًا ينادي: يا أهل العلم، قدم محمد بن إسماعيل البخاري، فقاموا إليه، وكنت معهم، فرأيت رجلا شابا ليس في لحيته بياض، فصلي خلف الأسطوانة، فلما فرغ أحدقوا به، وسألوه أن يعقد لهم مجلسًا للإملاء، / فأجابهم إلى ذلك. فقام المنادي ثانيا في جامع البصرة فقال: يا أهل العلم، لقد قدم محمد بن إسماعيل البخاري، فسألناه أن يعقد مجلس الإملاء، فأجاب بأن يجلس غدا في موضع كذا، فلما كان الغد حضر المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظارة - حتي اجتمع قريب من كذا كذا ألف نفس - فجلس أبو عبد اللّٰه للإملاء، فقال قبل أن يأخذ في الأملاء: يا أهل البصرة، أنا شاب، وقد سألتموني أن أحدثكم، وسأحدثكم بأحاديث عن اهل بلدكم تستفيدونها - بمن ليست عندهم - قال: فتعجب الناس من قوله، فأخذ في الاملاء فقال: حدثنا عبد اللّٰه بن عثمان بن جبلة بن أبي رواه العتكي ببلدكم قال: حدثني أبي، عن شعبة، عن منصور وغيره، عن سالم بن أبي الجعد، عن أنس بن مالك (وذكر الحديث، ثم قال): هذا الحديث ليس عندكم عن منصور، إنما هو عندكم عن غير منصور. قال يوسف ابن موسى: فأملى عليهم مجلسًا من هذا النسق، يقول في كل حديث: روي هذا الحديث عندكم كذا فأما من رواية فلان - يعني التي يسوقها - فليست عندكم واشتغال البخاري بالتأليف كان من بداية شبابه، وكان يقول عن نفسه: لما طعنت في

ثمان عشرة سنة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وكان ذلك في أيام عبيد اللَّه بن موسي، أي مدة وجوده في الكوفة قبل وفاة عبيد اللَّه بن موسي سنة ٢١٣.

قال سليم بن مجاهد: قال لي محمد بن إسماعيل: لا أجيء بحديث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم وماكنتهم، ولست أروي حديثا من حديث الصحابة والتابعين - يعني من الموقوفات - إلا وله أصل، أحفظ ذلك عن كتاب اللَّه وسنة رسوله. وروي وراقة عنه قال: أقمت بالمدينة - بعد أن حججت - سنة حردًا أكتب الحديث. وأقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي أصنف وأحج وأرجع من مكة إلي البصرة - وقال: ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم، وحتي نظرت في كتب أهل الرأي، وما تركت بالبصرة حديثا إلا كتبته. وقال: لا أعلم شيئا يحتاج إليه - أي في التشريع والآداب ونظام المجتمع - إلا وهو في الكتاب والسنة: قال وراقة: فقلت له: يمكن معرفة ذلك؟ (أي فلا يحتاج إلى القياس والرأي) قال: نعم وأعظم مؤلفات البخاري، بل أعظم تراث الإسلام، كتابه (الجامع الصحيح)، ابتدأ تصنيفه وترتيب أبوابه وهو بمكة، واختار أحاديثه من ستمائة ألف حديثًا مدة ست عشرة سنة، وقال: «ما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت اللَّه تعالى، وصليت ركعتين، وتيقنت صحته. وقد جعلته حجة فيما بيني وبين اللَّه». وكان بكتبه أولًا في المسودة، حتي إذا انتهي منه وأراد أن يحوله إلي المبيضة حضر إلى المدينة الرسول، وجعل يحول تراجمه بين قبر النبي ﷺ ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين، قال أبو جعفر العقيلي: لما صنف البخاري كتاب الصحيح عرضه على ابن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحي بن معين وأضرابهم من أئمة عصره، فاستحسنوا، وشهدوا له

بالصحة، إلا أربعة أحاديث، قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري، وهي صحيحة. قال الحاكم أبو أحمد: رحم اللّه محمد بن إسماعيل الإمام، فأنه الذي ألف الأصول وبين الناس، وكل من عمل بعده فإنما أخذ منه وله غير (الجامع الصحيح): كتاب (الأدب المفرد) وهو هذا، (بر الوالدين). و(كتاب الهبة)، (القراءة خلف الإمام)، و(رفع اليدين في الصلاة)، (خلق أفعال العباد)، و(التاريخ الكبير، و(التاريخ الوسط)، (والتاريخ الصغير)، (الجامع الكبير) و(المسند الكبير)، و(التفسير الكبير)، و(كتاب الأشربة) و(كتاب العلل)، (أسامي الصحابة)، و(كتاب الوحدان)، (كتاب المبسوط) و(كتاب الكنى) و(كتاب الفوائد). وبعض هذه الكتب مفقود منذ عصور أما (الأدب المفرد) الذي تقدمه الان فقد سبق طبعه في بلدة آرة بالهند سنة١٣٠٦، وفي القسطنطينية سنة ١٣٠٩ وفي القاهرة سنة ١٣٤٩ وأصحهن طبعة الهند، وهي الآن نادرة، ومنها نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف تفضل حضرة الصديق العلامة الجليل الشيخ محمد نصيف فاستعارها لنا مع نسخة أخري محفوظة لكنها اقل منها جودة. وتكرم الأخ المفضال الكريم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بترقيم أبواب الكتاب وإحاديثه، والتنبيه على مواضع الاحاديث من الكتب الستة، فجاءت هذه الطبعة بعنايته، وبما بذلته المطبعة من الجهد في تصحيحه، أجود الطبعات لهذا الكتاب وأنفعها ونختم هذه المقدمة بحديث أبي حامد الأعمش الحافظ قال: كنا يومًا عند محمد بن أسماعيل البخاري بنيسابور، فجاه مسلم بن الحجاج فسأله عن حديث، فذكره البخاري بتمامه، قال: فقرأ عليه انسان حديث حجاج بن محمد، عن ابن جريح، عن موسي بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كفارة المجلس إذا قام العبد أن يقول: سبحانك

اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك واتوب إليك» فقال له مسلم: في الدنيا أحسن من هذا الحديث؟ ابن جريح، عن موسي بن عقبة، عن سهيل بن أبي صالح. تعرف بهذا الأسناد في الدنيا حديثًا؟ فقال محمد بن إسماعيل: إلا أنه معلول. فقال مسلم: لا إله إلا اللَّه - وارتعد - أخبرني به، فقال: أستر ما ستر اللَّه، هذا حديث جليل رواه الناس عن حجاج بن محمد، عن ابن جريح. فألح عليه وقبل رأسه وكاد ان يبكي. فقال: اكتب، إن كان ولابد: حدثنا موسي بن إسماعيل، حدثنا وهيب. حدثنا موسي بن عقبة، عن عون بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كفارة المجلس إذا قام العبد أن يقول....الخ» فقال له مسلم لا يغضبك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك.

وفي السنة الثانية والستين من حياة هذا الامام العظيم خرج إلى خرتنك - قرية قرى سمرقند - فنزل ضيقا على غالب بن جبريل وهو من ذوي قرباه، قال غالب: فسمعته ليلة وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه: اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت، فأقبضني إليك. وأقام في خرتنك أياما فمرض، حتي وجه إليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون منه الخروج إليهم، فأجاب، وتهيا للركوب، ولبس خفيه وتعمم، فلما مشي قدر عشرين خطوة أو نحوها إلي الدابة ليركبها - وأنا آخذ بعضده - قال: أرسلوني فقد ضعفت - فأرسلناه، فدعا بدعوات، ثم اضطجع فقضي. وكان ذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦. رحمة واسعة وجزاه عن المسلمين والإنسانية بما يجزى به أولياءه الصالحين.

محب الدين الخطيب

تصحيح خطأ[١]

ما أكثر ما يخطئ الكتاب والشعراء المعاصرون في العربية.

قال الشيخ جمال الدين بن هشام الأنصاري في كتابه (مغني اللبيب): (قط) على ثلاثة أوجه (أحدها) أن تكون ظرف زمان لاستغراق ما مضى، وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة في أفصح اللغات. وتختص بالنفي؛ يقال ما فعلته قط، والعامة يقولون لا أفعله قط، وهو لحن. واشتقاقه من قططته أي قطعته؛ فمعنى ما فعلته قط: ما فعلته فيما انقطع من عمري، لأن الماضي منقطع عن الحال والاستقبال.

وقال عميد الأدباء في كلمته المنشورة بعدد الرسالة رقم ٨١٣ بالصفحة رقم ١٥٢: (وما أعرف أني بايعت شاعرًا أو كاتبًا قط، وما أظن أني سأبايع شاعرًا أو كاتبًا قط).

وقال أيضًا في كلمته المذكورة: وما أكثر ما يخطئ الشعراء والكتاب المعاصرون في العربية.

وقلت أنا: لقد حق القول قوله والسلام.

(الروضة)

محمد فؤاد عبد الباقي

(١) مجلة الرسالة عدد ٨١٤.

حول حديث أهل القليب[1]
إلى الأستاذ محمد أبو رية

قال ابن عمر: اطلع النبي ﷺ فقال: «**وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟**» فقيل له: تدعوا أمواتًا؟ فقال: «**ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون**».

وعن عائشة، قالت: إنما قال النبي ﷺ: «**إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حق**» وقد الله إنك لا تسمع الموتى.

انتهى ما أورده الإمام البخاري في صحيحه في **٢٣** - كتاب الجنائز - **٨٧** - باب ما جاء في عذاب القبر. وقال أستاذ الدنيا في علم الحديث (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في كتابه قاموس السنة المحيط (فتح الباري) ما نصه:

هذا مصير من عائشة إلى رد رواية ابن عمر المذكورة. (وقد خالفها الجمهور في ذلك، وقبلوا رواية ابن عمر، لموافقة من رواه غيره عليه) وأما استدلالها بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فقالوا: معناها لا تسمعهم سماعًا ينفعهم، أو لا تسمعهم إلا أن يشاء الله. وقال السهيلي: (عائشة لم تحضر قول النبي ﷺ) فغيرها ممن حضر أحفظ للفظ النبي ﷺ. وقد قالوا له: يل رسول الله! أتخاطب قومًا قد جيفوا؟ «**فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**». قال وأما الآية فإنه كقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾ أي أن الله هو الذي يسمع ويهدي.

وبعد كلام طويل في كيفية عذاب القبر قال:

(تنبيه) وجه إدخال حديث ابن عمر وما عارضه من حديث عائشة في ترجمة عذاب القبر أنه لما ثبت من سماع أهل القليب كلامه وتوبيخه لهم، دل إدراكهم

---

(١) مجلة الرسالة عدد ٨٧١.

الكلام بحاسة السمع على جواز إدراكهم ألم العذاب ببقية الحواس، بل الذات، إذ الجامع بينهما وبين بقية الأحاديث أن المصنف أشار إلى طريق من طرق الجمع بين حديثي ابن عمر وعائشة، بحمل حديث ابن عمر على أن مخاطبة أهل القليب وقعت وقت المسألة، وحينئذ كانت الروح قد أعيد إلى الجسد. وقد تبين من الأحاديث الأخرى أن الكافر المسئول يعذب. وأما إنكار عائشة فمحمول على غير وقت المسألة. فيتفق الخبران. أهو قول الحافظ.

أقول؛ وهذا الحديث لم ينفرد به ابن عمر، بل جاء في صحيح الإمام مسلم عن أنس بن مالك قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال، وكنت رجلًا حديد البصر، فرأيته، وليس أحد تزعم أنه رآه غيري. قال: فجعلت أقول لعمر أما تراه؟ فجعل لا يراه. قال: يقول عمر سأراه وأنا مستلق على فراشي. ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال: إن رسول اللَّه ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس. يقول: «**هذا مصرع فلان غدًا إن شاء اللَّه**». قال: فقال عمر فو الذي بعثه بالحق، ما أخطئوا الحدود التي حد الرسول ﷺ، قال: فجعلوا في بئر بعضهم على بعض. فانطلق رسول اللَّه ﷺ حتى انتهى إليهم فقال «**يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، هل وجدتم ما وعدكم اللَّه ورسوله حقًا؟**» قال عمر: يا رسول اللَّه! كيف تكلم أجسادًا لا أرواح فيها؟ قال: «**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير انهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئًا**».

وجاء في صحيح مسلم أيضًا عن أنس بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم، فقام عليهم، فناداهم، فقال: «**يا أبا جهل بن هشام، ويا أمية بن خلف، ويا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، أليس قد**

وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربكم حقًّا» فسمع عمر قول النبي ﷺ. فقال: يا رسول اللَّه! كيف يسمعوا (كذا) وإني يجيبوا (كذا) وقد جيفوا؟ قال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا». ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا قليب بدر.

قال الحافظ في الفتح: ولم ينفرد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك، بل وافقهما أبو طلحة. وللطبراني في حديث بن مسعود مثله بإسناد صحيح. ومن حديث عبد اللَّه بن سيدان نحوه، وفيه قالوا: يا رسول اللَّه! وهل يسمعون؟ قال: «يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون». وفي حديث ابن مسعود: «ولكنهم اليوم لا يجيبون».

ومن الغريب أن في المغازي لأبن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة. وفيه: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» وأخرجه أحمد بإسناد حسن. فكأنها رجعت عن الإنكار لنا تبث عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة.

وهذا الذي دعا معالي الدكتور طه حسين بك أن يدع رواية عائشة ويأخذ برواية هؤلاء الصحابة في كتابه (الوعد الحق) وهو القول الحق الذي وهاهو الأستاذ محمود أبو رية في عدد الرسالة رقم ٨٦٥ بغير حق والسلام.

محمد فؤاد عبد الباقي

فهرس الموضوعات

* * *